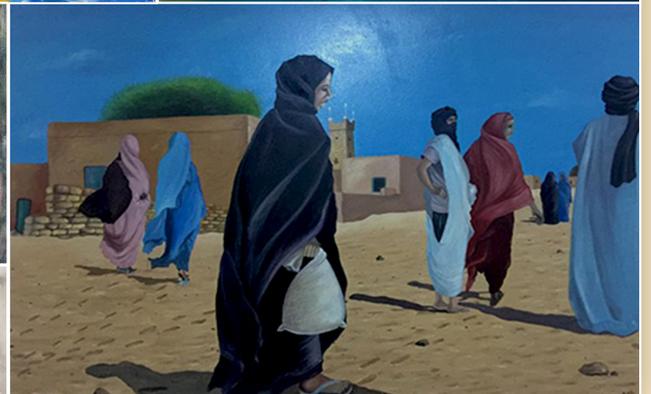


الفن
التشكيل
المخاطر
في
موريتانيا



الفن التشكيلي المعاصر
في موريتانيا



الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا

تأليف : د. تربة عمار

تصميم اللوحات : المختار البخارجي الملقب (مخيس)

المراجعة اللغوية : عبد الله بابكر



أهداء

إلى كل من يعتنق التعبير بالريشة مذهباً، ويتخذ
الألوان مداداً، إلى الذين يختارون الصمت لغة
ورسم الكلمات وسيلة لتوصيل رسالتهم..

إلى أولئك أهدي عملي بتواضعه... وعدم قدرته
على ملمة شتات الاتجاهات الفنية بتشعبها وأناتها...

فإذا كان هذا الكتاب لم يستطع... فإن محاولتنا هذه
مجرد مسعى لتحديد معالم اللغة البصرية في لجة بحر
من القافية والإنشاد وحفظ القصائد..

د. تربة عمار



كلمة شكر

لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة على هذا الكتاب إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم معي في هذا العمل، وأخص بالذكر وزارة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان الموريتانية وكذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على منحي ثقة تأليف كتاب عن الفن التشكيلي في موريتانيا وهو الأول من نوعه، وكذلك أشكر كلا من اتحاد الفنانين التشكيليين في موريتانيا، ودار الفنون الجميلة بانواذيبو واتحاد الفنانين الشباب الموريتانيين على ما قدموه لي من تسهيل لمهمتي البحثية.

وكذلك أشكر وراقه القلم على إعداد هذا العمل ووضع اللمسات الأخيرة عليه.

وأرجو من العلي القدير أن أكون قد وفقت في تقديم المفيد

د. تربة عمار



تقديم

يتناول هذا العمل الجديد الذي يُعزّز قائمة سلسلة كتب الفن التشكيلي المعاصر في البلدان العربيّة، التي تُصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الألكسو، تاريخ الحركة الفنيّة التشكيليّة في الجمهورية الإسلاميّة الموريتانية. وهو منتج فنيّ وأدبيّ قيّم، أنجزته الدّكتورة تربة عمّار، في ظروف اتّسمت بصعوبة جمع المعلومات والبيانات الخاصّة ببعض الفنانين التشكيليّين الموريتانيّين وأعمالهم بسبب نمط عيش المجتمع الموريتاني الذي طغى عليه لفترة طويلة طابع التنقل والترحال. ورغم هذه المعوقات، يجد القارئ في هذا الكتاب عرضاً شاملاً لتجربة فنيّة تشكيليّة ثريّة جديرة بالدراسة والنقد والمقارنة.

يُقدّم الكتاب في فصوله الستّة ظروف نشأة الحركة الفنيّة التشكيليّة في موريتانيا والعوامل التي أثرت في تطوّرها، كما يتطرّق إلى دور المؤسّسات والمراكز والاتحادات المعنيّة بالفنّ التشكيليّ، والاتجاهات والمدارس الفنيّة المتنوّعة، كالفنّ التجريديّ والواقعيّ وفنّ النحت، والكاريكاتور، مُروراً بالتّعريف بجيل الرّعين الأوّل المؤسّس لهذه النّوع من الفنون وأعمالهم، ووصولاً إلى جيل الشّباب الذي نجح في عملية العبور بالفنّ التشكيليّ الموريتانيّ إلى مرحلة التّجديد والإبداع.

وقد وثّقت الدّكتورة تربة عمّار مؤلّفها بمجموعة من الصّور، أنجزها الأستاذ المختار ولد سيدي محمد، تعرض تنوّع الاتجاهات التشكيليّة الموريتانيّة، وتجسّد ازدواجيّة الأصالة والمعاصرة في عدد من اللوحات الفنيّة المتميزة.

وتأمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن يكون كتاب الفنّ التشكيلي في



موريتانيا لبنة جديدة تُثري المكتبة الفنيّة العربيّة، ومرجعاً للباحثين والنقاد والمهتمين
بمجال الفنون التشكيلية المعاصرة بصفة عامّة. وستواصل المنظمة إصدار هذه السلسلة
من الأعمال مساهمةً منها في مزيد التعريف بهذا الحقل الفنيّ الراقّيّ وبفناييه ومُبدعيه
ورؤّاده.

أ.د. محمد ولد أعمار

المدير العام



توطئة :

إن الكتابة في أصول الفن التشكيلي في بلد كموريتانيا تصطدم بمعوقات بحثية كبرى نظرا لارتباط هذا المجتمع تاريخيا بالبداءة والترحال الشيء الذي يجعل الحديث عن الجذور أمرا في غاية الصعوبة، ذلك أن المصادر التي اهتمت بهذا الفن نادرة بل تكاد تكون شبه معدومة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها :

1 - محدودية المدن الحضرية على جغرافية بلاد شنقيط إذ يرتبط هذا الفن بشكل كبير بعوامل الاستقرار والتحضر .

2 - عدم اهتمام المجتمع بهذا الجانب من الفنون آنذاك، إلا إذا استثنينا تلك الزخارف ذات البعد المعماري الإسلامي والتي سنستعرضها في موضعها .

وانطلاقا من هذا فإن الحديث عن الفن التشكيلي في موريتانيا يظل رهينا لبعض المعوقات التي نعتبر بعضها ذاتيا للمجتمع الموريتاني، والبعض الآخر نتيجة طبيعية للمؤثرات الحضارية المزدوجة .

وقد لا يمنعنا ذلك كله من جمع بعض شتات المعلومات في محاولة لتقديم صورة عن نشأته والإرهاصات الأولى لتلك النشأة وجذورها لكي لا يكون الموضوع مبتورا من سياقه الزمني والجغرافي . فإذا كانت هذه المنطقة ظلت حقا عديدة يلفها النسيان ويكتنفها الغموض فإن بعض الباحثين قد اهتمدى من خلال بعض الحفريات إلى وجود نماذج قديمة، ونظرا للضعف تلك المحاولات فإنها تظل إشارات مفيدة، خاصة أن بعض المصادر تعتبر تلك الرسوم الموجودة داخل الكهوف شاهدا حيا على وجود هذا الفن في حقب ماضية من تاريخ هذا البلد، مما يوحي بالاهتمام به في فترات قديمة كتعبير جمالي موح .

وحسبنا من تلك الإشارات أنها مجرد دلالة على أشياء قد نبسط الحديث فيها في فقرات هذا الكتاب الذي نأمل أن نهتدي من خلاله إلى ما هو مفيد .

وسنقسم موضوع هذا الكتاب إلى الخطة التالية:

مقدمة :

يأتي هذا الكتاب استجابة لحاجة البحث في جانب مهم من جوانب استنطاق اللغة البصرية ذات الميزة الجمالية في هذا المنكب القصي من العالم العربي والإسلامي، وقد يكون - حسب علمنا - أول كتاب يتعرض لهذا الفن الذي ما يزال بحاجة ماسة لمزيد من البحث والتنقيب والحفر لاستبيان قيمته العلمية والحضارية..

وتقدم هذه الدراسة جملة من المحاور مضغوطة المضامين عبر فصول ستة:

يتعلق الأول بتاريخ هذا الفن وتنوع اتجاهاته وتعددتها رغم ندرتها في بلادنا (موريتانيا) ودور المؤثرات الخارجية والتطور الداخلي الذي جاء نتيجة لعدة عوامل سنبسط الحديث عنها ضمن تضاعيف هذا الفصل. وسيكون مشغل تلك اللوحة التاريخية نشأة وتطور الفن التشكيلي في مراحلها الأولى، تلك النشأة التي تأثرت بروافد خارجية حملتها القوافل التجارية والمسالك البرية، كما كان لبعض العوامل الداخلية دور في تطويرها تفاعلا مع بعض حاجات المجتمع الاقتصادية والأمنية. ففي الناحية الاقتصادية تطورت الصناعة التقليدية بحكم الحاجة إلى وجود أدوات تستخدم للزراعة وكذلك صناعة الخيام والأدوات المنزلية الضرورية، وفي الناحية الأمنية ابتكرت الحاجة الأمنية الماسة صناعة الأدوات الدفاعية كالقوس والسيوف، وفي مرحلة لاحقة دعت الضرورة لصناعة المدافع التقليدية، وتطور الفن ليضم الزخرف الذي استخدمه المجتمع لزينة المنازل .. ويظل المحور الأساسي هو الفن التشكيلي المعاصر ومدارسه واتجاهاته من التشخيص والتجريد والنحت والخزف ..

أما الفصل الثاني فيعرض اشتغال عوامل الحركة الفنية في موريتانيا وازدواجية الأصالة والمعاصرة، وينقسم هذا الفصل إلى عدة مباحث تعالج الموضوعات التالية: مرحلة التأسيس، مرحلة الانطلاقة التي نتج عنها إنشاء المؤسسات والمراكز التي ستحتضن العروض الفنية وورشات التكوين، والاتحادات الفنية.

وقد حاولت في الفصل الثالث تحديد المدارس والاتجاهات التي يمثلها اليوم عندنا مجموعة من الرسامين من عدة أجيال يقدمون رسالة الفن التشكيلي في التعبير عن مختلف الرسائل التي يريدون توصيلها، وسيشمل هذا الفصل محاولة تحديد مختلف الاتجاهات التي يمثلونها في موريتانيا كالمدرسة الواقعية والتجريدية والفن الفطري وكذلك النحت والرسم الذي سندرج تحته الكاريكاتير كجزء من الرسم.. وكذلك معالجة بعض الرسوم وقراءتها وتحليلها..

بينما أفردت الفصل الرابع لجيل التأسيس وقدمت من خلاله نماذج من الفنانين التشكيليين أرفقت



أعمالهم بمختصرات من أجل التعريف بهم وقراءة لأعمالهم تحديداً لاتجاهاتهم الفنية.
أما الفصل الخامس فخصصته لجيل ما بعد التأسيس ذلك الجيل الذي يمثل العبور إلى التجديد؛ أي المرحلة التي قبل جيل الشباب.

وفي الفصل السادس والأخير تحدثت عن جيل التجديد وهو الجيل الذي شوهد عطاؤه الفني خلال الألفية الثالثة هذه، ويشتمل هذا الفصل على تقديم جيل من الشباب الذي اختار الفن التشكيلي بمختلف اتجاهاته وسيلة للتعبير متجاوزاً بذلك العقبات..

وقد أوجزت في الخاتمة خلاصة ما توصلت إليه من خلال نقاش جميع المحاور وتحليلها .
وهنا سيكون فضل تأليف هذا الكتاب الأول من نوعه عن الفن التشكيلي في موريتانيا، بعد الله تعالى، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) التي اهتمت مشكورة بتأليفه ليكون بوابة للبحث في مجال ما يزال بكراً في بلادنا، وكذلك لوزارة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان الموريتانية التي كلفتني بتأليف هذا الكتاب صحبة رائد الفن التشكيلي الأستاذ المختار ولد سيدي محمد الملقب «مخيس». أرجو من العلي القدير أن يحالفنا الحظ في تقديم الجديد والمفيد إنه القادر على ذلك.



مدخل :

سيكون تناولنا لهذا الموضوع الذي هو الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا من خلال عدة زوايا من أبرزها ازدواجية التاريخ والجغرافيا وتأثيرهما على النسق الثقافي والاقتصادي لبلد صحراوي مثل موريتانيا، فتأثير الجغرافيا على مجرى الأحداث التاريخية كما جزم بذلك عبد الكريم غلاب: «وحيثما نقرأ التاريخ يجب أن نتلمس فيه أثر الأرض وأثر الإنسان» (1) كان له كبير الأثر على رتابة تطوير هذا الفن، وبما أن إنسان هذه الأرض المسماة اليوم موريتانيا لم يعرف الفن التشكيلي كفن محدد له أهدافه وغاياته نظرا لتأثير البيئة الصحراوية وعوامل التعرية على المشهد الحياتي للسكان حيث لم يستطع الإنسان أن يأخذ من الواقع ما يستطيع أن يصيغه صياغة جديدة فتتشكل ملامح الفن التشكيلي كما هو في تعريف البعض لهذا الفن بأنه « هو كل شيء يؤخذ من الواقع، ويصاغ بصياغة جديدة.. أي يشكل تشكيلا جديداً. وهذا ما نطلق عليه كلمة (التشكيل)» (2)، نظرا لدلالة ذلك على الواقع وعلى مختلف جوانب الحياة.

وبما أن هذه المنطقة التي نقوم بدراستها لتقديم صورة عن الفن التشكيلي فيها ظلت بعيدة عن اهتمام الباحثين، فإن هذا الكتاب يأتي لسد ذلك الفراغ الحاصل في هذه المادة من الفنون البصرية.

فهذا البلد الصحراوي الذي لم يعرف عمراننا باستثناء ما استطاعت الدراسات الحديثة والاكتشافات الأثرية الكشف عنه أو ما ورد في كتب الرحالة العرب كابن حوقل وابن بطوطة والوزان من ذكر لغانا وأودغست وأزوكي قبل أن تصلنا معلومات أكثر عن الجيل الثاني من الحواضر يمكن أن نستفيد منها لوجود بعض الزخارف على واجهة بيوتها وداخلها مما يدل على تأثير رافد قادم من اليمن والمغرب الأقصى أو الأندلس على وجه الخصوص.

قد لا نجد معلومات كافية عن هذه المنطقة قبل دخول الإسلام لكن ذلك لا يمنعنا من مواصلة البحث والتنقيب في حفريات المستكشفين الذين عبروا هذه المنطقة وجابوا مجاهل الصحراء لتتبع بعض الإشارات التي توحى بأنماط حضارية. وحسبنا من تلك الإشارات التي كانت الكهوف وسفوح الجبال والصخور مكانا لها مما يدل على أن الإنسان القديم كان هنا وسجل حضوره بألية الرسوم التي تركها للدلالة على وجوده في فترة سحيقة.

«مثلت كتب الرحالين والجغرافيين في العصور الوسطى (حسب التحقيب الأوربي) مصدرا أساسيا من مصادر تلك الفترة وخاصة بالنسبة لمنطقتي بلاد السودان والصحراء الكبرى. بما فيها البلاد الموريتانية ذلك أن القدماء كانوا يجهلون تقريبا كامل منطقة الغرب الإفريقي» (3).



إن اهتمامنا بالجانب التاريخي لهذا الموضوع يندرج في سياق البحث عن الأصول من خلال الرسوم التي سنقدمها كنماذج في هذا الكتاب وربط الحاضر بالماضي أي ما يعرف بالأصالة والمعاصرة وعنصر الإبداع لدى الفنانين التشكيليين المعاصرين في موريتانيا، واهتمام أجيال الرسامين بتلك الإشكاليات وحضور ذلك الجدل القائم في مختلف النواحي الثقافية والإبداعية كالأدب والفن والتيارات الثقافية والاتجاهات الفكرية.

والفن التشكيلي رسالة حضارية، فقد عرفه الأديب والشاعر جبران خليل جبران بقوله: «الشعر رسم ناطق والرسم شعر صامت»، كما عرفه بعض الباحثين بقوله: «الفن. بمفهومه الشامل يضم إنتاج الإنسان الإبداعي، ويُعدّ من الثقافة الإنسانية لتعبيره عن الذاتية لا عن الحاجة، أمّا عن الفن التشكيليّ فهو نوعٌ من أنواع الفنون المتعددة ويُعرّف بأنه عملٌ فنيّ من الطبيعة ويُشكّل تشكيلاً جديداً أو يُصاغ بطريقة جديدة على حسب نهج وأسلوب من يقوم بهذا العمل وهذا ما يُطلق عليه التّشكيل والقائم به هو فنان تشكيليّ... الرسم: هو عملٌ فنيّ مُستقل قائمٌ بذاته وهو تعبيرٌ تشكيليّ يتطلّب فعل علاقة ما على سطح ما ويُعبّر الرّسم عن الأشياء بواسطة البُقع أو الخط أو أداة ما، فقد يُسجّل الرّسم خطوطاً سريعة لبعض المشاهد أو الخواطر أو الملاحظات في لحظة ما».

إذن فسيكون عملنا هو إبراز ذلك النهج أو الأسلوب وإظهاره من خلال دراسة وتحليل اللوحات التي سنخضعها للقراءة، وقد لا يخلو عمل كهذا من صعوبات كبيرة منها عدم وجود مصادر ولا حتى مراجع سبقتنا للحديث في المجال مما يستدعي منا القيام بدراسة وتتبع مراحل نشأة الإرهاصات الأولية وتطورها حتى نصل لوقتنا الراهن، وكيف أسهم الفن التشكيلي في مواكبة القضايا الوطنية، مقدمين نماذج من مختلف أجيال الفنانين التشكيليين بالبلد..

وانطلاقاً من هذا سيتم تناول هذا الموضوع بالتعرض لنشأة وتطور هذا الفن في موريتانيا، ذلك التطور الذي قد تأثر بروافد خارجية حملتها القوافل التجارية والمسالك البرية، كما كان لبعض العوامل الذاتية لمجتمعنا البدوي الصحراوي دور في نشأة وتطور بعض من مظاهر الفن التشكيلي أو ما يعرف بالصناعة التقليدية التي كانت من أبرز الفنون آنذاك، فمن خلال ذلك تطورت الصناعة التقليدية وشملت الزخرفة والنحت والنجارة، وكان العامل الاقتصادي والهاجس الأمني أهم الدوافع التي أسهمت في التطور الداخلي لتلك الصناعات.

ويمكن تحديد ثلاثة أنواع وجدت منها نماذج في المراحل الأولى من نشأة هذا الفن في بلادنا حسب الحاجة لها آنذاك. ورغم بدايتها فإنها تظل نماذج مهمة وهي فن النحت والحرفيات وكذلك الزخرفة التي كانت تستخدم في الأواني المصنوعة من الطين والتي راج استعمالها في بعض المناطق من البلاد



خاصة لدى المجتمعات ذات الأصول الزنجرية سكان الضفة المستقرين، وهذا ما سنعرض له في سياق حديثنا عن تاريخ هذا الفن، كما سنعرض لأسلوب الفنانين المعاصرين من خلال مدارسهم العصرية والتي توسعت اتجاهاتها وتعددت أساليب فنها فدخل التشخيص والتجريد..

وتعتبر الصناعة التقليدية من أهم المدارس التي طورت الفن التشكيلي حسب الحاجة فالحيام والأدوات المنزلية في ظل الحاجة الماسة لمجتمع من الرحل كمجتمعنا كانت بمثابة التطور الأفقي لتلك الإرهاصات الأولية للفن التشكيلي، كما كانت صناعة أدوات الصيد البري هي الأخرى قد تطورت بفعل الحاجة للصيد التقليدي، وكذلك الأدوات الحربية للدفاع عن النفس في ظرفية أمنية بالغة الخطورة. ويظل الحديث عن تطور هذا الفن عبر مسارات مختلفة أمرا في غاية الصعوبة نظرا لتداخل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية..

وقد اتضحت لنا عصامية جيل التأسيس لهذا الفن في الجمهورية الإسلامية الموريتانية وحتى الأجيال التي جاءت بعده بسبب غياب الدعم والتشجيع. فهذا المجتمع الشعري لا يعطي وزنا للفنون البصرية بل يقف منها موقفا متحفظا. ورغم ذلك فإن الفنانين التشكيليين في موريتانيا استطاعوا العمل بجهودهم الذاتية وبدعم من جهات خارجية، إذ كان للدعم الفرنسي ممثلا في بعض الشخصيات وكذلك المركز الثقافي الفرنسي بنواكشوط عاصمة موريتانيا الدور الأبرز في ذلك، حيث استطاع جيل التأسيس أن يرسم ملامح البداية لهذا الفن فتأسست اتحادات ومؤسسات سنعرض لتفصيلها في متن هذا الكتاب. والتحق به جيل التجديد ليكمل المشوار الذي مازال -في نظر البعض- في طور النمو خجولا..! وانطلاقا من هذه العقبات، التي تحيلنا لجملة من القضايا تجب دراستها نظرا لتداخلها مع موضوع الدراسة، فإن المنهجية تستوجب تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة المدروسة لكي تتضح الصورة من خلال الكيانات السياسية والمؤثرات الخارجية التي تركت أثرا يمكن أن نعتبره بدايات لوجود هذا الفن في منطقتنا(موريتانيا).

موريتانيا الموقع والمجال:

عرفت المنطقة تسميات متعددة عبر تاريخها، وكل التسميات كانت تعبر عن المرحلة التي شاع فيها استخدام ذلك الاسم. وهذا يقتضي منا معرفة التسميات التي عرفتها المنطقة ودلالاتها التاريخية والجغرافية، وحتى تحولاتها الاجتماعية وكذلك المناخ.. وقد يكون المسعى العلمي في ذلك لدينا توضيح الصورة أكثر وما أسهم به الفن التشكيلي في تلك السياقات وتجليات ذلك في



أسلوب الفنانين التشكيليين من خلال ريشتهم الفنية. وأوردنا ذلك لكي نقدم للقارئ لمحة مكتملة عن هذه الدولة المسماة موريتانيا والتي سيكون مشغل هذا الكتاب الأسلوب الفني الذي يحوي كنه هذا البلد حضاريا وواقعه عصريا من خلال لمسات فنه التشكيلي عبر مراحلها الماضية والحاضرة.

– التعريف بالتسمية ودلالاتها:

عرفت المنطقة تسميات متعددة عبر تاريخها، وكل التسميات كانت تعبر عن مرحلتها التي شاع فيها استخدام ذلك الاسم.

1 - شنقيط: عرفت المنطقة بهذا الاسم في فترة كانت الثقافة متألفة، حيث أصبح هذا الاسم مفخرة لهذا البلد لما يرمز إليه من ثقافة عربية إسلامية قل نظيرها في تلك الفترة، وشنقيط هذه مدينة وتعني الكلمة لغويا: « (عيون الخيل) باللغة الأزرية¹...»².

وهناك تفسيرات أخرى منها ما استطرده د. التجاني: «ويضيف بعض سكان المنطقة تفسيراً آخر لكلمة شنقيط وهو: أن (قيط أو كيط) ربوة بأعلاها مكان يعرف ب (شن) أسست فيه مدينة، فأضيف جزء الربوة إلى كلها، ثم أطلق علما على المدينة، فصار اسمها (شنقيط)³.

وينضاف إليها لفظ بلاد، فيدل دلالة عموم على القطر كله، بحيث إذا أطلق لفظ (مدينة شنقيط) دل على مدينة عتيقة أسست –على المشهور– في النصف الثاني من القرن (7هـ-13م)، أما إذا أطلق لفظ (بلاد شنقيط أو بلاد الشناقطة) أو أطلق على الاطلاق (شنقيط) فيدل اصطلاحا على القطر كله، والنسبة إليه علم على سكانه، قال الشيخ محمد المامي: «لأن علم أهل المنكب البرزخي عند أهل الأمصار الشناقطة⁴.

وقد شاعت هذه التسمية خلال القرون الماضية، وانتشر هذا الاستعمال بعد تأليف أحمد بن الأمين كتاب «الوسيط» حيث أوضح فيه أن «شنقيط» في الأصل تطلق على مدينة من مدن آدرار⁽⁵⁾ التي تقع فوق جبل في جهة غرب الصحراء الكبرى، ثم يسمى به القطر كله، فصار من باب تسمية الكل باسم الجزء⁽⁶⁾.

1 - لغة أوزير: مزيج من اللغة الصنهاجية واللغة السنوكية.

2 - التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم، ص: 19.

3 - التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم، ص: 19.

4 - م س، ص: 20.

5 - آدرار: منطقة في الشمال الموريتاني بها واحات من النخيل وهضاب، وتوجد بها أقدم الآثار التي تدل على استيطان الإنسان الأول بالمنطقة قبل الميلاد.

6 - دود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط، ص: 24.



وقد استعمل هذا الاسم للدلالة على البلد من طرف الباحثين الشناقطة والأجانب على حد سواء. وقد حاول بعض الباحثين أن يبين سبب التطور الدلالي الذي بموجبه أصبح اسم المدينة علما على القطر كله بظروف لم يحددها، مما جعل من هذه المدينة منطلقا لركب الحاج السنوي: كان الركب يمشي من شنقيط كل عام، ويحج معهم من أراد الحج من سائر الآفاق⁷.

وإلى هذا توصل د. ولد الحسن إلى نتيجة بقوله: «وأول ما يجب المبادرة إلى استبيانها أن إطلاق اسم شنقيط على هذا البلد لم يكن من فعل أبنائها، بل هو توسع في الاستعمال المشرقي، نجد تعليقه المرتبط بالحج عند ابن الحاج إبراهيم»⁸.

وبهذا كان أهل شنقيط (المدينة) يفخرون بإطلاق اسم مدينتهم اسما علما على القطر كله، في فترة زاهرة من تاريخ العلم والثقافة، قال محمد بن سيدنا العلوي قصيدة يمدح بها أهل شنقيط:

بكم تضرب الأمثال شرقا ومغربا * وينتمي إليكم كل من جاء من قطر(1)

ورغم ما لتسمية بلاد شنقيط من قيمة وجلالة في نفوس أهلها، فإن البلاد قد عرفت تسميات أخرى، تفاوتت في كثرة الاستعمال في مؤلفات العلماء، كما كانت لها دلالات سياسية، أكثر منها ثقافية. وتنتمي إلى شنقيط تاريخيا مجموعات من سكان القطر.

2 - صحراء المثلثين: يرد استعمال هذا الاسم عند الرحالة الجغرافيين العرب الأوائل، وتعبّر هذه التسمية عن الحالة السكانية للبلاد حيث كانت المنطقة في هذه الفترة مجالا يكاد يكون خالصا لصنهاجة اللثام⁹.

وهناك من يذهب إلى أن قيام دولة المرابطين في بحر القرن الخامس الهجري، كان على أكتاف مرحلة من انتشار صنهاجة في الصحراء، وسيطرتهم على الممالح والمسالك التجارية، بعد نزوحهم عن مدينة «أودغست» وارتدائهم اللثام، حتى صار علما لهم بين الأمم والأقوام وهذا ما أوحى لأحد الشعراء:

قوم لهم شرف العلي من حمير * وإذا انتموا لمتونة فهم هم

لما حووا إحراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا(2)

7- م.س.ص: 24.

8- جمال ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، ص: 14.

9- دودود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط، ص: 25.



3- بلاد التكرور: فهذا الاسم كان نسبة إلى مملكة صغيرة، كانت عند الغرب لبلاد السودان، غير بعيدة من مصب نهر السينغال، حيث مضارب كدالة ومملحتهم الشهيرة أوليل. ويعتقد أن لدخول الملك التكروري للإسلام ومشاركته مع المرابطين في حركتهم الإصلاحية، دورا في إشاعة اسم مملكته على المنطقة بكاملها¹⁰.

ويعتبر ددود أن عبارة التكرور، قد وسع مدلولها ليشمل كل افريقيا السوداء المسلمة، وقد استخدمها المشاركة للدلالة على الركب الحاج القادم من هذه المنطقة، والذي كان يضم -في بعض الأحيان- كل سكان المنطقة بدون تمييز، وقد توسع في استخدام هذا الاسم محمد بن أبي بكر البرتلي¹¹ في عنوان كتابه المشهور: «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» حيث ترجم لأجيال من علماء المنطقة تحت هذا الاسم¹².

4- بلاد حسان: يرمز هذا الاسم لدلالة سياسية، فحسان نسبة إلى بني حسان الذين وفدوا على المنطقة خلال القرن الهجري العاشر، وشكلوا في القرن الموالي إمارات.

5- بلاد السبية: (أو المنكب البرزخي) فهذان الاسمان استخدمهما العلامة الشيخ محمد المامي، وهما يحملان عبارة غياب السلطة المركزية، في الأول منهما خاصة، أما الثاني فيرمز للبعد، أو أنه مكان قصي، وقد شاع استعمالهما قبل مجيء المستعمر الفرنسي، رغم أن استعمالهما ظل محدودا، ولا يوجد إلا في المراسلات بين الفقهاء.

6- بلاد المغفرة: وتعتبر هذه التسمية سياسية محضة، وهي مثل (بلاد حسان) إلا أن البعض كان يحبذ استعمالها ومن ذلك ما ذهب إليه التجاني حين قال:

«قال محمد فال ولد بابه: "هذه البلاد الصحراوية التي تسمى عند من أدركنا من الكبار في عرفهم بلاد المغفرة..."»¹³.

وقد لاحظ التجاني أن المجال الشنقيطي قبل مجيء المستعمر، كانت تتوزعه إمارات المغفرة، في ما يمكن أن يطلق عليه سيطرة سياسية، خاصة بعد انتصارهم في حرب «شر ب». أما المنكب البرزخي فلم يتسع استعمالها إلا في كتابات نادرة، وخاصة عند الشيخ محمد المامي.

10- ددود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط، ص: 26.

11- البرتلي: الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، ولد سنة 1140هـ - 1727م وتوفي 1219هـ - 1850م عالم وصوفي ومؤرخ له كتاب «فتح الشكور...»، انظر الخليل النحوي، ص: 507.

12- ددود ولد عبد الله، ص: 26.

13- التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله، ص: 22.



7 - أرض البيضان: قد راج استعمال هذه التسمية عند النخبة المثقفة من الباحثين العرب، خلال القرون الماضية، وقد حددها ددود بقوله: «لعل الباحث إلياس سعد كان أقرب إلى وضع الأمور في نصابها عندما لاحظ أن مفهوم «الوطنية» لم يكن واضحا بما فيه الكفاية عند فقهاء المنطقة، في الفترة المدروسة، وإن كان له من معنى فقد كان متعلقا بكل مسلمي إفريقيا الغربية، وهي منطقة كان يطلق عليها اسم غير واضح المعاني... وكان هناك تمييز بين التخوم الشمالية كما لو كانوا بيضا بشكل عام، ولذلك يطلق عليهم مصطلح (البيضان) بينما يعتبر جيرانهم الجنوبيين سودا فيطلق عليهم اسم السودان»¹⁴.

والبيضان هم أغلبية سكان المنطقة، الذين ينتمون إلى أصول عربية وصنهاجية. بيد أننا نفضل... إطلاق (بلاد شنقيط) على القطر بسبب ما تحمله الإضافة إلى (شنقيط) من معان هي التي تعكس الصورة الحقيقية للتاريخ المشرق لهذا البلد. قال الخليل النحوي: «وإنما كانت شنقيط مركز إشعاع علمي، تحمل النسبة إليه تلقائيا جملة المعاني التي تتناثر في التراجم: عالم، فقيه، محدث، حافظ، شاعر، راوية لأيام العرب وأشعارها...»¹⁵.

وقد ظلت هذه التسمية تراوح مكانها إلى أن جاء المستعمر الفرنسي فبعث لنا من مرقد روماني قديم، تسمية لا علاقة لنا بها، ولا وجود لها في تاريخنا السياسي ولا الثقافي ولا الحضاري: (موريتانيا)، وهي التي ورثناها من المستعمر الفرنسي، الذي يسعى لاستئصال الجذور الحضارية لهذا البلد وتجريده من خصوصياته الثقافية، ثم أصبحت التسمية عند الاستقلال سنة 1960 (الجمهورية الإسلامية الموريتانية). أما ما يتعلق بالتسميات الأخرى التي أطلقت في فترات سابقة من تاريخنا، فإن اسم «بلاد شنقيط» كانت له الصدارة والرواج، خاصة في الدراسات الأكاديمية، التي تهتم بالتأريخ لفقهاء المنطقة، أو لأدبها، أو لمختلف دراسات العلوم الإنسانية، فكل الدراسات التي أنجزت عن هذه المنطقة، اختار لها أصحابها تسمية بلاد شنقيط، وذلك ما اتضح لنا أثناء عرضنا لأهم الدراسات التي تناولت الموضوع.

أما عن المجال الزمني أي الإطار التاريخي، فقد اهتم المؤرخون العرب بهذه المنطقة خلال القرون الهجرية الأولى، ويعتبر ابن حوقل، في القرن الرابع الهجري، أول من كتب عن المنطقة، لكن الصيغة الوصفية في كتابه «(صور الأرض)» طغت على المعلومات الواردة في كتابه، ومع ذلك يظل مرجعا ذا قيمة تاريخية. ويعتبر ما كتبه البكري في القرن الخامس ذا أهمية كبرى حيث يقول عنه ددود: «فقد جاء هذا الكتاب متضمنا صورة واضحة للتوزع السكاني في الصحراء (النطاق الكدالي في الجنوب الغربي،

14 - الخليل النحوي، المنارة والرباط، ص: 9

15 - التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم، ص: 22.



واللمتوني في الوسط، والمسوفي في الشرق) ولعلاقات صنهاجة مع جيرانهم الشماليين والجنوبيين، كما تضمن رواية معاصرة للأحداث التاريخية، التي كان لها ما بعدها في تاريخ المنطقة، إحداهن ظهور الحركة المرابطية»¹⁶.

وحسبنا من حركة المرابطين أنها تعتبر هي التي مهدت بشكل فعلي لترسيخ الإسلام في المنطقة وتأمين التواصل بين هذه المنطقة وحواسر شمال وغرب إفريقيا، وإن كانت مجموعات الخوارج وقبلها بيسير الدولة الفهرية بالقيروان قد أسهما بشكل كبير في عوامل التأثير، إلا أن حركة المرابطين تميزت بتوحيد المنهج واستمرارية ذلك التواصل الذي يستدعي منا المقام ذكر تلك المعابر البرية التي كانت شريانا تنساب معه الأفكار والمنهاج وبعض الأنماط الحضارية كفن الزخارف وبعض الأدوات، وذلك ما سنفصله ضمن محاور هذا الكتاب.

وبما أن المقام هنا ليس مقاما لبسط تلك الأحداث التاريخية المهمة، والتي استطاعت أن ترسم معالم البلد سياسيا وثقافيا واجتماعيا، فإننا سنركز على معرفة مناخ وتضاريس المنطقة؛ نظرا لما للمناخ من تأثير على البنية البشرية، التي أنتجت أسلوب الفن ومقتضياته، والتي من ضمنها الموضوع المدروس (الفن التشكيلي) ومرجعته الحضارية وأبعاده التاريخية، في إطار زمني، وضمن تحولات تاريخية ذات دلالات ومعزى.

ج- الموقع

تقع بلاد شنقيط في الركن الجنوبي الغربي من الوطن العربي، أي في غرب إفريقيا بين خطي عرض 15 و 27 شمالا و بين خطي طول 5 و 17 غربا، وتطل على المحيط الأطلسي بشرط يبلغ 600 كلم متر¹⁷.

د- التضاريس

إن التضاريس بالمنطقة جزء من إقليم إفريقيا السفلى، الذي يقع غرب العمود الفقري لتضاريس الصحراء الكبرى...

وتعتبر الكثبان الرملية، والعروق وغطاءات الرمل الصفة السائدة في البلاد وكذلك التلال. وتتوزع مناطقها التضاريسية على النحو التالي: المنطقة الساحلية في الغرب، والمنطقة الصحراوية في الشرق، والمنطقة الخصبة في الجنوب.¹⁸

16- التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله، 35.

17- السياسة الاستعمارية الفرنسية، محمد الراضي بن صدفن أستاذ التاريخ، ص: 15.

18- محمد الراضي بن صدفن، السياسة الاستعمارية الفرنسية، ص: 15.



هـ- المناخ

يتميز مناخ هذه المنطقة بالرياح الجافة التي تجوب مساحة القطر على مدار السنة، وكثيرا ما تكون هذه الرياح محملة بالأتربة والرمال، لكونها قادمة من الشمال الشرقي الصحراوي. هذه هي بلاد شنقيط من حيث الموقع والتضاريس والمناخ ، ويحيلنا هذا إلى فهم الظروف المختلفة التي أحاطت نشأة الفن التشكيلي التي سنتحدث عنها في الفصل الموالي بإذن الله.

الفصل الأول

الفن التشكيلي في موريتانيا

لمحة تاريخية



فكما هو مبين في المقدمة فإن تقديم لمحة تاريخية عن هذا اللون الفني في بلد صحراوي وبدوي متنقل تقتضي تلمس الآثار والأساليب التي تشترك في مدلولها الفني وغرضها الإبداعي مع الفن التشكيلي، والذي مرّ بمراحل يمكن أن نعتبرها نشأة وتطوراً بمعيارية ذلك الزمن.

النشأة :

يتطلب الحديث عن نشأة هذا الفن العودة إلى الدراسات التي قدمها باحثون فرنسيون فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد خلال القرن العشرين، والتي تميزت باستقدام فرق بحثية كان البعض منها مدنيا مختصا في دراسة الآثار والبعض الآخر قادة عسكريين فرضت عليهم مهمة شق الطرق وتعبيدها دراسة المنطقة خاصة الصخرية منها: ”ويرجع اكتشاف مواقع الفن الصخري في صحراء موريتانيا المعروفة - والتي قد أعطت دراستها نتائج هامة عن تاريخ المنطقة والتحويلات البيولوجية والاجتماعية والأنشطة الاقتصادية التي مرت بها، وكذا تطور البنى والآلات في هذه البلاد - إلى عدد من المكتشفين من بينهم مختصون في علم الآثار، نذكر منهم باحثين مثل تيودور مونو، الذي كان له الفضل في دراسة موقع الغلاوية (1936-1936). كما شارك بعض العسكريين مثل الملازم ترانكارت سنة 1934 في اكتشاف عدد من الرسوم والنقوش الليبيو بربرية في منطقة تكانت والملازم كوسبي الذي لاحظ وجود الرسوم في كهف بحان، في حين يعود الفضل في اكتشاف رسوم البيض إلى الملازم جرادة سنة 1932“.

لقد أوردنا هنا المكتشفين الأوروبيين لأن اكتشافاتهم درست فن النحت في فترات سحيقة من تاريخ هذه المنطقة، بينما ظلت الدراسات العربية والتي كانت سابقة لدراسات الأوروبيين مقتصرة على وصف الموقع الجغرافي وشكل العمران به كما هو شأن ابن حوقل وابن بطوطة : «ويعتبر ابن حوقل في القرن الرابع الهجري، أول من كتب عن المنطقة، لكن الصيغة الوصفية في كتابه ”صورة الأرض“ طغت على المعلومات الواردة في كتابه». (بحث دكتوراه تربة بنت عمار، ص:116).

أما ابن بطوطة (703 - 779هـ) الذي زار المنطقة الموريتانية فقد اكتفى بذكر بعض مظاهر الحياة العامة وكذلك قوة الرياح وتأثيرها على الرمال، إذ يقول : «إنما هي رمال فتسفيها الرياح، فترى جبلا من الرمل في مكان، ثم تراها قد انتقلت إلى سواه» (تحفة النظار، ابن بطوطة، ص:688).



ويقول الباحث الحسين ولد ابوي ولد اباه رئيس جمعية الحفاظ على مدينة «كمبي صالح» لوكالة «سيوتنيك»، إن «عالم الحفريات الفرنسي، بونيير دي ميزير، أجرى حفريات هامة عام 1914 وتلتها حملات أخرى جرت عامي 1939 و1950، وقد تركت هذه الحفريات والاكتشافات أثرا إيجابيا على موقع المدينة (كومبي صالح) فبينت أطلال المدينة الإسلامية وهندستها المعمارية الفريدة.»

وقد اطلعت على ما كتبه الباحث الطيب السخاوي في بحثه : «ما قبل التاريخ من خلال الفن الصخري (آدرا نموذجاً) والذي زار المنطقة منذ وقت يسير وقدم صوراً ومعلومات ميدانية اعتمد فيها على المعاينة وتحليل مادة النقوش والكتابات التي تعبر عن وجود بشري قديم في منطقة الشمال الموريتاني: «إن كل حقب العصر الحجري القديم توجد آثارها في موريتانيا، حيث تم العثور على أدوات حجرية بدائية تعود إلى العصر الحجري القديم تعرف بالأدوات «الآشولية»، كما تم العثور على صناعات حجرية متوسطة، عرفت بالصناعة العظمية، وهي أكثر تقدماً شيئاً ما من الصناعات الآشولية السابقة عليها وهي تعرف بصناعات العصر الحجري المتوسط، كما تم العثور على بعض الأدوات الحجرية ذات الانتماء المتأخر شيئاً ما لآخر العصر الحجري القديم، أي الفترة المتأخرة من العصر الحجري القديم الثقافة الموسترية». (الطيب..).

وقد حدد لنا الباحث الطيب الموقع الأكثر وجوداً للآثار حين أكد أن القطع الأثرية التي تنتمي لفترة العصور الحجرية توجد في الشمال وخاصة منطقة أزويرات «أم أرواكن، والأزرف، والحمامي و كلب الدباغ حيث تم العثور في هذه المواقع على آثار استقرار بشري تعود للعصر الحجري القديم، كما تم العثور على بقايا عظام حيوانات مختلفة في المنطقة (فيلة- حمير البحر- خنازير- تماسيح- أبقار)، وغالبية الأدوات التي تم العثور عليها هي أدوات آشولية بامتياز» (الطيب).

وأكدت البحوث التي قيم بها للبحث عن النقوش الأسلوب الأول للإنسان تلك الفترة: «من أهم الشواهد الدالة على العصر الحجري الحديث في موريتانيا تلك النقوش والرسوم الصخرية (gravures et peintures rupestre) المنتشرة في جل الأقاليم الموريتانية، فرغم أن الأدوات الحجرية، والقطع الخزفية المنتمية للعصر الحجري الحديث تعتبر دليلاً على تمثله في موريتانيا، إلا أن اللوحات الصخرية تعتبر الأهم، لما تصوره من مشاهد الرعي والصيد والزراعة التي تعتبر من أهم الخصائص التي تميز الحجري الحديث عن غيره» (الطيب)..

وتظل نشأة هذا الفن يكتنفها الغموض على الرغم من المحاولات البحثية الجادة التي قام بها المستكشفون الغربيون، وبتحليلها واكتشافها يمكن أن نصنف تحت محور النشأة الأساليب التي وجدت آنذاك مقدمين نماذج.



1- النحت:

يتميز هذا الأسلوب الفني بأنه كان الأقدم زمانيا حسب الباحثين الغربيين، وقد استطاع أن ينقل لنا صورة معبرة عن الإنسان والحيوان وبعض مظاهر الحياة في فترات حددها الباحثون بثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تقريبا، وقد ظل النحت على الصخور هو الوسيلة شبه الوحيدة التي يخلد بها الإنسان وجوده، ويمكننا أن نؤكد أن أسلوب النحت هو أول ظهور للفن التشكيلي فقد كان إنسان تلك الفترة يقلدها الطبيعة بنحتها على الصخور. وقد وزع الباحثون الغربيون مناطق موريتانية من خلال النحت كل حسب اهتمامه والمظاهر التي ظهرت فيما تركه إنسان تلك المرحلة التاريخية: ”وتتميز الرسوم الصخرية في موريتانيا بتوظيف التقنيتين الغالبتين في هذا الفن وهما تقنية النقش وتقنية الرسم، وتعتبر الأولى هي الغالبة والأكثر انتشارا، كما تميز الفن الصخري الموريتاني بتنوع المشاهد فيه واحتوائها أحيانا على عدد مهم من الحيوانات ومناظر الصيد والفروسية، كما يتميز هذا الفن بانتشاره على رقعة جغرافية واسعة تبدأ من بير أم اغرين في أقصى الشمال إلى منطقة الحوض في أقصى الجنوب الشرقي.“ (دراسة ولد نافع).

وإذا كانت آدرا ت تتميز بوفرة النقوش و الرسوم الصخرية فإن لها مخزونا أثريا وافرا يشكل نتاج ثقافات متعددة، فقد أكدت هذه الآثار أن مجموعات الصيادين التي كانت تنتشر في المنطقة قد سبقت مجموعات النمين المستقرين جزئيا وهو ما يؤكد أنه وقبل فترات الاستقرار والتحضر كانت المنطقة أهلة بمجموعات بشرية ظلت تجوب هذه المناطق كصيادين غير مستقرين خلال فترات زمنية سحيقة.¹⁹



وتؤكد بعض الرسوم وجود مجموعات بشرية بدائية قد اعتمدت على الصيد البري وخلدت ذلك بكتاباتهما بدماء الوحوش التي كانت تصطادها للنقش على الصخور، وذلك ما توضحه لنا اللوحة التالية من فن الأستاذ المختار ولد سيدي محمد «مخيس» التي تتحدث عن فترة غابرة من تاريخ سكان هذه المنطقة:

لوحة آكريليك مائبة

19 - ولد ختار، م.س.ص.59.



تظهر هذه اللوحة إنسانا بدائيا يلبس قطعة جلود ويرسم على صخرة صورة حيوان بري في دلالة بالغة على أهمية الصيد البري وبجنبه آلة حراية لقتل الوحوش ..

وقد ظل لباس الجلود قائما حتى فترات متأخرة من تاريخ هذه البلاد وذلك ما ذهب إليه الباحث الدكتور سيدي أحمد ولد الأمير في قوله : «ذكر التاجر والناشر البرتغالي فلانتين فرنانديش الذي زار بلادنا سنة 1505 أي بدايات القرن السادس عشر أن الكثير من سكان هذه الصحراء الشنقيطية في ذلك الزمن كانوا يلبسون الجلود، ومنهم من لا يجد من تلك الجلود إلا ما يغطي به بعض الأماكن الخاصة من بدنه». (مقال للدكتور سيدي أحمد ولد الأمير منشور في موقع ريم آفريك بعنوان: «من تاريخ الألبسة والأزياء في موريتانيا ، بتاريخ: 01-05-2018).

وقد ارفقها بهذه الصورة:



صورة لرجل يلبس جلدا وبجنبه حصان.

ويظل النحت الفن الأقدم. فالإنسان القديم استخدم النحت تقليدا للطبيعة ولموج البحر وما تتركه الأمواج من خطوط يستطيع الإنسان أن يقرأها وما تؤثر به الرياح على الرمال وحتى الصخور...



فقد نحت الإنسان القديم على الصخور صورا لوحوش برية مما يؤكد لدينا قوة اعتماد إنسان تلك الفترة على الصيد البري كوسيلة أساسية من وسائل العيش.

وقد تمكن الباحثون الأوروبيون منذ مطلع القرن العشرين من العثور على الكثير من المواقع التي تحتوي على لوحات فنية بديعة في الكهوف وعلى سفوح المرتفعات الصخرية، حيث تعبر تلك اللوحات الصخرية عن حقبة زمنية عاشها الإنسان الموريتاني قديما على هذه الأرض فعمّرها مزارعا وصيادا وفنانا..

ويظل آدرار من بين المناطق الأكثر حضورا المعالم فن تلك الحقبة الغابرة من تاريخ موريتانيا مع مناطق أخرى بعضها مازال عصيا على الكشف.

إن استخدام الإنسان البدائي للنحت كوسيلة تعبيرية قد خلد به اهتمامه ونمط عيشه، وخلف به الدليل الوحيد للاطلاع على طبيعة تلك الفترة. وتظل الصخور المكان المناسب للنحت نظرا لقدرتها على حفظ تلك الرسوم النحتية في مواجهة عوامل تعرية قوية كالرياح والمطر وأشعة الشمس الحارقة في مناخ جاف..

ويكشف لنا الباحث المصري حمدي عباس عبد المنعم من خلال كتابه : « الفن الصخري الموريتاني تسجيل جديد :».. وللمرة الأولى، أن الإنسان القديم عاش في موريتانيا في عصور ما قبل التاريخ، وكان له منجزات أبرزها الرسوم الصخرية التي تعكس مدى تفاعل الإنسان الموريتاني مع بيئته، وتكمن أهمية الكتاب في أن الصحراء الموريتانية تضم عددا لا يستهان به من النقوش والرسوم والكتابات الصخرية، التي تعكس الميول الفني للسكان الذين قطنوا هذا القسم من الصحراء الكبرى، عبر العصور المختلفة.



وهكذا وفي هذه الوسيلة التعبيرية يبرز لنا بقوة رسوم الحيوانات كوحيد القرن والجمال والخيول ووسائل السلاح مثل الرماح..

تعتبر تلك الرسوم والنحوت المنتشرة في آدرار عن الثقافات القديمة في المنطقة سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، فرغم رتابة بعض تلك الرسوم إلا أنها تعتبر شواهد حية على الثقافات القديمة في المنطقة.

و«يجب الاعتراف بالرتابة الواضحة عموماً، فالرسوم تمثل دائماً أبقارا مقلدة سابقة للإبل ودروعا مستديرة ومظاهر من صيد النعام و تمثيل الجمال الليبية البربرية»

قدّم ذلك الوصف من طرف الباحث : ت. مونو سنة 1938م للفن الصخري في موريتانيا والذي يركز أساساً في الولايات الشمالية، مثل آدرار، ويعتبر الطابع العام للفن الصخري في موريتانيا هو البساطة حسب ت. مونو مقارنة مع الفن الصخري في إفريقيا الشمالية وفي الصحراء الوسطى و الشرقية، وربما يكون تفسير ذلك أن هذا الإنتاج الفني والعقلي للإنسان لم يظهر بموريتانيا إلا مؤخراً باستثناء أقصى الشمال.

ومن الملاحظ أن الرسوم الصخرية في المنطقة لم تعبر فقط عن فن تشكيلي قام به بعض الهواة من معلمي المنطقة خلال فترات ما قبل التاريخ، بقدر ما يعتبر معلومات هامة مكنت الباحثين من التعرف على الحياة الطبيعية في المنطقة خلال تلك الفترات، حيث جسدت تلك الرسوم والنقوش الصخرية، صوراً لحيوانات منقرضة (فيلة - وحيد قرن - غزلان - زرافات - أبقار - عربات ...)

”ويشكل الجمل والغزال والظبي والنعام العناصر الأكثر تمثيلاً بالإضافة إلى حالات قليلة تتعلق بالحمير والأغنام والكلاب، والأسماك والثعابين والتماسيح والخنازير البرية“.

يعتبر موقع الغلاوية من أكثر المواقع الأثرية الموريتانية ثراء لما يحتويه من لوحات صخرية مهمة.

تمثل هذه اللوحات نقوشاً لمجموعة من الأبقار والغزلان، والحمير، ومن خلال الملاحظة البسيطة فإن المنطقة في الوقت الراهن عبارة عن صحارى قاحلة، إلا أنه من خلال هذه اللوحات التي ظلت محفوظة على الصخر ربما لآلاف السنين نستطيع الجزم بأن الطبيعة المناخية للمنطقة إبان نقش هذه اللوحات كانت مغايرة تماماً لما هي عليه الآن.

بالإضافة إلى هذه الرسوم التي تعبر عن ذلك الإنسان الفنان المبدع القادر على تصوير ما يشاهده بكل دقة وروعة، فقد لاحظنا أن هذه الصور توجد على بعضها كتابة تتشابه إلى حد كبير مع كتابة التيفيناغ. ويرى الباحث ميتر أن ”تيفيناغ جمع تافينيق Tafineq التي تعني الكتابة بالأمازيغية التوروكية. كما



تعني النقوش والرسوم وكذا الحروف الأبجدية، بل ويمكن القول بأن هذا المعنى الأخير هو المقصود في بعض الحالات“.





ونظّل دائماً في المنطقة الشمالية من موريتانيا ليطالعنا موقع أمكجار بنقوشه ورسوماته الأثرية: «تقع أمكجار على الطريق الرابط بين أطار وشنقيط، وهي تتميز بوجود بعض المواقع الأثرية التي تنتمي إلى فترات ما قبل التاريخ، وخاصة العصر الحجري الحديث النيوليتي، كما توجد بهذه المنطقة بعض «الرسوم» الصخرية الجميلة والتي تتميز بكونها رسوماً ببعض الملونات الطبيعية التي وظفها القدماء لرسم أشكال بشرية وصور لبعض الحيوانات التي مازالت تحتفظ بها تلك المرتفعات والملاجئ الصخرية (أشكال آدمية- أسود- زرافات- حمير).» (الطيب).



وإضافة لدراسة النحت في موريتانيا يقدم لنا الباحث المصري الدكتور حمدي عباس في الجزء المتعلق بفن الصخور بموريتانيا «وهي: وضع النقوش أو الرسوم في علاقة كل منهما بالآخر، ووضع السطح الصخري الذي يحوي النقوش أو الرسوم في حد ذاته، وشكل السطح الصخري، والتصدعات والشقوق والخصائص الطبيعية الأخرى للسطح الصخري. وتكمن أهمية الكتاب الصادر عن مركز دراسات النقوش والخطوط والكتابات بمكتبة الإسكندرية، في أن الصحراء الموريتانية تضم عدداً لا يستهان به من النقوش والرسوم والكتابات الصخرية التي تعكس الطابع الفني للسكان الذين قطنوا هذا القسم من الصحراء الكبرى عبر العصور المختلفة. وقد تحققت دراسة هذه التقاليد الفنية فهماً أفضل لماضي موريتانيا بصفة خاصة والصحراء الكبرى بصفة عامة؛ إذ يعتبر الفن الصخري الموريتاني شاهداً من الشواهد المهمة لبيئة كانت مأهولة بكثافة قديماً وأصبحت الآن صحراء قاحلة، وأداة تمكن الباحثين من تصور جانب من طبائع الجماعات والشعوب التي قطنت موريتانيا وفهم الجوانب البيئية والثقافية التي كانت موجودة آنذاك.»



وانطلاقاً من هذا ستظل كل الدراسات التي اشتغلت على الصخور في العصور القديمة تعتمد على أسلوب النحت الذي سيتطور بعد ذلك لتظهر الحروف بدلالات مهمة كالكتابة على القبور وملكية الحيوان والأشجار.. وحسبنا من تلك الحرفيات أن الحرف العربي كان الأكثر وضوحاً والأقوى دوراً.

1- الحرفيات :

ويمكن أن نفترض وجوداً للحرف العربي في المنطقة مع بداية الوجود العربي الذي حدده المؤرخون بحملة عبد الرحمن بن حبيب الفهري سنة 116هـ التي نتج عنها حفر تلك الآبار التي كانت بمثابة الشريان الذي غذى منطقة موريتانيا بحواضر العالم الإسلامي ليتعزز ذلك أكثر مع دور الخوارج الأباضيين والصفريين بالمنطقة خلال القرن الهجري الثاني، حيث نشطت الطرق البرية التي حملت الحرف العربي ..

وفي هذا السياق يجب أن نقدم أنواعاً لتلك المسالك واتجاهاتها لكي نستبين قوة تأثيرها وقد كانت ثلاثة خطوط عبور قديمة للقوافل: أحدها رابط بين «توات» و«تنبكتو» مروراً «بتاغازة» و«تاودني» و«لاتة». والثاني رابط بين «سجلماسة»²⁰ و«أودغست»²¹، مروراً ب«وادان» و«شنقيط». وأما الثالث فساحلي، يبدأ من ماسة ووادان وينتهي عند سان لويس بالسينغال مروراً بمنازل كدالة»²².



سم: 06 متر في متر و50.
قافلة من رسم الفنان التشكيلي المختار الملقب
مخيس من الفن الواقعي الممزوج بالتراث

20- سجلماسة: حالياً مدينة بالمغرب تقع وسط واحة كبيرة جنوب الأطلس، مقابلة لمدينة الريصاني في تافيلالت، وقد تأسست سنة 140هـ وهي أول عاصمة سياسية مستقلة في المغرب عن الخلافة بالمشرق، حين أسسها بنو مدرار الخوارج، وهي حالياً تمثل موقعا أثريا.

21- أودغست: عاصمة مجموعة صنهاجة بالبلاد الموريتانية حالياً تأسست 140هـ على يد هذه المجموعة بعد دخولها الإسلام، وهي الآن خراب في الناحية الشرقية من موريتانيا.

22- عبد الله ولد ابن حميدة: نشأة الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط، ص: 10، وهذه كلها أسماء أماكن، بعضها في المغرب والجزائر وموريتانيا ومالي والسينغال حالياً. ولكن معظمها في موريتانيا.



تعتبر اللوحة عن تلك القافلة التي وصلت يوما لهذه الربوع حاملة الإسلام واللغة العربية وربطت هذه المنطقة بشبكة من حواضر العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه عبر تلك المسالك البرية التي حددنا مواقعها.

مع الوجود العربي أثناء الحركة المذهبية التي سعى الخوارج وتجار السنة وأصحاب الدعوة الشيعية للسيطرة على المنطقة من خلال القوافل التجارية وجد الحرف العربي مكتوبا بصيغ مختلفة، وبما أن المنطقة لم تكن مهياًة لإقامة حواضر كبرى فإن ملامح الثقافة العربية وجدت ماثرة متمثلة في الحرفيات التي وجدت منحوتة في الصخور وداخل الكهوف..

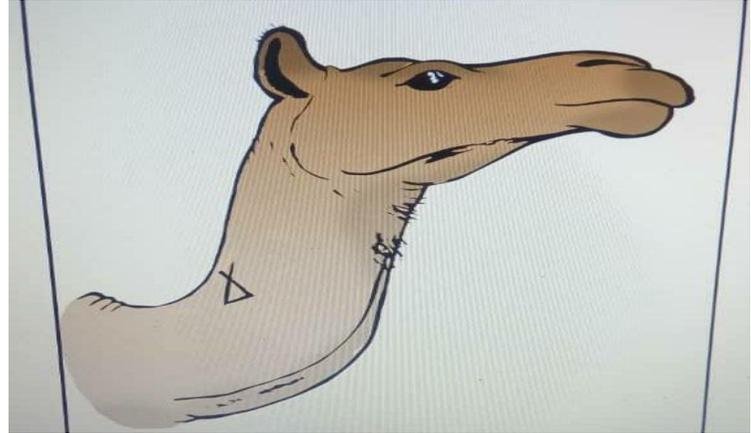
وإذا كانت بعض الدراسات قد ذكرت وجودا لحروف قبل وجود الحرف العربي دلالة على حضارات بشرية قديمة قد وصلت نماذج منها لمنطقة موريتانيا الحالية، فإن ذلك لم يترك أثرا كبيرا وظل محدود التأثير: ”على كل حال هذا ما تؤيده الرسوم والكتابات الليبية البربرية التي تعود إلى تلك الفترة والمصادر اليونانية واللاتينية القديمة المكتوبة، وإن كانت معلوماتها مضطربة وأقرب إلى الأسطورة في بعض الأحيان منها إلى الحقيقة..“ (الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين، ص34).



هكذا يظل الحرف العربي أكثر استمرارية وحضورا في فن النحت في تاريخ هذا الفن في موريتانيا، وحسبنا من ذلك أن الثقافة العربية تنتشر عادة شفاهيا قبل التدوين، فما كان من إنسان هذه الصحراء إلا أن اعتمد الحرفيات في أغراض أخرى قبل انتشار الثقافة العربية كتابة وتدوينا، وقد استخدمت كتابة الحرف العربي على الحيوانات الأليفة مثل البقر والإبل أساسا، وكانت له دلالة مميزة لملكية القبيلة، فلكل قبيلة حرفها الذي تميز به ملكيتها من الحيوان وبعض أماكن الأرض فينحتون الحرف على الصخور ويكتبونه على الحيوان دلالة على امتلاك ذلك الحيوان أو الأرض، وبهذا يكون نحت الحرفيات له دور



اقتصادي وجانب قانوني قد تعارف أهل المنطقة عليه وكانت الأحكام القضائية تعتمد على ذلك الحرف مما جعله يسمى محليا بـ"الشاهد" أي أن هذا الحرف يشهد على أن هذه الدابة أو الجبل ملك لقبيلة ما أو شخص ما.



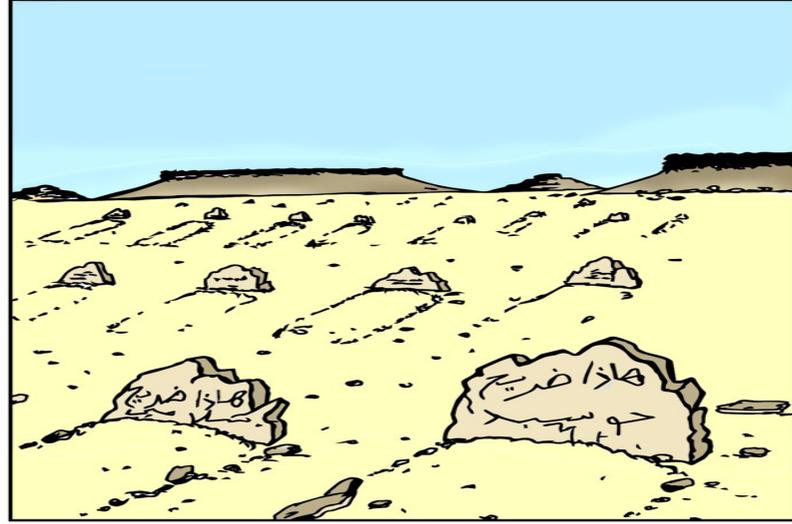
لوحة مائية للفنان: محيس: سم: A4.
وظلت الحروف الأبجدية تلعب دورها
في حفظ الممتلكات.

وصل الخط العربي إلى منطقة الساحل والصحراء عبر نفس الطريق التي سلكها الإسلام، وكان على الأرجح بنسخته الكوفية الشمال أفريقية القديمة، وقد اضطلع الإباضية بالدور الأساسي في ذلك، نظرا للعلاقة التي ربطتهم بمنطقة الساحل الإفريقي ومدنها، لا سيما أوداغست وغانه، وغاو وتادمكة-السوق، ومن الأكد أنه كان لهم أثر كبير في نشأة الخط العربي في المنطقة. وتدل نقائش قبور الإباضيين في مدينة تادمكة، على أن أول الاتصالات عبر الصحراء، وأقدم جهود الدعوة للإسلام في منطقة الساحل، كانت من عمل التجار الإباضيين، وأنه ربما لم يكن للمسلمين السنة حضور معتبر في تادمكة إلا اعتبارا من أوائل القرن 5هـ/11م، ومن ذلك التاريخ بدأت التقاليد السنية لكل من طرابلس والقيروان يظهر تأثيرها في المنطقة، واللذان كانت لديهما تقاليد راسخة في صنع نقائش القبور يعود تاريخها إلى ما قبل ذلك القرن، وكانتا مرتبطتين بالتجارة عبر الصحراء مع تادمكة، ويمكن إثبات تأثير القيروان على الخط العربي في المنطقة على أساس أسلوبه. وأقدم نقش بخط عربي يوجد في المنحدرات القريبة من مدينة السوق، ويعود تاريخه إلى 404هـ/1013م، وهو أقدم نص مكتوب باق في منطقة الساحل وغرب أفريقيا بأكملها، ومن الواضح أن الكتابة الساحلية تأثرت بالقيروان.

ومن المحتمل أنه كان لنقائش القبور المستوردة من الأندلس بعض التأثير في الخط، وأن تكون استهوت بجمال خطها وإتقانها الخطاطين المحليين، لكننا نرجح أن ذلك التأثير ظل محدودا، حيث حالت وسائلهم المتواضعة دون الاستفادة منه كثيرا. (محمدن أحمدو، الخط السوقي: عندما تدب الحياة



في نقائش القبور، مجلة حروف عربية، العدد 47، يناير 2019، ص 34 - 35، و: الخط العربي الإفريقي
وسومٌ ورسومٌ، مجلس اللسان العربي بموريتانيا، نواكشوط، 2019، ص 14).



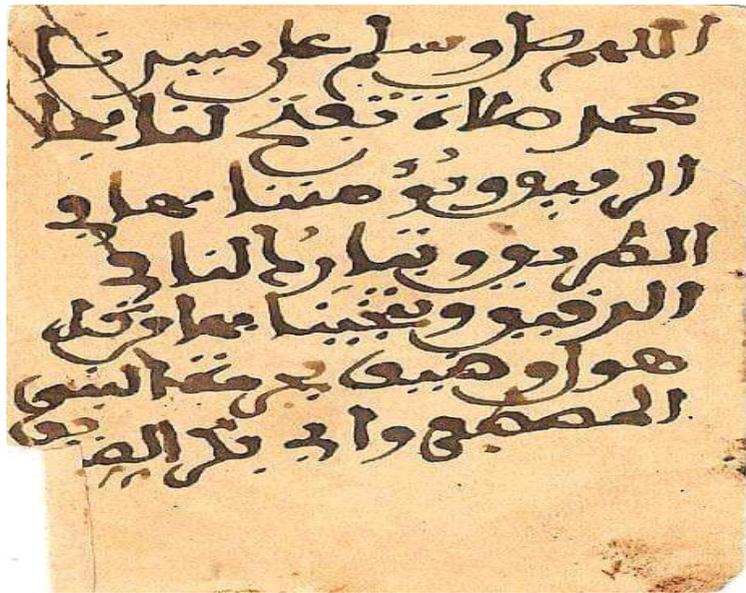
لوحة مائية للفنان محيس، سم: A4.
تتناول وجود كتابة الحرف العربي
على القبور في فترة مبكرة أي حدود
النصف الأول من الألف الهجرية الأولى.



هذا نموذج من الخط العربي على قبر بمدينة تينكي التاريخية، وهي حاضرة علم تأسست في نصف
القرن الهجري السادس تبعد عشرين كلم من مدينة وادان الحالية شمال موريتانيا.
لقد كانت كتابة الحرف العربي في موريتانيا تشبه إلى حد كبير الحرف المغربي مع اختلاف بسيط



للحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة. ومع مرور الآلاف من الرجال على المدينة باتت هذه الأخيرة محل تبادل الأفكار الدينية والعلمية وازدهرت بذلك سمعة المدينة الصغيرة. وسرعان ما تحولت من مجرد محطة للاستراحة، إلى وجهة رئيسية لعدة قرون، يتوافد عليها الزوار من جميع أنحاء غرب إفريقيا لدراسة الدين والقانون، وعلم الفلك، والرياضيات، والطب.. قبل نصف قرن من الزمن، كانت المدينة تحتضن 30 مكتبة والآلاف من المخطوطات القديمة. ولكن لم يتبق منها اليوم سوى خمس مكتبات تسهر على حمايتها وحراستها عائلات قديمة تحاول جهدها لنقل هذا الإرث والكنز الأدبي للأجيال القادمة. ولكن مع ذلك، تعاني هذه المخطوطات الثمينة، من تأثير المناخ الصحراوي القاسي، وبدأت صفحاتها تتلاشى وتتحول إلى غبار.» (من مقال نشر في جريدة البيان الإماراتية عن مخطوطات مدينة شنقيط، بتاريخ : 13 مارس 2016).



«وكان الرحالة البرتغاليون في القرن الخامس عشر الميلادي أول من ذكر مدينة شنقيط في مخطوطاتهم حيث وصفوها بأنها «قرية صغيرة». وجاء أول ذكر لها في المصادر العربية على يد عبد الرحمن السعدي الذي قال «إن قاضي تنبكتو أيام حكم الطوارق لها هو أحد صنهاجي حاضرة شنقيط ويدعى محمد نض وهو الذي بنى جامع سيدي يحيى الشنقيطي».

بدأ ازدهار شنقيط التجاري وتألقها الثقافي في القرن 17، وبلغ أوجه في القرنين 18 و19 حسبما أكد مؤرخو المدينة. وفي هذا الإطار تتحدث المصادر عن خروج قافلة تجارية ضخمة ذات يوم من شنقيط



مؤلفة من 32 ألف بعير، مما يعكس أهميتها كملتقى للتجارة الصحراوية إضافة لكونها كانت ولعقود المنطلق السنوي لركب الحج الصحراوي.

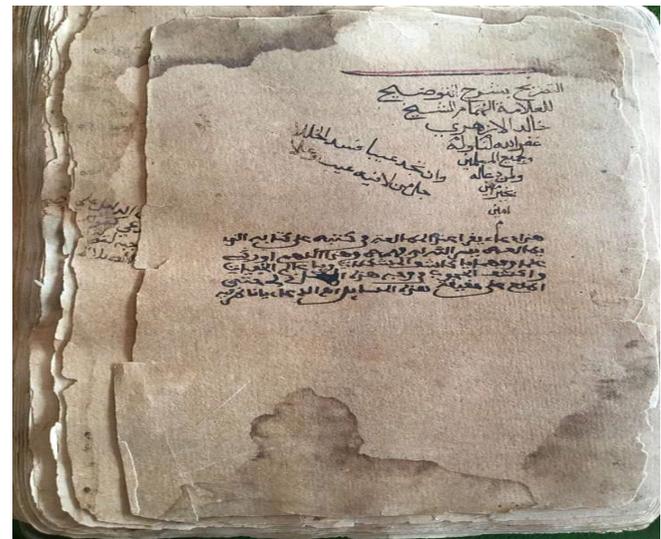
تعززت هذه الصورة الإيجابية عن شنقيط وعلمائها في البلاد العربية خلال القرنين الماضيين بفعل ما حظي به العلماء الشناقطة من مكانة وما تركوا من انطباعات حسنة في المراكز العلمية المشرقية والمغربية التي حلوا فيها.

واستطاعت المدينة أن تحافظ على مكانتها التجارية والثقافية حتى نهاية القرن 19 رغم ما عانته من مصاعب وصراعات داخلية وخارجية.

وتعتبر مكتبات أهل حبت، وأهل أحمد الشريف، وأهل حامي، وأهل عبد الحميد، وأهل الوداعة، وأهل السبت، وأهل الخرشبي أبرز الشواهد القائمة اليوم على ماضيها المتميز علميا وثقافيا. ومع أن حاضرة شنقيط أصبحت منذ القرن العاشر الهجري مركز إشعاع علمي وثقافي إلا أن أهلها لم يهتموا بتدوين حركتهم العلمية وتوثيق أحداثها والتأريخ لها مما أضاع الكثير والكثير من تراثها.

وكان أن قضت عاديات الزمن على شنقيط الأولى لتقوم على أنقاضها المدينة الحالية بما تحويه من كنوز تراثية وثقافية منسية.

وما تزال مدينة شنقيط حية تصارع عاديات الزمن وتقاوم الظروف الصعبة والعزلة القاتلة» (المصدر: موقع المحطرة).



مخطوط موريتاني لمعلقة النابغة الذبياني كتب فيها المتن بحجم كبير باللونين الأحمر والأسود مع شرح بخط بحجم صغير.



وهذه الطريقة البديعة في الخط اعتمدها الموريتانيون منذ فترات تاريخية قديمة. وتواضعوا عادة على أن يكتب المتن باللون الأسود أما ما يكتب باللون الأحمر فهو الشروح فإن كانت نصا يكمل المتن كتبت بالحجم الكبير، ويسمونه ” الاحمرار “ كاحمرار ابن بونه على ألفية ابن مالك، وإن كان لشرح المفردات والمعاني كتب بالحجم الصغير ويسمونه ” طرة“. ويصنع اللون الأسود من الفحم والصبغ العربي بينما يصنع الأحمر من الحجارة الحمراء التي تسمى محليا بـ: ” الحُمَيْرَه “ تحل في ماء مع الصبغ العربي.

وعلى الرغم من أن الحرف العربي ظل من أهم مفاخر هذه البلاد وظلت المراسلات والعقود تحفظ بخط عربي مع مسحة محلية جميلة فإن استعمال الخزف ظل موجودا أيضا في المنطقة خاصة عند مجتمعات القرى، فبه تزين المنازل والأدوات والمزركشات الجميلة التي تعبر عن نمط جمالي وحضاري.. فقد اهتم أهل القرى والمدن بها لتزين البيوت الطينية والأدوات المنزلية، وذلك في محاولة من تلك المجموعات البشرية الموجودة في المنطقة استخدام فن الخزفيات للتعبير عن ذوقها الفني وأغراضها الاقتصادية.

وعلينا أن نذكر التشكيلي الأول، الراحل الباشا ولد شيخنا ولد الباشا، الذي تحمل العملة الموريتانية خطه، فقد كان خطاطا ماهرا ومبدعا، وصفته صحيفة فرنسية بأنه يخط وعينه على الأندلس، وكان أول فنان تشكيلي موريتاني يستنطق جماليات الخط العربي باحترافية تصل المستوى العالمي، ومن خلال عمله، كان الباشا بمثابة الأب الروحي للحركة التشكيلية الموريتانية، في جانب الخط العربي الذي استنطقه بجماليات بالغة الثراء، ودفع ذلك مجموعة من الشباب للخوض في مغامرة الخط، مشكلين أول نواة للفن التشكيلي الحديث، أبرزهم الخطاط محمد عبد الله، وولد أحمد سالم، وبذلك شاهد الموريتانيون للمرة الأولى روعة وجماليات خطهم العربي (جريدة الخليج العربي، المختر السالم).

2- الخزف:

يعتبر فن الخزف من الفنون التشكيلية المرتبطة بالاستقرار وهذا يجعلنا نعتبر أن غالبية مجتمعنا كانت بعيدة عن الاهتمام بالتعبير بأسلوب خزفي نظر البداوته وعدم استقراره، لكن ذلك أيضا لا يمنعنا من ذكر بعض النماذج التي ظهرت بداياتها خلال العصر الوسيط، ويعتقد البعض أن بعض المجموعات الزنجية التي استقرت في منطقة شمال البلاد قد استخدمت فن الخزف في القدور والأواني المنزلية واتخذت من الطين والحجارة مادة لصناعة ذلك، ويستخدمون النار لحرقتها لكي تكون صلبة أي ما يعرف بالجلس، لكن الرحالة العرب الذين زاروا المنطقة لم يذكروا ذلك إلا عن الحواضر ذات الارتباط بدولة مالي. فابن



بطوطة -مثلا- ذكر في رحلته أن سكان منطقة ولاتة والقرى التي ترتبط بدولة مالي كانوا يصنعون من الخزف أدوات مزركشة بديعة « وينقشونها نقشا حسنا» (ابن بطوطة، ص: 692).



لوحة مائية، من الفن الواقعي التراثي، سم: A4. للفنان محيس
تظهر سيدة موريتانية من الجنوب الموريتاني تقوم بزخرفة قدر.

هذا النقش البديع هو الذي أشار إليه ابن بطوطة محمدا إياه في مناطق سودانية مما جعل تأثيرها على مدن وحواضر موريتانية مجاورة أمرا واردا جدا. وقد انعكس ذلك على الفن والخزف..





وفي إشارة بالغة الدلالة يؤكد ابن بطوطة استعمال بعض مناطق موريتانيا الحالية للقودور التي يوضع فيها الماء وتستعمل لطهي الطعام وأغراض أخرى..

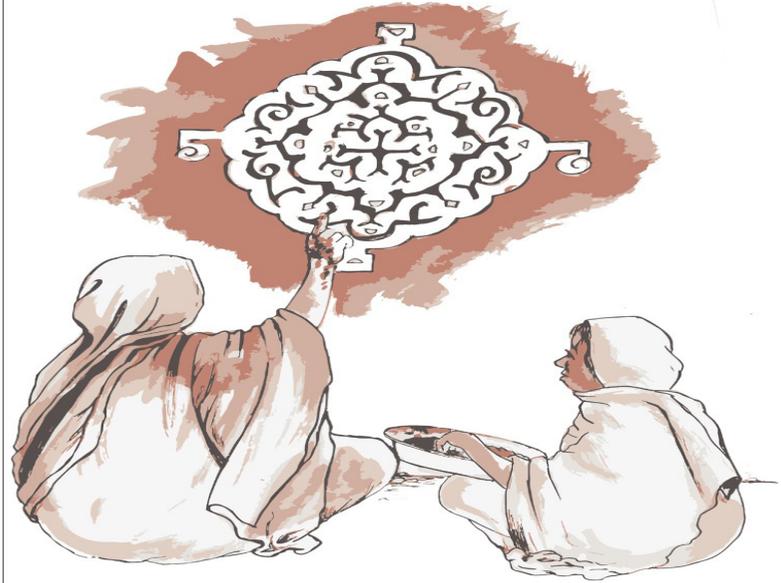
هذه الأدوات التي تصنع من الفخار والمزخرفة ظلت خاصة بسكان الحواضر نظرا لحاجتها للاستقرار، حيث لا تلائم الرحل أهل البوادي الذين ينتجعون المرعى ويحملون أمتعتهم على الجمال والخيول والحمير...

هكذا كان موضوع الفن الخزفي بموريتانيا مرتبطا ارتباطا وثيقا بقرى سكان الجنوب والشرق أي السكان ذوي الأصول الزنجية المزارعين الذي فرض عليهم واقعهما الاستقرار فكانوا يصنعون حاجتهم من الأواني وأدوات الطبخ والأدوات المنزلية من الطين فيقومون بنقشها وزخرفتها، الشيء الذي اشترك معهم فيه سكان الحواضر، فاشتهرت تلك المدن بفنها الخزفي، مما يؤكد لدينا فرضية تأثير الرافد الذي حملته القوافل التجارية من حواضر الغرب الإسلامي وخاصة الأندلس إلى هذه الربوع فكانت زخرفة بيوت المدن القديمة كولاتة وتيشيت ووادان وشنقيط، تعبيرا أميننا عن تلك المؤثرات، هذه المدن التي كانت نشأتها في بداية النصف الأخير من الألف الهجرية الأولى، حيث نلاحظ طبيعة الزخرف والنقوش التي تصنع من الخزف وتزين بها مداخل المنازل وواجهات البيوت..

وقد نتحفظ على استعمال تلك المدن لفن الزخرف في بداية مرحلة تأسيسها لأن ابن بطوطة الذي زار ولادة سنة 754هـ/1354م وأقام فيها خمسين يوما لم يذكر تلك الزخارف. وقد فسرت أوديت ديغودو ذلك بكونه متعودا على أنواع الزخارف الجميلة بحيث لم تسترع زخارف ولادة اهتمامه. ولم تحسم قضية أصول زخارف ولادة وإن كان البعض يربطها بالشاعر والمعماري الأندلسي الأصل أبي إسحاق الساحلي المعروف بالطويجن الذي جاء به الملك منسا موسى من حجة، وبنى له بيتا في قاعد ملكه قبة مزينة بالأصباغ المشبعة كما يقول ابن خلدون.

وانطلاقا مما ذكرناه من دور القوافل التجارية من خلال المعابر البرية التي حددنا مواقعها داخل الحيز الجغرافي في منطقة موريتانيا الحالية والتي حملت معها بعضا من فنون العمارة في حواضر الغرب الإسلامي والأندلس على وجه الخصوص، وذلك ما يلاحظه الزائر لتلك الحواضر بشكل واضح مع مسحة محلية لا تخطئها العين، وبإمكاننا أن نعتبر ذلك الرافد الوافد قد امتزج مع الأنماط الفنية المحلية لتتشكل في خلطة مميزة تم استعمالها بشكل فعلي في القرن التاسع أو العاشر خاصة في مدينة ولادة.

وتشرح بنت سيد أحمد أن المواد المستعملة في زخرفة منازل ولادة هي مواد مصنعة محليا من قبل النساء أنفسهن. وهي خليط بين مادة الصمغ العربي، المعروف محليا باسم "العلك"، وأنواع من الطين الأبيض والأحمر.



لوحة مائية آكريليك للفنان محيس تنتمي
للفن الواقعي التراثي سم : A4



هكذا استعمل سكان ولاتة فن الزخرف لتزيين المنازل وإثبات صلوات كانت قائمة مع حواضر
وعواصم سياسية ومدن ثقافية تقاسمت معها جوانب ثقافية واجتماعية عديدة ..



3- الصناعة التقليدية :

إن الحديث عن الصناعة التقليدية بموريتانيا هو حديث عن التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لجزء كبير من تاريخ المنطقة قد يكتنف الغموض بدايته وبعضاً من محطاته لكن بعض الإشارات التي وردت خاصة عند باحثين موريتانيين معاصرين مثل محمّدو ولد محمّدن في كتابه المجتمع البيطاني وكذلك الناني ولد الحسين في كتابه: صحراء المثلثين، وهما أستاذان بقسم التاريخ بجامعة نواكشوط، قد استعرضت من خلال إشارات تأصيلاً للفنون التي كانت موجودة في المنطقة خلال العصر الوسيط، فكانت الصناعة التقليدية من أبرزها وأكثرها حيوية، حيث تميزت مجموعة كبيرة من السكان بالاشتغال بها فكانوا يصنعون "منتجات متنوعة تشمل الأواني الخشبية والنحاسية والمصنوعات الجلدية والنسيج والحلي والخزف، امتزجت فيها حضارات مختلفة منها العربية والأفريقية وحتى الرومانية والتركية، مع احتفاظها بطابعها المحلي الذي يعود لآلاف السنين."

قد لا نجد من بين الباحثين من يستطيع أن يحدد لنا بداية فعلية لظهور فن الصناعة التقليدية وبروز مجموعات مختصة به، وقد ذكر الدكتور محمّدو ولد محمّدن عن الصناع التقليديين في معرض حديثه عن الصناعة التقليدية قوله : «تطلق على أفراد هذه الشريحة تسميات متعددة من أهمها "الحدادين" و"المعلمين"، وهم يمارسون نشاطاً حرفياً متعددًا يجمع بين النجارة والحداة وصياغة الذهب وصناعة الجلود.. وتتميز الصناعات التقليدية في هذا المجال حيث برعن في الحياطة والخزفة والتنميق وكل ما يتصل بالصناعات الجلدية فصنعن على وجه الخصوص أغذية الجلود(الفراء) والوسائد والأغمام المزخرفة فضلاً عن زخرفة الآلات الموسيقية».(محمّدو محمّدن، المجتمع البيطاني، ص: 328).

و لم يحدد لنا الدكتور متى ظهر هذا الفن ولكنه اكتفى بتحديد وظيفة تلك الشريحة ومحدداتها الفنية، ويعتبر الزخرف الذي استخدمه الصناع هو الأسلوب الفني المميز لصناعتهم، فقد استخدموه كما ذكر الدكتور الباحث في كل الآلات التي اشتغلوا عليها والتي تمثل الجانب الاقتصادي الصناعي الأبرز بالمنطقة.

وانطلاقاً من هذا فإذا حاولنا تحليلاً وقرآة لتلك الزخارف التي طغت على الأدوات والآلات والأثاث فإننا نكاد نلمس أسلوباً حضارياً خاصاً بهذه المنطقة الصحراوية التي تغطي فيها الألوان الصفراء والرمادية مع وجود للون الأزرق الباهت انسجاماً مع لون الصحراء وزرقة سمائها وصفاء أفقها أحياناً.

"يصح القول إن موريتانيا تزخر بحرفيين مبدعين يمتلكون مهارات وتقاليدها جمالية خلابة، نسائية ورجالية، متوارثة تعبر بالفعل وبالنتيجة عن امتلاكهم لجودة فنية عالية ومتقدمة، وتبرز بصدق الخبرة



الفكرية والوجدانية والقدرة الابتكارية للفرد كما للجماعة، ولا سيما في مجال الزخرفة الجلدية والنقش على الخشب والمعدن والعاج وصناعة الأواني وأدوات الطبخ واللعب الشعبية ومختلف اللوازم والوسائط التي يقتضيها العيش بالفيافي والصحارى والتي غالبا ما تجمع بين الجوانب النفعية (الاستعمالية) والجوانب الجمالية..“ (المصدر السابق).



نماذج من الصناعة التقليدية تشتمل على خلخال
لزيينة النساء يصنع من الفضة البيضاء تضعه
النساء قدما في أرجلهن، ووسادة زينتها الخطوط
بمختلف الألوان المتقاطعة.

أما الناني ولد الحسين في كتابه المعنون بـ: صحراء المثلثين فقد اعتبر أن بداية الصناعة التقليدية تعود إلى وجود مجموعة البافور التي يعتقد هذا الباحث أنها من أصول يهودية قادمة من جنوب المغرب والتي استوطنت منطقة آدرار شمال موريتانيا في فترة حددها بأنها قديمة وذلك في قوله : ”فيرجعون تجارة الذهب واستغلال المعادن إلى الوجود اليهودي القديم في الصحراء، هذا فضلا عن درايتهم بصناعة الجلود والأخشاب والمعادن..“ (الناني ولد الحسين، ص:77). ونستطيع أن نعتبر أن هذه المجموعة قد تكون استجلبت معها بعض الأدوات للصناعة التي ستتطور بعد ذلك نظرا للحاجة الماسة لها.

وقد لا نستبعد أن للحضور القرطاجي في المنطقة خلال القرن الثامن قبل الميلاد والذي استجلب معه نمطا حضاريا لم يكن معروفا في المنطقة متمثلا في الأواني الخزفية والأدوات المنزلية والآلات الحربية وآليات الزراعة..(غلاب، ص: 62 - 63).

هذا وقد ظلت الصناعة التقليدية تواكب حاجة المجتمع وتتطور حسب متطلباته ومن بين المنتجات الحرفية التقليدية في موريتانيا: خياطة الخيم التراثية وصناعة المستلزمات المنزلية، مثل الأواني والملابس



والمطرزات والسجاد والحصير والفخار، ومستلزمات ركوب الجمال والخيل، مثل السروج، فضلا عن الغزل والنسيج.

وهكذا تظل الصناعة التقليدية في موريتانيا فنا حرفيا يسهم في اقتصاد البلاد ويحافظ على الموروث التقليدي مع حاجتها لمزيد من التطوير ومواكبة حاجيات العصر. وسنجد أنها اليوم تابعة لوزارة الثقافة والصناعة التقليدية التي تسعى منذ بعض الوقت للاستثمار فيها وتحث المواطنين على الإقبال عليها. ونلاحظ تحسنا في ذلك فكثير من المنازل أصبحت مقتنياتها المنزلية من الصناعة التقليدية المزخرفة بالنقوش، وقد طور الفنانون التقليديون صناعاتهم لتواكب المتطلبات، فبدلا من بعض أدوات الخيمة المتنقلة أصبحت لدينا كراسي وطاولات ومجمعات مفاتيح السيارات مع الاحتفاظ بتلك الأدوات القديمة لغرض الحفاظ على التراث المادي، وفي هذا السياق يرفع الفنانون التقليديون مطالبهم بضرورة العناية والاستثمار في قطاعهم. ويقول القائمون على الصناعة الحرفية في موريتانيا إن الاستثمار في قطاعهم سيعود بفوائد كثيرة ومتنوعة، أولها حماية التراث الثقافي وصيانة الهوية الوطنية للأجيال القادمة، وتعزيز سوق السياحة، ولاسيما الثقافية منها، إضافة إلى المساهمة في محاربة الفقر.

وقال سيدنا ولد الهادي، المسؤول بوزارة الثقافة والصناعة التقليدية، إن «الوزارة أجرت دراسات عديدة، في الفترة الأخيرة، لإعداد خطة شاملة لتطوير الصناعة الحرفية التقليدية». وأنه «توجد خطط لبناء قرية خاصة بالصناعة الحرفية التقليدية، إضافة إلى معرض دائم في نواكشوط، ومعهد للتدريب». وأضاف أن «الحكومة توفر مساعدات للمستثمرين في مجال الصناعة التقليدية، منها المشاركة في معارض خارج البلد، حيث تتحمل الوزارة أغلب التكاليف».

لقد «شكلت الصناعة التقليدية، على مرقرون، معظم تراثنا الملموس. وفوق ذلك مثلت صناعة تتحكم في حياة جميع الموريتانيين، سودا وبيضا، رحلا وحضرا، محاربين وزوايا وفلاحين. شكل الحرفيون مختلف أنماط الحياة بداية من السكن (الخيام، منازل الطوب الطيني، الأكواخ والأخصاص) والأثاث والمفروشات (السجاد، الحصير، الصناديق، الفراش، البطانيات، الوسائد الخ.) والملابس والمجوهرات والآلات الموسيقية والأسلحة والأواني والحاويات (القداح، القرب، القدور الخ.) ومعدات المزارع والمنمي الخ. كما كانت الصناعات التقليدية لدى كافة المجموعات العرقية في موريتانيا طوطما رمزيا وعلى وجه الخصوص مهارات ينقلها الأب إلى ابنه والأم إلى ابنتها. واليوم يتناقص الإلهام الشخصي لدى الحرفيين، حيث لم يعد مبدعا بسبب الإهمال، وبات يمارس وظيفة فقط» (محمد سعيد ولد همدى، مقال: «مساهمات الحرفي التقليدي الموريتاني» موقع وزارة الثقافة).

«وإن فن الزخرفة العربي الذي يحل محل تمثيل الإنسان في الثقافات الأخرى يحترم بامتياز التوازن



بين الرسوم والنسب. وتعني هذه الصناعة التقليدية فئة صناعية تمتلك ناصية تقنية مجربة وتغطي جميع احتياجات المجتمع التقليدي من كافة المكونات الاجتماعية والثقافية للبلاد. لكن الاحتياجات كانت من نوع خاص، يختلف أحيانا عن حاجيات اليوم: الأثاث (الفرش والسجاد والحصير والصناديق والبطنيات) إلى الضروري في حالة الانتجاع (أكياس جلدية، قرب والشعاب، السروج، الهودج الخ...). والملابس (الدراعة، المئزر، العمائم) والسكن (الخيام، الأكواخ، السقائف) والمجوهرات والأسلحة النارية والسكاكين والأدوات والأواني. (ولد همدي سبق ذكره)

وللمرأة التقليدية إسهامها الكبير في هذا الجانب: «وتتولى النساء الحرفيات صناعة البضائع التي تشكل جلود المواشي مادتها الرئيسية، وبينها ملابس وفُرش وأغطية وسجاد، كما يسهمن - بجانب الحرفيين من الرجال- في صناعة الحلبي التقليدية، من قلائد وخرز، مستخدمين أحجارا كريمة ونادرة. وهذا النوع هو من أعلى الحلبي في موريتانيا، ويشكل مصدر دخل جيد للحرفيين من النساء والرجال، وهو ما يمكنهم من المحافظة على استمرارية قطاع من الصناعة الحرفية التقليدية. أما الحرفيون من الرجال فيركزون في صناعاتهم على مستلزمات المنازل، مثل الأواني، إضافة إلى تجهيزات المكاتب.» (موقع الجزيرة نت نقلا عن وكالة الاناضول).

وتظل زخرفة الحناء تلك الخطوط البديعة التي تزين بها المرأة الموريتانية راحتي يديها العمل الأكثر دخلا للمرأة الصانعة التقليدية.

لقد حاولنا، من خلال هذه اللمحة التاريخية، أن نستبين الدور الثقافي والنمط الإبداعي للفن التشكيلي متمثلا في النحت والحرفيات والخزف والصناعة التقليدية في التعبير عن الأنماط الحضارية والمؤثرات الخارجية والتفاعلات الداخلية التي عرفتها منطقتها عبر تاريخ قديم لم نجد له تدوينا إلا من خلال هذه الأساليب الفنية الآنف الذكر، والتي اختفى معظمها أو كاد، إلا ما بقي من الصناعة التقليدية التي أصبحت اليوم أسلوبا تعبيريا ثقافيا تطور حتى أصبح جزءا من الحركة الفنية المعاصرة وله أدواره الاقتصادية والسياحية..

لقد تأسست ملامح حركة الفن التشكيلي مع الدولة الموريتانية المعاصرة متحديا الذائقة الشعبية لمجتمع عرف بأرض المليون شاعر فيكون بذلك جيل رواد الفن التشكيلي قد رسموا بريشتهم الفنية لوحة وطن رسالته التعبيرية يخترن ملاحظها الفن التشكيلي.

الفصل الثاني

الحركة الفنية المعاصرة

في موريتانيا



ترجع البدايات الفعلية للفن التشكيلي الموريتاني إلى بداية نشأة الدولة في ستينيات القرن الماضي عندما بدأت الدولة تهتم بأسلوب الحداثة وبدأت وزارة الثقافة توسع اهتمامها بالمجالات الثقافية والفنون الإبداعية التعبيرية، ومما لا شك فيه أن للبدايات صعوباتها خاصة في مجتمع ظلت ذائقته الأدبية قيد عنان القصيدة الشعرية ذات المقدمة الغزلية ولم يتسع الاهتمام بأي أسلوب أدبي تعبيريّ بصري لأسباب بسطنا فيها الحديث في الفصل السابق مما يعني أن البداية الفعلية لنشأة الفن التشكيلي المعاصر كانت بفعل وجود المراكز الثقافية في العاصمة وظهور جيل جديد من الشباب يسعى للتعبير بريشته، تدفعه العصامية وعشق الريشة الإبداعية.

1 - عوامل تأسيس الحركة الفنية الموريتانية :

إن الحديث عن العوامل التي كانت البدايات الفعلية للفن التشكيلي في موريتانيا تقتضي ذكر الدور الفرنسي ممثلاً في بعض الشخصيات الفرنسية التي كانت تقوم بأدوار إدارية قبل بروز كيان الدولة الموريتانية ذات السيادة، حيث ظهرت ملامح الفن التشكيلي وإن كانت تلك الملامح بأنامل فرنسية إلا أنها ستترك أثرها فيما بعد على أجيال وطنية ستتولى مهمة التأسيس.

لكن قبل تلك المرحلة وفي سياق حديثنا عن البدايات، سنورد مقالا للدكتور سيدي أحمد ولد الأمير عن الدور الفرنسي في النحت والرسم حيث اهتم الفرنسيون برسم شخصيات موريتانية مهمة وذات رمزية كأمرء وعلماء وحتى شخصيات عادية حيث يقول ولد الأمير في مقال له بعنوان : ” فنون النحت في التاريخ الموريتاني“ مانصه : ”زارت النحاتة الفرنسية أنا كينكو (Anna Quinquaud) موريتانيا منتصف عشرينيات القرن العشرين قادمة من سنيلوي، فألقت عصا التسيار بمحصر التراززة (مخيم الإمارة) وهي تمتطي جوادا، وكان ذلك في فترة الأمير أحمد سالم ولد إبراهيم السلم. وقد زارت كينكان أحياء بدوية موريتانية، وبيدها عدتها من أقلام رصاص وأوراق للرسم، وقد أخذت رسومات كثيرة للعديد من الموريتانيين والموريتانيات.

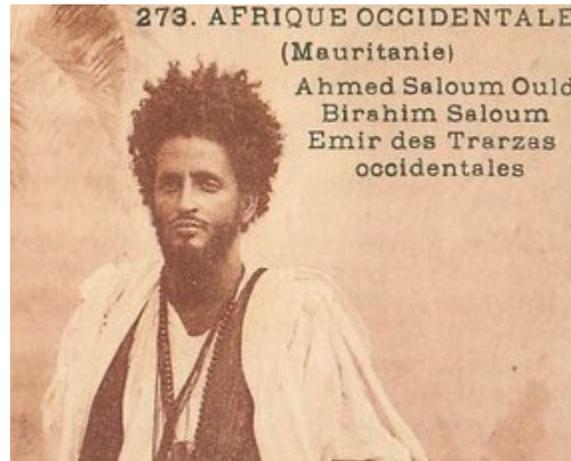
يبدو أن الصحراء الموريتانية وساكنتها أغرت هذه الفنانة الفرنسية، فجعلها انبساط الصحراء



الموريتانية وبساطة أهلها تحلق في عوالم فنية وأحلام شاعرية. فكانت رسومها التي حولت بعضها فيما بعد إلى تماثيل معدنية غاية في الروعة والجمال، وربما كانت هذه أول مرة يدخل فيها فن النحت الجميل إلى بلادنا. “ (سيدي أحمد ولد الأمير).

وتدخل منحوتات كينكان في إطار اصطحاب المستعمر الفرنسي رسامين لتخليد وتسجيل المشاهد والمناظر وحتى الخرائط التي تشتمل على الطرق ونقاط المياه ومعرفة ملامح الشخصيات المهمة كالأمراء..

ويضيف الباحث الحصيف سيدي أحمد ولد الأمير : ” نحتت هذه الفنانة تمثالاً للأمير الترازة أحمد سالم ولد إبراهيم السالم، كما نحتت تمثالاً للعالم والقاضي أحمد ولد أبو عبد المديني الفاضلي وهو من أبرز قضاة وأعيان أولاد ديمان، ونحتنا آخر للزعيم الأصيل والشيخ القوي محمد ولد الخليل الركيبي شيخ أولاد موسى من الركييات، وهو أحد شخصيات الساحل الشهيرة في بداية القرن العشرين.“



ويضيف ابن الأمير : تم عرض تلك المجسمات والرسوم في معرض مهيب بمدينة اندر (مدينة بالسينغال اتخذتها الإدارة الفرنسية مقر لها) نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر 1926، وضم المعرض، فضلا عن رسوم ومجسمات لشخصيات موريتانية، رسوما أخرى ومجسمات أخرى لشخصيات من إفريقيا الغربية. كان من بين الحضور المدعو لهذا الحفل البهيج من موريتانيا الأمير ولد إبراهيم السالم وكذلك القاضي محمدن ولد محمد فال رحم الله الجميع وغيرهما

ولرغبة الفنانة كينكان في الترويج لمجسماتها الموريتانية كانت تبالغ في الأوصاف التي تعطيها لسكانة بلادنا وهي مبالغت فيها الكثير من الشاعرية وفيها أيضا بعض التجاوزات التاريخية.



كانت كينكان تقول عن المجتمع الموريتاني في ملاحظاتها وخلال شروحاتها لمعارضها بأن «نساء موريتانيا في غاية الجمال وأن لدى الرجال الموريتانيين ملامح بيزنطية في الشفتين والعينين ممزوجة بملامح المكر العربي»، هكذا تقول كينكان. أما تمثال أحمد سالم ولد إبراهيم، أمير الترازو وهي إحدى الإمارات الأربع التي تشكل موريتانيا - والكلام لكينكان- فيعطي انطباعا مهيبا، بل إنه يشبه إلى حد بعيد أحد الأباطرة البيزنطيين.



(مجسم لأمير الترازو أحمد سالم ولد إبراهيم السالم)

وتبالغ الفنانة كينكان، (والكلام لولد الأمير) التي تريد دون شك أن تجذب قلوب وعيون زبائنها وزوارها إلى المعرض ومحتوياته، فتقول إن الأمير ولد إبراهيم السالم قضى على عشرين أميراً تروزيا كانوا يطمحون إلى اعتلاء الحكم في إمارة الترازو فقتل عشرة وشرد عشرة. وهذه الإشارات التاريخية ما أنزل الله بها من سلطان، فلم يعرف أن أحمد سالم ولد إبراهيم السالم قتل عشرة أمراء وشرد عشرة آخرين، بل إن ولد إبراهيم السالم كان أمير سلم وعافية ووثام ومصالحه، وقد تقلد منصب الإمارة في ظروف توافقية، رغم بعض المجابهاات التي حصلت بينه وبين أبناء سيدي ولد محمد الحبيب في بداية تقلده للإمارة، وهي مواجهات لم يكن فيها ما تحدثت عنه الفنانة الفرنسية من قتل وتشريد. انتهت تلك المجابهاات بين ولد إبراهيم السالم وأبناء سيدي بهجرة سيدي ولد سيدي رحمه الله إلى الشمال رغبة في الجهاد وابتعادا عن



الفرنسيين، كما انتهت باتفاق أحمد ولد الديد وولد إبراهيم السالم وتصالحهما. وقد عاش ولد إبراهيم السالم أربعاً وعشرين سنة في الإمارة، وكانت أيامه أيام عافية وسلم كما هو مشهور عند المؤرخين. يعرف ولد إبراهيم السالم في الكتابات الفرنسية بأحمد سالم الثالث، إذ سبقه للإمارة عمه أحمد سالم بن محمد الحبيب وابن عمه أحمد سالم بن اعلي. وقد عرف عهده اكتمال السيطرة الفرنسية على موريتانيا. وكان أحمد سالم بن إبراهيم السالم شهماً جليلاً جميل المحيا عادلاً محبباً كريماً حسن الخلق كثير المدائح. ومن مدحه الفنان الأديب ابّغال ولد محمادو رحمه الله بقوله :

وصف أحمد سالم كال حد * عنوشافو باخلافو
وصف أحمد سالم ما إكد * حد إكول أنوشافو

يوجد مجسم ولد إبراهيم السالم الآن في مزاد علني في باريس وسعره المعروف يتراوح من ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف إلى أزيد من أربعة ملايين أوقية (من 8000 إلى 10000 أورو). وهذا المجسم يبلغ طوله 49 سم في 22 سم للعرض و13 سم للسمك. والمجسم من البرونز الذي تمت معالجته بالصهر حتى مال لونه إلى ما يعرف في الفنون الجميل بالزنجار (vert-de-gris) أو على الأصح الزنجار البني (bronze à patine brune)، وهو لون يتعمد النحاتون أن يجعلوه صبغة البرونز الرئيسية لأن لون الزنجار يعطي لمعدن البرونز أبعاداً جمالية جميلة. “ (ولد الأمير: فنون النحت في التاريخ الموريتاني، منشور في موقع أخبار إنفو بتاريخ: 25 - 03 - 2014).

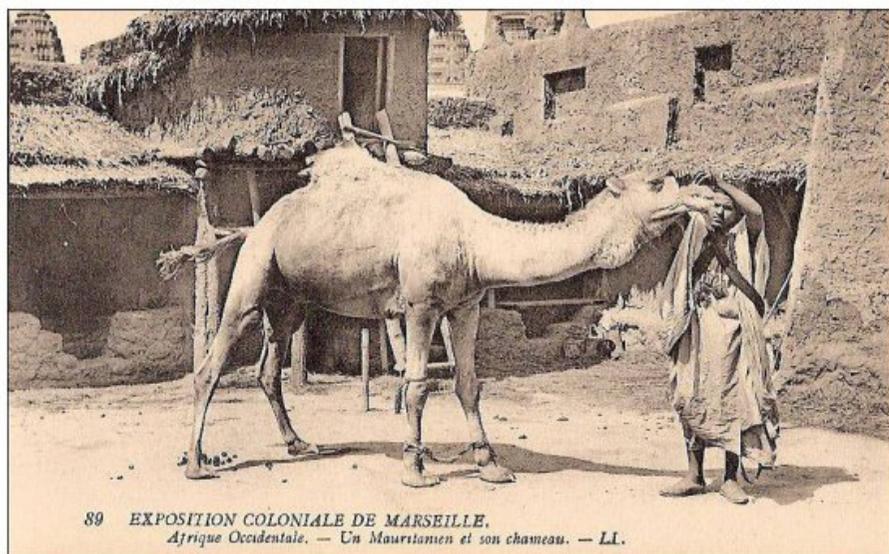
ويضيف سيدي أحمد بن الأمير أن النحاتة كينكان عاشت زهاء قرن من الزمن فهي مولودة سنة 1890 وتوفيت سنة 1984، وقد حصلت سنة 1924 على الجائزة الثانية الكبرى للنحت بروما.



مشاركة موريتانيا في المعارض الدولية بداية القرن العشرين



منذ القرن التاسع عشر (والقول لابن الأمير) وبلادنا تشارك في بعض المعارض التي كانت تقيمها فرنسا هنا وهناك، ففي سنة 1900 أقام الفرنسيون في مدينة اندر السنغالية (سينلوي) معرضا يجسد حياة الناس ومعاشهم، أي معرضا "أثنوغرافيا". وقد نصبوا خيمة موريتانية بجانب المعرض، ويبدو أن الخيمة الموريتانية التي نصبت لهذا الغرض كانت تضم بعض العناصر ذات الصلة بالحياة الموريتانية. كما شاركت موريتانيا في معرض مدينة مرسيليا الشهير الذي تم تنظيمه سنة 1922 مشاركة مميزة حيث يبدو أن الأزياء الموريتانية كانت هدفا من أهداف منظمي المركز؛ فقد كان من ضمن من مثل موريتانيا في ذلك المعرض رجل موريتاني متميز بشكل شعره ولباسه وطريقة تقاطع طرفي لثامه على صدره وما يعلقه من توائم عناصر بارزة يراد منها - فيما يبدو - تقديم صورة للزي الموريتاني في بعض العصور السابقة. وقد أحضر هذا الرجل معه جملة.

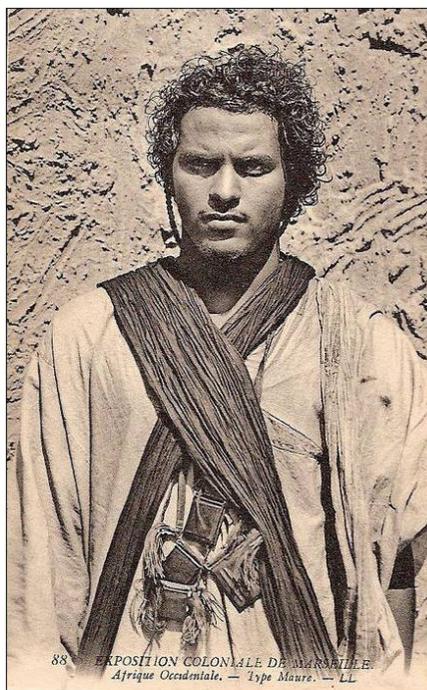


89 EXPOSITION COLONIALE DE MARSEILLE.
Afrique Occidentale. — Un Mauritanien et son chameau. — LL.

Souvenir_enfance

www.delcampe.net

Exposition Marseille 1922



88 EXPOSITION COLONIALE DE MARSEILLE.
Afrique Occidentale. — Type Maure. — LL.

Souvenir_enfance

www.delcampe.net

Exposition Marseille 1922



النحاتة آنا كينكو Anna Quinquaud

وفي مشهد آخر للنحت في بواكير الفن التشكيلي في موريتانيا بأيادي فرنسية يحدثنا الدكتور ولد الأمير عن منحوتات فرنسية قبل النحاتة كينكان وذلك في تدوينة له مؤخراً جاء فيها : ”من أقدم المنحوتات حول موريتانيا، هذا المجسم البرونزي الذي يكاد يشبه في قسامته وتفصيله بعض الأشخاص المألوفة عندي، إنه نحت لحرطاني من القرن التاسع عشر. هو أحد منحوتات الفنان الفرنسي أميل بيندو (Emile pinèdo). الذي لا تسعفنا الشبكة بكثير من أخباره سوى أنه نحات فرنسي ولد سنة 1840 وتوفي سنة 1916. أين التقى الفنان أميل بيندو بهذا الموريتاني؟ ومن هو اسم هذا الموريتاني؟ ومن أي مناطق موريتانيا؟ الوثائق صامتة ومواقع الشبكة أكثر صمتاً، فلا جواب حتى الآن. كنت أحسب أن النحاتة الفرنسية أنا كينكان هي أول من أنجز منحوتات عن موريتانيا حين زارت بلادنا منتصف عشرينيات القرن العشرين وحلت ضيفة على أحياء بدوية موريتانية لكن يبدو أن أميل بيندو سبقها“. (سيدي أحمد بن الأمير).



يعبر هذا المجسم عن رجل موريتاني في كامل قوته يضع على كتفه هذه العصا التي يهش بها على غنمه وله فيها مآرب أخرى من أهمها الدفاع عن النفس..

ويتواصل الدور الفرنسي في رسم ملامح الفن التشكيلي بموريتانيا فحين حصلت الجمهورية الإسلامية الموريتانية على استقلالها أصبحت الأوراق النقدية والطابع البريدية بحاجة لرسومات تحدد من خلالها الخصوصية الثقافية والخلفية الحضارية لهذا البلد المستقل حديثا فكان ضروريا التفكير في تلك الرموز والإشارات التي تميز هذه البلد لتوضع على الأوراق النقدية والطابع البريدية.



وهنا تظهر هذه العملة رسومات عديدة ذات دلالات بالغة الأهمية كمنارة مسجد شنقيط والنخلة والآلات الموسيقية وبعض الأدوات المنزلية..
وتأتي أيضا الطوابع البريدية لتعبر رسوماتها عن مجالات وطنية أخرى .





يحمل هذا الطابع البريدي الصادر سنة 1975 اسم الجمهورية الإسلامية الموريتانية مع صورة لامرأة من ذلك الزمن.

أما الطابع البريدي الثاني فيظهر سيدة موريتانية من سكان الجنوب يبدو من هيأتها أنها مزارعة تحمل على رأسها ما جنته من حقلها، وتظل الطوابع البريدية تمثل بواكير الفن التشكيلي في البلاد.



في هذا السياق يقدم الباحث إبراهيم الحسين من خلال مقاله المعنون: ”هل تجاوز الفن التشكيلي في موريتانيا مرحلة التأسيس“ تصورا لبداية نشأة هذا الفن في تاريخ الدولة الموريتانية المعاصرة فيقول: ”لا تنفصل البواكير الأولى للفن التشكيلي في موريتانيا عن الظروف التي مرت منها خلال الفترة الكولونيالية، حيث تم احتضان فنون الأهالي Arts indigenes، وإدماج الفن في التلقين المحلي تحت الوصاية البرّانية، وذلك ضمن برامج المركز الثقافي الفرنسي سانت إكزيبيري في العاصمة نواكشوط الذي كانت تديره الرسامة ماري فرانسواز دلاروزيير Marie- Françoise Delarozière لمدة ثمان عشرة سنة (1965 – 1983) والتي يعود لها الفضل في إعداد وتكوين مجموعة من الرسامين العصاميين الذين تتلمذوا على أيديها واكتسبوا خلال الورشات التي أطرتها مبادئ الرسم والتصوير الزيتي والمائي،



وقد نمت هذه التجربة الفنية وامتدت لا حقا وتباعا بفضل جهود مجموعة من الفنانين الموريتانيين المؤسسين والمجددين رسموا السمات الأساسية للممارسة التشكيلية في البلد وتنوعت فيها المواضيع والمواد والخامات وصيغ المعالجة“ (مقال نشر بمجلة الدوحة الألكترونية بتاريخ : 02 - 06 - 2020).

وعلى الرغم من تلك البدايات فإن بعض الفنانين التشكيليين وخاصة جيل التأسيس مازال يحس بمرارة النظرة الدونية التي ينظر بها المجتمع الموريتاني للفن التشكيلي مع ما قدمه هذا الأسلوب الفني التعبيري الراقي للمجتمع طيلة نصف قرن من زمن الدولة، حيث يقول أحد عشاق هذا الفن التشكيلي: ”لا يرتبط الموريتاني بعلاقة حميمة مع الفن التشكيلي، بل هناك من ينظر للرسم والنحت على أنهما من المحرمات أو الأمور المكروهة. لكن ذلك لم يمنع بعض الموريتانيين من محاولة الاعتراف من سحر الرسم وعالمه وبثه في أرجاء البلاد. وبين الفينة والأخرى، تقام في العاصمة نواكشوط بعض المعارض الفنية. وعلى قتلها، فهي محاولات لخلق نوع من ”التطبيع“ بين المتلقي الموريتاني والفن التشكيلي“. (أحمد ولد جدو، مدون موريتاني).

وانطلاقا من هذه المرحلة بدأت بداية اتصال جيل التأسيس ببعض الفنانين التشكيليين الغربيين وخاصة بالمركز الثقافي الفرنسي حيث شكل ذلك علامة فارقة في مسيرة تشكّل ملامح الفن التشكيلي المعاصر ”في الفترة الأولى للرسم التشكيلي في موريتانيا، ما بعد الستينيات إلى العقد الحالي، شكل اتصال الفنانين التشكيليين الموريتانيين بتشكيليين غربيين، وأساسا أوروبيين وأفدين، نقطة تحول مهمة. فبقدر ما استفاد التشكيليون الأوروبيون من زيارة موريتانيا لإثراء تجربة المشاهدة لديهم والاستلهام من عوالم الصحراء ومجتمعاتها الريفية ونصف المدنية، استفاد التشكيليون الموريتانيون من الاختلاط بهم وفتح قناة اتصال، مؤثرة فيهم فنيا، مع الفن الغربي الحديث ومنافذه التعبيرية“. (المختار السالم، الخليج العربي).

وفي لقاء لنا مع الفنان التشكيلي الذي يمكن أن نطلق عليه أبو الفن التشكيلي في موريتانيا المختار ولد البخاري ”مخيس“ أكد لنا أن بداية الدولة في عقدي الستينيات والسبعينيات كانت مادة الرسم تدرس في التعليم الأساسي لمدة ساعتين كل أسبوع لكن بعد ذلك تعرضت لحملة تشويه وتحريم من طرف بعض التقليديين حتى سقطت من التعليم مما أسهم بشكل كبير في غيابها من الساحة التعليمية وحتى الثقافية، الشيء الذي ضاعف معاناة جيل التأسيس.

ورغم ذلك فإن جمال الفن التشكيلي الذي ظل شعرا صامتا وشاعرية تعبيره قد جعلته يتطور ببطء وبآليات محدودة حتى صار اليوم يشكل رافد غذاء مؤثر للثقافة. وحسبنا دليلا على القيمة التي وصل إليها الفن التشكيلي في موريتانيا إقبال أجيال متعددة عليه وحضور قوي للعنصر النسوي. ونعتبر أن



المراكز الثقافية العربية والغربية في العاصمة نواكشوط قد قامت بدور كبير في إقامة معارض لعرض الأعمال الفنية إضافة إلى تلك الورشات التي كانت تقوم بها لصالح تلامذة هذا الفن وهواته، مما نتج عنه إنشاء مؤسسات لاتحادات الفنانين المدعومين من وزارة الثقافة. هذه المراكز تمثل اليوم المحاضرة الأساسية للفن التشكيلي في غياب معاهد متخصصة لتدريس الفنون التشكيلية.

أما من حيث الأساليب التعبيرية فإننا نجد لها متعددة في اللوحات الفنية لمختلف الأجيال ولكنها تظل منصبة على نقد الواقع وتحليله وقرائه. ونجد حضورا قويا للمدرسة الواقعية عند جيل التأسيس خاصة وكذلك البعد التراثي والخصوصية الثقافية والاجتماعية التي ظلت أسلوبا مفضلا عند جيل التأسيس. وستتعدد الاتجاهات وتنوع لتدخل عناصر تعبيرية عند الأجيال اللاحقة ذلك ما سنعرض منه نماذج مع ذكر أصحابه. ويظل الأسلوب الساخر حاضرا خاصة في النقد السياسي في الكاريكاتير الذي نشأ وترعرع مع التسعينيات وتحرير الفضاء السمعي البصري وظهور جرائد تهتم بنقد الواقع السياسي والاجتماعي كجريدة «إشطاري» مثلا. ومع ذلك ظلت المدارس والاتجاهات الفنية المختلفة حاضرة وبقوة في التجربة الموريتانية، وسنجد أن المدرسة الواقعية هي التي مثلت البوابة التي دخل منها الفن التشكيلي المعاصر.

أول افتتاح رسمي لتظاهرة للفن التشكيلي كان سنة 1975 وذلك في المعرض الوطني بإشراف السيدة الأولى مريم داداه، ذلك المعرض الذي ضم جملة من الفنون كالمرح والصناعة التقليدية والفن التشكيلي، ويعتبر المختار ولد سيدي محمد البخاري الملقب «مخيس» أول موريتاني يشارك بلوحات من أسلوبه الفني في ذلك المعرض. وبعد ذلك أقام الثنائي: المختار سيدي محمد الملقب «مخيس» ومامادو آن معرضا فنيا هو الأول من نوعه سنة 1979 في دار الثقافة التابعة لوزارة الثقافة، قدما فيه مجموعة من الأعمال التصويرية والتلوينات الورقية (لَوْنَمَة، باستيل، أقلام لبذية..). مما يشكل لدينا دليلا على أن هذا الثنائي هو رائد حركة الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا، ويمكننا أن نعتبر هذا المعرض بداية تأسيسية للفن التشكيلي الموريتاني المعاصر. (مقابلة مع مخيس)

وبعد هذا المعرض التأسيسي بسنة واحدة تعززت قافلة الرواد بثنائي آخر لتقف على أربعة وتكون الانطلاقة أقوى، حيث سمي ذلك المعرض الذي احتضنته قاعة المتحف الوطني بوزارة الثقافة أيضا بـ: «معرض الانطلاقة» وقد كانت أرجل الانطلاقة الأربعة الفنانون: مخيس، ومامادو آن، وعبد الودود الجيلاني الملقب «أبو معتز»، وإبراهيم فال.

2- الانطلاقة العصامية للفن التشكيلي مع جيل الرواد:

إن التراكمات الثقافية للمجتمع الموريتاني وموقفه من الفنون البصرية أمور من بين أخرى ظلت



تلاحق عشاق هذا الفن وتسعى لمحاربته والقضاء عليه. وهنا تتجلى عصامية جيل التأسيس وحتى الأجيال التي جاءت بعده بخلق إرادة قوية لإذابة الجليد في وجه رسالتهم التعبيرية وأسلوبهم الفني الجديد على الذائقة الجمعية لمجتمع القصيدة. وخلق بهم أن يوصفوا بالتضحية والعصامية.. في سبيل فرضهم لأسلوب تعبيري قدير أصبح اليوم يؤدي رسالته ويخلق جمهوره الذي أصبح يتعاطى معه بشغف واهتمام كبيرين، كما يدل عليه انتشاره اليوم في موريتانيا وتأثيره في الرأي الوطني من خلال وسائط التواصل الاجتماعي، ولم يكن ليتم له ذلك لولا أسلوبه النقدي للواقع بمختلف الاتجاهات وحمله لهموم الشعب.

ويعتبر المختر ولد البخاري الملقب ”مخيس“ من أهم رواد هذا الفن في موريتانيا المعاصرة بل يعتبر بحق هو الأب الروحي للفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا وقد تعددت أساليبه التعبيرية من خلال عديد المدارس الفنية التي استوحى أسلوبه التعبيري منها، ولأدل على ذلك من اهتمامه بتطوير الخط العربي من خلال تلك الورشة التي أقامها سنة 1984 والتي كونت مجموعة كبيرة من الفنانين الشباب.

ويعتبر المعرض الذي شارك فيه صحبة الثنائي محمد فال وسيدي يحيى بعنوان: ”مقامات من الرسم المغربي المعاصر“، برعاية اتحاد البنوك المغربية سنة 1990، إقلاعا حقيقيا بالفن التشكيلي المعاصر.

وإذا كان المجتمع التقليدي لم يتعاط مع الفن التشكيلي ولم يقدر قيمته، وكان موقف الحكومات منه يشوبه الحذر والتذبذب أحيانا، فإن الأجيال التي كان منطلقها عصاميا قد فرضت فنها ووسيلتها التعبيرية وذلك حينما يمت وجهها شطر المراكز الثقافية بالعاصمة الموريتانية نواكشوط كالمركز الثقافي الفرنسي والمركز الثقافي المغربي والمركز الثقافي المصري التي أسهمت بشكل كبير في تشجيع الفن التشكيلي. وقد اعتبر بعض الفنانين أن الحكومة الموريتانية قد تغافلت فترة كبيرة عن تشجيع الفن التشكيلي مما أخر تطور الفن وانعكس سلبا عليه. ”وبعد مرحلة اتسمت بنوع من التذبذب، نظم الفنانان سيدي يحيى ومحمدن ولد امين معرضا مشتركا سنة 2002 بالمركز الثقافي الفرنسي والمركز الثقافي المغربي بنواكشوط تناولا فيه تجربتهما الصباغية وقد أطلقا عليه اسم ”أعمال ورشة“ إلى جانب إقامة معارض ثنائية متفرقة ببعض فنادق المدينة“.(مقابلة).

3- المؤسسات الفنية في موريتانيا (البنى التحتية للفن التشكيلي)

يتميز الفن التشكيلي في موريتانيا - كما أسلفنا- ببطء الحركة نظرا لأسباب ذكرناها آنفا، وكانت المؤسسات التي احتضنه في بواكير نشأته تتمثل أساسا في المراكز الثقافية التابعة للسفارات الأجنبية إضافة للمتحف الوطني الذي احتضن بدايات العروض الفنية الفتيّة:



أ- المتحف الوطني:

المتحف الوطني التابع لوزارة الثقافة والصناعة التقليدية تأسس في ستينات القرن الماضي ويضم قاعة للعروض ومكتبة تراثية خاصة بالدراسات والمخطوطات وفضاء لعروض النفايس والقطع الأثرية. لقد ظل المتحف الوطني منذ بداية نشأته مكانا مناسباً لعرض أشكال الفنون الثقافية والتراثية، وظلت العروض تقام به، إلا أن الأستاذ محمدن يعتبر أن الحكومات الموريتانية ظل موقفها من الفن التشكيلي سلبياً مع استثناءات حددها بخطاب للرئيس السابق معاوية ولد سيد أحمد الطائع عندما استعرض في كلمة له في إحدى زيارات مدن الداخل سنة 1997 ضرورة تشجيع الفن التشكيلي، وقد أسهمت تلك اللفتة في تغيير النظرة الرسمية نحوه، وتعزز دور المتحف في احتضان العروض، وقد أقام محمدن في قاعة المتحف سنة 2001 معرضاً فنياً منفرداً (مقابلة سبق ذكرها).

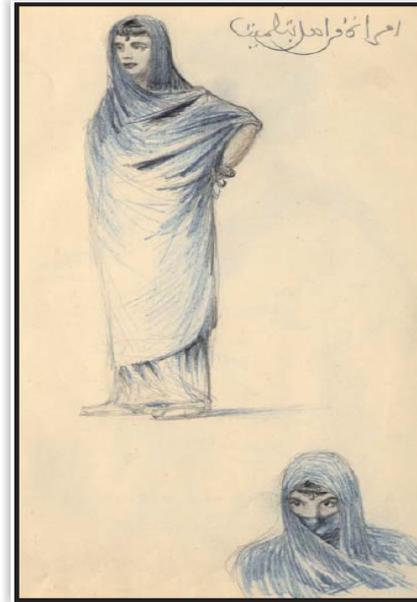
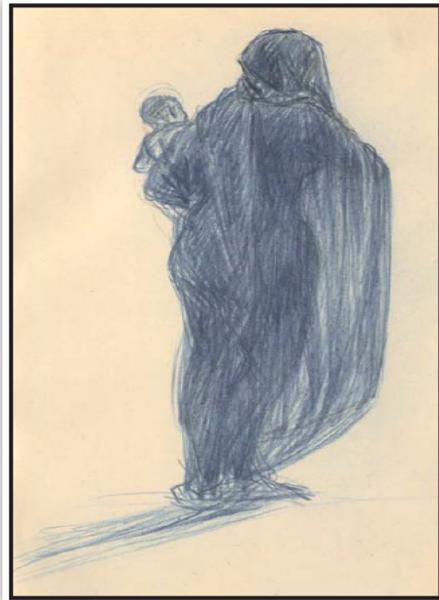
سبق أن ذكرنا في محور التأسيس أن زوجة الرئيس الأول للجمهورية الإسلامية الموريتانية المرحوم المختار ولد داداه السيدة مريم داداه كانت قد أشرفت على معرض للفنون من ضمنها الفن التشكيلي الذي قدم فيه مخيس لوحات فنية موريتانية هي الأولى من نوعها، وقد يكون ذلك بداية اهتمام رسمي بالفن التشكيلي ولكن ظل ذلك الاهتمام يشوبه عدم الفاعلية حتى خطاب الرئيس السابق معاوية ولد سيدي أحمد الطائع الذي يعتبره محمدن ولد امين هو البداية الرسمية التي استمرت بفضلها العروض الفنية بالمتحف الوطني. وهكذا ظلت إسهامات المتحف الوطني تواصل خطاها في احتضان وتشجيع العروض الفنيّة تحت إشراف ورعاية وزارة الثقافة.

ب- المركز الثقافي الفرنسي:

إن الدور الكبير والجوهري الذي لعبه المركز الثقافي الفرنسي كان مهماً ومحورياً في افتتاح الفنانين التشكيليين الموريتانيين، وخاصة جيل الرواد، على تطور مدارس الفن في العالم وخاصة التجربة الفرنسية التي تعتبر بحق من أهم التجارب الفنية وأكثرها تطوراً («ويعتبر المركز الثقافي الفرنسي أهم فضاء ثقافي احتضن البدايات الفعلية لمختلف الأنشطة الثقافية، كان ذلك مع بداية الستينيات وتكوّن ملامح الدولة، وكان تأثير المركز الثقافي الفرنسي قد تجلّى مبكراً حيث رسمت الفنانة التشكيلية الطوابع البريدية والأوراق النقدية في بداية السبعينيات وظهور العملة الوطنية»). وقبل ذلك وفي فترة الاستعمار الفرنسي (النصف الأول من القرن العشرين) خلد الرحالة الفرنسي بال كندور وآندي جبا حيث وصلا لموريتانيا بداية القرن العشرين (1909-1916) وقد خلدا ذكرياتهما بالرسم، واستهواهما رسم رجال ونساء موريتانيين فكانت تلك الرسومات هي بداية الرسم في موريتانيا (مقابلة مع الفنان التشكيلي محمدن ولد امين: نواكشوط 09 - 09 - 2020).



لوحة رجل موريتاني بقلم رصاص
للرحالة الفرنسي بال كندور وآندري جبا



كما هو مكتوب هذه
لوحة تمثل امرأة من مدينة
بوتلميت إحدى المدن
الموريتانية، وتظهر اللوحة
امرأة منقبة شكل نساء بعض
مناطق البلاد الموريتانية.



لوحة بقلم رصاص تظهر رجلا يقرأ في لوح خشبي، كما هو معهود في طريقة الدراسة في المحاضر الموريتانية القديمة.



رسم لرجل موريتاني بقلم رصاص.



فحم وقلم رصاص هما عماد هذه اللوحة التي تظهر رجلا موريتانيا («متسولا كبير السن»).

ويعتبر الأستاذ محمد أن ذلك الدور الفني والثقافي الكبير الذي لعبه المركز الثقافي الفرنسي قد نتج عنه تأسيس أول رابطة للفن التشكيلي يرأسها هو وذلك سنة 1999. وكانت هذه الرابطة بدعم وتشجيع من السفارة الفرنسية. ولكن سرعان ما اهتمت وزارة الثقافة الموريتانية بدعم وتشجيع الفن التشكيلي فكان تأسيس اتحاد الفنانين التشكيليين الذي يرأسه المخترار ولد البخاري الملقب (مخيس)، واتخذ هذا الاتحاد من دار الشباب الجديدة مقرا مؤقتا له، مما أدى إلى اندثار الرابطة الأولى التي أسسها هو (محمدن المقابلة السابقة).

وتواصل الدعم الكبير الذي يقدمه المركز الثقافي الفرنسي وإقامة الورشات التي يؤطرها فنانون فرنسيون، مثل «الورشة التي أطرها الفنان الفرنسي وأستاذ الفن بمدرسة الفنون الجميلة في تولون، باتريك سيروت، وذلك سنة 2011 بدعم من المعهد الفرنسي في موريتانيا» (مقابلة مع الجيلاني)،



والصالون الذي نظم بالشراكة بين المعهد الفرنسي بموريتانيا واتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين. ويهدف، بحسب نشرة صادرة عن المعهد الفرنسي، إلى «تعريف الجمهور العريض بجميع الفنانين التشكيليين المعاصرين في موريتانيا»، وشمل الصالون 60 عملاً فنياً، ما بين لوحات ورسومات وصور فوتوغرافية، من إنتاج 20 فناناً تشكيليًا موريتانياً تم اعتمادهم، على أساس ملفاتهم، من قبل لجنة تحكيم مختصة في الفن التشكيلي. وتنافس الفنانون التشكيليون المشاركون في الصالون على جائزتين تقديريتين تكللان أعماله، هما «جائزة وأن بوكاز» و«جائزة ماري فرانسواز دولاروزير».

أما الجائزة الأولى فيتم نيلها بناءً على تصويت الجمهور الذي يزور الصالون طيلة أيامه، وينال صاحبها مجموعة من الأغراض تتعلق بالفن التشكيلي منحة من المعهد الفرنسي بموريتانيا. بينما يتم منح الجائزة الثانية من قبل لجنة التحكيم، ويستفيد صاحبها من عرض شخصي لأعماله في أكبر معارض العاصمة الفرنسية باريس سنة 2013 وذلك على حساب وزارة الثقافة الفرنسية. وتميز حفل اختتام الصالون بمحاضرة لأستاذ تاريخ الفنون وناقد الفنون الفرنسية فيليب بيغي (موقع موريتانيا أخبار).

ج- المركز الثقافي المغربي بنواكشوط:

إن الحديث عن دور المركز الثقافي المغربي بنواكشوط في مجال دعم الثقافة والفنون يستدعي الحديث عن مشروع ثقافي كبير متعدد المجالات، ويظل الفن التشكيلي حاضراً بقوة وباستمرارية، فمعظم تجارب الشباب الفنية استفادت من تلك الورشات التي يقيمها المركز..

فقد أقام الأستاذ محمد ولد أمين معرضاً فنياً بالمركز الثقافي المغربي سنة 2001. وفي سنة 2018 أقامت الفنانة التشكيلية سعيدة محمد اتوينسي معرضاً فنياً بقاعة المركز ضم عدة لوحات أثبتت من خلالها قدرة المرأة الموريتانية على التعبير بأسلوب فني قدير: «عرضت الفنانة الشابة، والتي شاركت من قبل في العديد من المعارض المشتركة، 19 لوحة، عكست تاريخ بلاد شنقيط، وخصائص المرأة الشنقيطية من عزيمة وقوة تحمل وصمود.. وتحدثت عن الريشة والرسالة التي يحاول الفنان تمريرها عبر ألوان وإيحاءات تحمل في المجمل هم المجتمع وقضاياها الجوهرية، خصوصاً في ما يتعلق بالمرأة وما تعانيه داخل المجتمعات الذكورية من قمع فكري ومعنوي، موضحة مدى تحملها وصمودها في وجه تحديات الحياة المختلفة. لوحات هذه الفنانة الشابة لم تحمل تلك الصورة القاتمة عن المرأة الموريتانية بقدر ما بعثت الأمل وإشراق المستقبل في مجتمع ظل أبناءه يحملون مشكاة العلم بل وأضأوا به مختلف ربوع العالم وعزفوا لحن الحياة بتراث شنقيط التليد، ولونوها بالطبيعة الآسرة كجمال الزخرفة الولاتية والخيمة العربية الأصيلة، وثرأ مجتمع أخذ ألقه من أعراقها المتنوعة.» (صحيفة الخليج العربي، المختار السالم، تاريخ النشر: 16/ 01/ 2010).



وفي مقابلة أجريناها مع مدير المركز الثقافي المغربي السيد سعيد الجوهري أكد لنا ما يلي : « انطلقت الدروس في مجال الفنون التشكيلية الموجهة للشباب و الشابات الموريتانيات بالمركز الثقافي المغربي بنواكشوط سنة 2004 - أي منذ 16 سنة تقريبا- . ولا زالت مستمرة إلى الآن عبر حصتين في الأسبوع، مدة كل منهما ساعتان. وتمتد هذه الدروس من الأسبوع الأول من شهر أكتوبر إلى نهاية شهر يونيو من كل سنة. وهناك إقبال كبير على هذه الدروس، - الآن نسميها ورشة الفنون التشكيلية- حيث يحضر كل درس ما بين 20 و 25 طالبا وطالبة. وتتوج كل سنة دراسية في مجال الفنون التشكيلية- ومعها كذلك ورشة مستقلة للخط العربي- بإقامة معرض لطلبة هذه الدروس ينظم يوم اختتام أنشطته خلال الأسبوع الأخير من شهر يونيو من كل سنة لإبراز مدى استفادة هؤلاء الطلبة و الطالبات من الدروس النظرية التي يتلقونها بالمركز. وبمناسبة مهرجان المدن العتيقة الذي أقيم بمدينة شنقيط خلال شهر نوفمبر 2019، والذي شاركت فيه المملكة المغربية كضيف شرف، شارك المركز بجناح ضم لوحات إبداعية لطلبة ورشة الفنون التشكيلية. وقد عبر فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني خلال زيارته لهذا الجناح آنذاك عن إعجابه بتلك اللوحات التي كان يعتقد العديد من زوار هذا الجناح أنها من إبداع فنانين موريتانيين مرموقين. وقد تخرج من دروس أو ورشة الفنون التشكيلية التي ينظمها المركز فنانون وفنانات أصبح لهم وزنهم ومكانتهم في المجال الفني التشكيلي بالشقيقة موريتانيا حيث نظموا، سواء بالمركز أو خارجه بالمتحف الوطني أو أروقة بعض المؤسسات و الفنادق، معارض للوحاتهم و إبداعاتهم المتنوعة باتجاهاتها الفنية، إذ منها الفطري والواقعي والتجريدي وغيرها من المدارس الفنية. ويرمى المركز الثقافي المغربي بنواكشوط ضمن أنشطته السنوية عدة معارض تشكيلية تقام ببهوه تتجاوز 6 معارض منها معارض فردية و أخرى جماعية. والمعارض الفردية تقام للتعريف بأعمال فنانين وفنانات مبدعين ومبدعات. والمعارض الجماعية تضم فنانين وفنانات تشكيليات موريتانيات خلال مناسبات دولية معروفة كالיום العالمي للمرأة يوم 8 مارس من كل سنة.. ومن ثمار الجهود التي يبذلها المركز في مجال تكوين هؤلاء المبدعين الشباب، إنشاء خريجي ورشة الفنون التشكيلية بالمركز جمعية أسموها ”جمعية الشباب المبدعين الموريتانيين“ وهي جمعية معترف بها. وقد انضم إليها كذلك فنانون تشكيليون لم يتلقوا تكوينهم بالمركز.(مقابلة مع مدير المركز الثقافي المغربي السيد سعيد الجوهري : 20 - 09 - 2020).

د- المركز الثقافي المصري:

لقد أسهم المركز الثقافي المصري في نواكشوط بدور بناء في تطوير الكادر البشري من الشباب خاصة ليعبر بريشته الفنية الرائعة : «وتعتبر مدرسة الفن التشكيلي التابعة للمركز



المصري في نواكشوط أول مدرسة من نوعها في موريتانيا أسسها المستشار الثقافي المصري مدير المركز الدكتور نشأت ضيف بالتعاون مع الأستاذ الفنان خالد ولد مولاي ادريس. ويسعى المسؤول الثقافي المصري في نواكشوط، من خلال جهوده الكبيرة في تعزيز التعاون المصري الموريتاني، إلى تكوين كوادر موريتانية شابة في مختلف المجالات الثقافية.»

وظل المركز المصري يسارع خطاه في دعم وتكوين جيل الشباب في الفن التشكيلي، وفي سنة 2017 نظم معرضا بعد سنة من تكوين الطلبة على الرسم والفن التشكيلي وقد احتضنت قاعة المتحف الوطني ذلك المعرض . «وأكد السفير المصري المعتمد لدى موريتانيا سعادة السيد ماجد نافع مصلح في كلمة له بالمناسبة أن الهدف من هذا المعرض هو التعرف على إنتاج الطلبة الدارسين في مدرسة الفن التشكيلي التابعة للمركز الثقافي المصري وذلك بعد عام من الدراسة . وبين السفير أن مصر تشترك مع موريتانيا في الاهتمام بالشباب في البلدين الشقيقين وتسيط الضوء علي إبداعاته . وبدوره ثمن مدير المركز الثقافي المصر الدكتور نشأت الضيف هذا المعرض وشكر القائمين عليه» (صحيفة المدى، أكتوبر 2017).

و- دار العرض:

هي دار للفن التشكيلي أسستها إزابيل فيادبور لإقامة المعارض الفنية والورشات التكوينية، وهي سيدة أجنبية دائمة الإقامة بنواكشوط، تحتضن قاعتها عددا كبيرا من اللوحات، وأقامت سنة 2006 معرضا تضمن تجارب أربعة فنانيين هم: عمر بال وبشير معلوم وآمي صو وصالح لو .

ز- دار السينمائيين:

أسهمت دار السينمائيين الموريتانيين بدور مهم في تفعيل الساحة الفنية والثقافية، ذلك أن القائمين عليها اعتبروا أن الفن التشكيلي جزء مهم من منظومة الفنون البصرية التي لم يكن لمجتمعنا الموريتاني سابق عهد بها، بما أن الفن التشكيلي والسينما يتحدان في نوعية رسالتهما وطبيعة الاتجاهات والمدارس المشتركة بينهما. وقد نجد تصديقا لذلك في نص للكاتب أمين صالح يذكر فيه قول البريطاني بيتر جرينوي إن أحد الأسباب الفعلية التي جعلته يهتم بالسينما هو ما يتيح هذا المجال من فرص استثنائية للتلاعب بالصور والكلمات، وبالتفاعل بينها. وأه يشعر أحيانا كما لو أنه ليس صانع فيلم على الإطلاق بل كاتباً أو رساما صادف أن اشتغل في السينما . . ويضيف «وهذا وضع من المفيد أن تكون فيه أحيانا لأنك، في هذه الحالة، تكون أشبه بالدخيل أو اللامتمي، وعندئذ - ودون أن تعي ذلك - تقدر أن تقوم بمجازفات تجريبية لا يجرؤ السينمائي أن يقوم بها . . فمثل هذه المجازفات ترعب المخرجين التقليديين، المحافظين، الذين يشعرون بأن هناك قواعد وقوانين لا بد من الالتزام بها. أما أنا فأنتهك تلك القوانين باستمرار . . ليس من موقع المعادي لها بل بالأحرى من موقع الدخيل الذي يتساءل: هل هذه القوانين والتقاليد ضرورية حقا؟»



ويذكر أمين صالح قول الأميركي ديفيد لينش، الذي بدأ رساما ودرس في أكاديمية الفنون التشكيلية في فيلادلفيا قبل أن يعمل في السينما في 1967 : «بدأت رساما، والسينما هي امتداد لهذا الفن. في الرسم أبتكر قصة تنسجم مع الصورة، لكن هناك دائما في ذهني تلك الأصوات التي ترافق الرسم... أفلامي عبارة عن لوحات سينمائية، لوحات تتحرك على شرائط السليولويد، ثم أقوم بتركيب الصوت لخلق حالة فريدة واستثنائية : تخيل موناليزا وهي تفتح فمها، من الفم تخرج الريح، بعد ذلك تستدير موناليزا وتبتسم.. سيكون ذلك غريبا وجميلا.. إن فهمي للسينما ينبع من خلفيتي التشكيلية حيث إنني أتخطى القصة إلى حالة اللاوعي التي يوجد فيها الصوت والصورة.»

كما يذكر الإيطالي أنتونيوني الذي لم يحترف الرسم، والذي قال: أنا لست رساما، بل أنا سينمائي يرسم (أمين صالح (البحرين)، الفيلم والفن التشكيلي، في ندوة بعنوان «السينما والفنون الأخرى» في مسقط - فبراير - 2004).

وانطلاقا من هذه الازدواجية أسهمت دار السينمائيين الموريتانيين في ورشة تكوينية مشتركة بين اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين ودار السينمائيين سنة 2009 بمقر دار السينمائيين، وذلك لتكوين مجموعة من الشباب على جمع المقتنيات المنتهية الصلاحية كالأحذية والأواني وإعادة استعمالها في مجسم جديد (مقابلة مع المختار سيدي محمد، مخيس).

وتفعيلا لتلك المشتركات قدمت دار السينمائيين الموريتانيين العون لاتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين بتلك الشراكة التي اعتمدت منهج دعم جيل الشباب الجديد، من منطلق تنوع الانسجام بين الفن التشكيلي والفنون البصرية الأخرى و«المشتركات بينهما في اعتمادهما على عنصر الصورة في الكتابة ولغة التعبير لصناعة منتج فني خالص يخاطب ذائقة الجمهور».

4- الاتحادات الفنية بموريتانيا:

أ - اتحاد الفنانين التشكيليين:

يعتبر اتحاد الفنانين التشكيليين بحق أول إطار فعلي تم الاعتراف به تابعا لوزارة الثقافة سنة 2000 وأصبح له مقر سنة 2004 وأصبح مؤسسة فعلية تقوم بخدمات جليلة في مجال تطوير الفن وتدريبه، وأصبح كذلك يستقبل الشباب ويؤطرهم. وكان تأسيسه قد تم مع جيل من الرواد وتولى رئاسته المختار ولد البخاري «مخيس» ومن ثم عبد الودود ولد الجيلاني، ونتج عن هذا الاتحاد إنشاء دار الفنانين التشكيليين التي أصبحت مؤسسة فعلية للفن التشكيلي.

ويأتي التأسيس المتأخر جدا لهذا الاتحاد ليؤكد لنا ما ذهب إليه بعض الفنانين التشكيليين من إهمال



هذا الفن من طرف الحكومات السابقة منذ تأسيس الدولة رغم تلك العناية البسيطة التي ذكرناها في حديث سابق والتي لم تستطع أن تترجم عملا فعليا بإنشاء اتحاد أو إطار قانوني يلم شمل الفنانين التشكيليين في الجمهورية الإسلامية الموريتانية التي ظلت ولعقود أربع تسير بخطى متناقلة نحو تأسيس ودعم اتحاد يضم أصحاب هذا الفن العصري الراقى..

وانطلاقا من هذا نعتبر الحديث عن معاهد لتدريس هذا الفن أمرا مبالغا في المثالية، ولكي لا نذهب بعيدا مع أصحاب هذا الفن في التشاؤم فإن إنشاء معهد للفنون تابع لوزارة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان مؤخرا أمر يبعث أملا جديدا في تفعيل الساحة الفنية وإبراز العديد من أصحاب المواهب الشابة الذين ظلوا يبرهنون على قدرتهم وتعلقهم بهذا الفن وترجموا لنا ذلك في مبادراتهم الفردية والجماعية من خلال جمعيات وتكتلات تضم مجموعات شبابية.

ب - الفنانون التشكيليون الشباب الموريتانيون (M-ART).

وهم مجموعة شبابية حركها عشق هذا الفن والتعلق به. وقد أقام هذا التجمع مهرجانا أظهر تميزهم وقدرتهم على التعبير بريشة الفن ومداد الرسم في موريتانيا وإسهامهم في تعميم الفن ونشره وتداوله بالبلد.

ج - جمعية الفنانين التشكيليين الشباب الموريتانيين AJAM.

ترأسها سلم بنت الرحيل. انضم لهذه الجمعية مجموعة من الفنانين الشباب لتطوير فنهم وإبداعهم من خلال تنظيم عروض. ومن أبرز عروضهم عرضهم الجماعي الذي كان بعنوان: "موريتانيا في لوحة" وذلك في فبراير/ شباط 2019. وقد ركز هذا المعرض على اللوحات الصباغية المجسدة للعادات والتقاليد الموريتانية. وكان من بين الأعضاء المؤسسين جماعة مثقفة من الشباب الذين جمعهم حب هذا الفن (مقابلة).

تأسست هذه الجمعية سنة 2017 وكانت في بداية أمرها فكرة قد راودت سلم بنت الرحيل بعد عودتها من المملكة المغربية تحمل ماجستير في التسيير المالي والمحاسبة من جامعة محمد الخامس حيث تواصلت مع بعض الشباب واتفقوا على ضرورة إنشاء جمعية للفن التشكيلي في موريتانيا. وقد نتج عن ذلك التجمع الذي أطلق على نفسه: A-JRT. وكانت جماعة التأسيس قد بلغت عشرين شابا وشابة، وفي بداية 2019 أنشئوا معرضا بعنوان: "موريتانيا في لوحة" حضره تدينه وزير الثقافة يومئذ الأستاذ سيدي محمد ولد محمد دعما لإبداع الشباب الفني وكان ذلك في 28 نوفمبر 2019 تزامنا مع ذكرى عيد الاستقلال الوطني في دار الفنانين التشكيليين بالعاصمة نواكشوط.

وحضر المعرض لفيف كبير من المثقفين من بينهم أجانب حيث نال استحسان الحاضرين. وقد ضم



هذا المعرض أساليب تعبيرية فنية عديدة كالتجريدية والسريالية والواقعية، وتناول التعريف بموريتانيا ثقافة وتراثا، كما كان النضال النسوي حاضرا-أيضا- في لوحات العرض وذلك لأن هذه الجمعية التي أصبحت تضم أكثر من مائة وعشرين منتسبا من مختلف المكونات الاجتماعية من موظفين وطلبة وربات منازل لا يجمعهم إلا تعلقهم بالفن التشكيلي خدمة للقضايا الوطنية والإنسانية..

ويضم هذا التجمع الشبابي فنانين مقتدرين وآخرين هواة وطلبة من أجل التكوين، وتعددت الورشات التي ينظمها هذا التجمع وقد خصصوا ريع مبيعاتهم للجمعيات الخيرية التي تعنى بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتظل رئيسة هذه الجمعية الشبابية سلم بنت الرحيل رغم مشاغلها الوظيفية ومسؤوليتها الأسرية تعطي هذا الفن التشكيلي عناية كبرى وتخصص له حيزا من وقتها، وتتميز هذه الجمعية بأن منتسبيها يبلغ عدد النساء فيهم 80% الشيء الذي يعكس حضور المرأة وقدرتها على التعبير. بمختلف الأساليب التعبيرية الفنية. (مقابلة مع رئيسة الجمعية السيدة سلم بنت الرحيل).

د- الصالون الموريتاني للفنون:

تأسس هذا الصالون سنة 2013 برعاية وزارة الثقافة بالتنسيق مع اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين. تميزت النسخة الأولى التأسيسية لهذا الصالون بتنظيم معرض تشكيلي جماعي ضم لوحات ورسوما وصورا فوتوغرافية لعشرين فنانا محليا تم اختيار مشاركاتهم إلى جانب استحداث جائزتين تقديريتين هما جائزة ”وَأَنْ بُوَكَارَ“ (تمنح بناء على استقراء رأي الجمهور) وجائزة ”ماري فرنسواز دلاروزير“ (تمنحها لجنة التنظيم).

وفي مقابلة أجريناها مع المختار ولد سيدي محمد ”مخيس“ اعتبر أن هذا الصالون كان مبادرة مهمة لتشجيع الإبداع الفني لكنها لم تتواصل وتوقفت عند نسختها الأولى، مضيفا أن الإرادة الرسمية لم تكن جادة في مواصلتها، حسب تعبيره.

وعلى الرغم من ذلك فإن المحاولات التي تمت من خلال الاتصال بالمراكز الثقافية العربية والأوروبية وما تقدمه وزارة الثقافة الموريتانية قد أسهم في تحريك الساحة الفنية ليعطى الفنان التشكيلي الموريتاني مع عديد الاتجاهات والمدارس في رسم بأسلوب التجريد والواقعية والرومانسية ويكون للسريالية وحتى اللاتنمائية حضور مع جيل الشباب.

و- دار الفنون الجميلة بنواذيبو

تأسست دار الفنون الجميلة بمدينة نواذيبو (العاصمة الاقتصادية لموريتانيا) سنة 2010 وقد حصلت



على ترخيص سنة 2012 أسسها الفنان التشكيلي محمد عالي بلال الملقب "دالي" وتضم هذه الدار مجموعة من أجيال مختلفة وتتحدد ملامح التجديد فيها من خلال أعمال مؤسسيها الذين يؤمنون بالتجديد ويرون الفن وسيلة للتعبير عن مشاعر الإنسان ولا يمكن أن تظل حبيسة لمفاهيم متجاوزة قد تلبي الحاجة الإبداعية للفنان التشكيلي.

وسنعرض نماذج من لوحات هذه الدار، التي تسعى إلى مواكبة الحركة الثقافية في المدينة الاقتصادية بورشات وتكوينات ما زالت تعيقها الذائقة الموريتانية نحو الفن التشكيلي الذي يحتاج حسب قولهم إلى مجتمع واع وروية منبثقة من خلفية حضارية تفهم الفن وتتعاطى معه. "ف عند قراءة العمل الفني الحديث والمعاصر يكون هناك محاولة للارتقاء بالثقافة البصرية وذلك عندما يستمتع المتذوق بصريا ويطيل التمتع في كوامن العمل الفني فيستطيع تبعا لذلك أن يعبر عن أحاسيسه ومشاعره وأفكاره بكل حرية وبلا قيود شاعرا بثقة في النفس وارتياح يختلج الشعور."

وقد تعدد وجهات التشكيليين الموريتانيين فتنازعتهم مشارب واتجاهات مختلفة مما يستدعي النظر إلى انتماءاتهم الفنية وتوجهاتهم المذهبية في هذا المجال، وذلك هو موضوع الفصل التالي.

الفصل الثالث

الانتماء الفني لمدارس الفن

التشكيل في هوريتانيا

(من جيل التأسيس إلى جيل التجديد)



يظل الحديث عن الاتجاهات والمدارس الفنية التي من خلالها عبرت ريشة الفنان التشكيلي الموريتاني المعاصر نحو شاطئ الإبداع إلى مجالات متعددة واهتمامات وطنية كبرى، ولن يتضح لنا ذلك جليا إلا بالعودة لمختلف الأجيال الفنية في البلاد: «ليس من السهل أن نبرز ملامح محددة للفن التشكيلي الموريتاني بالمعنى المدرسي والأكاديمي، وذلك لعدة اعتبارات موضوعية، منها ما هو عائد إلى الخلفية التاريخية للحركة الفنية التشكيلية الموريتانية، ومنها ما هو مترتب على عدم تأسيس معاهد متخصصة في تعليم الفن التشكيلي في موريتانيا حتى الآن، ومن بينها ندرة المهتمين بالفن التشكيلي بين الطلاب الموريتانيين الذين درسوا خارج البلد . وتعني هذه الاعتبارات مجتمعة، أن المنابع والدعائم الطبيعية والموضوعية لنشأة حركة فنية مكينة، قائمة على الأسس الأكاديمية المعروفة، لم تتح لهذا الفن في موريتانيا». (المختار السالم، جريدة الخليج).

ورغم ذلك فقد حضرت مختلف المدارس الفنية في موريتانيا معززة بالعوامل والمؤثرات الخارجية والأسباب الداخلية، النابعة من شغف أجيال من الفنانين التشكيليين المعاصرين بفنهم بدون أن تكون في البلاد معاهد للفن التشكيلي ولم يدرج كمادة تدرس في المناهج اللهم إلا ما كان من رسومات للأطفال في المرحلة الابتدائية من التعليم. ورغم ذلك وكما أسلفنا كانت الواقعية هي المدرسة الأكثر حضورا إلا أن السريالية أيضا دخلت بفعل العوامل السابقة نفسها: «تعددت مناهج واهتمامات الفنانين التشكيليين الموريتانيين الذين يمكن تأطير أغلبهم في إطار المدرسة الواقعية، إلا أن السريالية بدأت تجذب لها عديد الفنانين الموريتانيين، نتيجة ما تمنحه لذهن المتلقي من حرية في التفسير والتحليل. وهي إلى ذلك بغية كثير من الأجانب الذين يزورون البلاد». (المختار السالم).

وحسبنا من تلك الأساليب والاتجاهات الفنية والتعبيرية للفنان الموريتاني المعاصر أنها استطاعت أن تخلق فنا تشكيليا يحمل ملامح هوية بلد بأبعاده الحضارية، حيث ظل الفن التشكيلي الموريتاني -في أغلبه- قيد عنان بعض المدارس دون البعض في بدايته على الأقل، على الرغم من أن الفنان محمدن ولد امين اعتبر أن الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا لم يعد ملتزما بمدرسة معينة. وسنقدم نماذج مما نعتبره بعض الأساليب ذات الارتباط ببعض الاتجاهات، ولذلك يجب أن نقدم تعريفا لتلك الأساليب



الفنية التعبيرية التي يمكننا أن نصفها ضمن بعض الأعمال، خاصة بتنوع وجودها مع الأجيال الفنية الموريتانية. وجدير بعمل كهذا أن يقدم بعضا من شخصيات الفن التشكيلي الذين زاوجوا بين الجانب التراثي والمحددات الحضارية لموريتانيا من جهة والمنهج الفني الذي يميز بعض المدارس الفنية عن بعضها الآخر من جهة ثانية، وقد استطاع بعضهم أن يلتزم باتمائه المدرسي وحافظ على هوية بلده. وفي دراسة أعدها الباحث المختار السالم لجريدة الخليج عن هذه الازدواجية يقول: «ويمكن إجمالاً الحديث عن الفن التشكيلي بموريتانيا بمراعاة جيلين من المبدعين، هما: 1- الجيل المؤسس، أو جيل الطليعة ويضم كل من الفنان المختار سيدي محمد (موخيص) الذي يميل كثيرا إلى الرمزية في التعبير، والفنان مامادو آن الذي ينتمي إلى المدرسة الإفريقية في التصوير، إذ إن أغلب رسوماته عبارة عن منمنمات ومشخصات إيجازية تسيطر عليها الألوان الحارة والفنان عباس سليمان الذي يتفرد بإنجاز اللوحات الصوفية- من الصوف- والمنسوجات الملونة، ثم الفنان محمد فال محمد أمين الذي توقف منذ مدة عن مزاولته الرسم بعد ما كان يرسم المناظر الطبيعية ويلونها بالصباغة المائية (الأكوارييل)، والفنان وأستاذ الرياضيات محمذن ولد أمين المعروف بلوحاته التجريدية القائمة على التوليف الزخرفي وإدماج الرسوم في اللوحة إدماجا هندسيا، وأيضا الفنان ومدرس التربية التشكيلية سيدي محمد ولد أحمد يحيى الذي سبق له إقامة عدة معارض ببلده وبالمغرب والسينغال وشارك في أخرى جماعية بالجزائر وتونس وفرنسا والإمارات العربية المتحدة، فهو يتفرد بمحاورة الرموز والعلامات المستوحاة من الثقافة الشعبية الموريتانية يساعده في ذلك تفتحته وثقافته التشكيلية والأدبية التي تجعله يدرك أهمية التراكيب والتنوعات اللونية والتوليفات الهندسية التي يستعين بها في معالجة اللوحة، كما يجدر التنويه بالعمل الجاد والكبير الذي بذله الزميل والباحث الجمالي موليم لعروسي لإقامة هذا المعرض. 2- الجيل الجديد: يضم هذا الجيل نخبة من التشكيليين الذين يعجّون بالحماس والحيوية الإبداعية يوجد من بينهم الفنان أومال بال الذي تتأرجح أعماله الفنية بين التصوير الواقعي والرمزية والتجريد، وأيضا الفنانة خديجة منت إسماعيل المنشغلة بتحويل المناظر والمشاهد الطبيعية وإعادة تجسيدها بطريقة تلوينية ذات مسحة ذاتية، إضافة إلى الفنانة أمي صو التي تشتغل على التكعيب والتعبير بالرموز والأيقونات المختزلة على الطريقة الإفريقية والفنان بشير معلوم جدو المعروف بتركيزه على التسطيح اللوني والميل كثيرا نحو الأزرق وألوان المغرة - Ogres -، والفنانة عائشة فال التي ترسم بأساليب متنوعة وغير مستقرة تعكس لديها شغف البداية والبحث عن أسلوب شخصي يميّزها.. مع الإشارة إلى التجربة المتفردة للفنان الفطري حامد ولد عبد الله الذي تتسم تجربته التصويرية بالعفوية والبساطة والتلقائية وعدم التقيد بالنظم الأكاديمية والمنظور الأوقليدي في الرسم والتلوين.. ونضيف إلى الأسماء سالفة الذكر كلا من الفنان عصام حتيو والفنانة أميمة منت سيد التي سبق لها تمثيل بلادها، رفقة فنّانين



آخرين، ضمن المعرض الجماعي المنظم. بمناسبة الأيام الثقافية الموريتانية بصنعاء التي احتضنت مهرجان الثقافة العربية عام 2004.. وأيضا رسام الكاريكاتور بونا ولد الدف الذي كان يشتغل سابقا بقوات الدرك الوطني قبل أن يتفرغ لممارسة الكاريكاتور بصحيفة الشعب الحكومية التي يعمل بها. تعرّضت إبداعات الرسام بونا للمنع والمصادرة في العهد السابق ببلاده بسبب نشره لرسومات سياسية وأخرى ساخرة من السلطة بجريدتي "أشطاري" و"ش يلوخ ف ش". (تجربة جمالية فنية تعيش مرحلة التأسيس، أكتوبر 2008 جريدة القدس العربي).

«والكاريكاتير هو الفن التشكيلي الأكثر شعبية بين صفوف الجمهور الموريتاني نظرا لطبيعة رسالته الساخرة والملامسة للنبض المباشر للجمهور، وقد شق الكاريكاتير طريقه نحو قراء الصحف الجادة والساخرة معا». (المختار السالم، جريدة الخليج).

ويرى الأستاذ الجيلاني أنه في بدايات الفن التشكيلي في موريتانيا كان الأسلوب الأكثر استعمالا هو الواقعية ورسم الصور من المشاهد ونقلها للمتلقي.

ومن الأمثلة العملية على هذا الاستنتاج:

• عامل نفور تاريخي من تصوير الكائنات الحية المشخصة، وتركيز التجربة الجمالية في الزخرفة النباتية، والأشكال المجردة، مما حال دون التأثير المباشر بالمدارس التشكيلية، وتبني الحركات الفنية السائدة في وقت مبكر من نشأة الدولة الحديثة.

• عامل انعدام السطوح الثابتة، والأرضيات التي يمكن أن يستخدمها ذو الميول التشكيلية، وذلك نتيجة البداوة والارتحال. فرغم أن موريتانيا عرفت الكتابة والتعلم لدى البدو، وعرفت فنون الموسيقى والرقص إلا أنها لم تعرف الفن التشكيلي. فهو إذا من الفنون المضمرة في غيرها من الفنون نتيجة بيئة الترحال، وتكاثر عوامل المحو والحت في الصحراء.

• عامل انعدام معهد للفنون التشكيلية.

• عدم اهتمام الطلاب الموريتانيين بدراسته خارج موريتانيا وذلك لاعتبارات من بينها ضعف الاهتمام الاجتماعي بهذا الفن، إلى جانب تدخل العوامل السابقة في صرف الانتباه عن التشكيل.

ومع ذلك فمن الحيف القول إن الحركة الحديثة للفن التشكيلي، ظل أساسها الهواية، ذلك أنها تطورت لتميل إلى المهنية والاختصاص، حيث نشأت رابطة للفنانين التشكيليين الموريتانيين في أوائل التسعينات من القرن الماضي، وبرز بعض الفنانين الذين يستأنسون ببعض المدارس الفنية التشكيلية.



ويمكننا في هذا الصدد أن نعثر على بعض الملامح لنزعات لدى الرسامين الموريتانيين، من بينها:

1 - النزعة التراثية، التي تميل إلى استيحاء النماذج النمطية التراثية، كوسائل للتعبير . ويمكن أن نسمي هذه النزعة نزعة تعبيرية تراثية، وهي النزعة الغالبة، وتستخدم الألوان الأساسية، والخطوط الحادة، وتجعل من الآلات والأشياء المزخرفة زخرفة تقليدية موضوعا لها.

2 - النزعة الانطباعية الصحراوية، وهي نزعة تتدرج من الانطباع البسيط الذي توحى به الصحراء بصفرتها، وسمائها الفاتحة الزرقة، ومسائها الأرجواني، وشخوصها القليلين ووحشة التفرد بالنسبة للكائنات الحية والنباتات القليلة؛ إلى التعبيرية الوظيفية بالفضاء الصحراوي، واستغلال ألوانه وتوزيع الفضاءات وتجاور العناصر على نحو يستأنس بالمدرسة السريالية. وتطغى الفضاءات المفتوحة، والأفق اللانهائي، والتداخل الغامض للألوان المركبة والمولدة والخطوط والأبعاد المبهمة، على فضاء اللوحة.

كما تتميز لوحات هذه النزعة بالتجاور غير المعهود للعناصر والظلال، والانحناءات والتموجات المخفية.

3 - النزعة التصويرية الواقعية، وتميل هذه النزعة إلى تصوير الملامح والعناصر تصويرا مباشرا، بتفاصيلها. وهي نزعة غالبية على بعض الفنانين، وتستخدم الطبيعة ولامح الأشخاص، وتقاسيم المحيط، والمعالم موضوعا لها. وتستخدم لوحاتها معطيات الموضوع كما هي.

4 - نزعة التجريد: وتستخدم هذه النزعة مدرسة التجريد المعهودة ولكنها على العموم تتجه وجهة النأي عن الواقع بكل تفاصيله، وتميل إلى اختزال الألوان والخطوط والأبعاد، والبحث عن الاختصار والاقتصاد في استخدامها.

هذه على العموم هي الملامح العامة لحركة فنية تشكيلية، نشأت نشأة صعبة، وبدأ روادها في تطبيق رؤاهم رغم عوامل المنع، وضعف الثقافة الفنية القاعدية، مما حرم حركة الفن التشكيلي الموريتاني من الوصول إلى مراتب كان بالإمكان الوصول إليها لو تحققت بعض الشروط.

وفي كل الأحوال فإن المعارض المشتركة التي ينظمها الفنانون الموريتانيون مع زملائهم من العرب والأجانب، ونجاح معارضهم المحلية، وتزايد الإقبال عليها، أكسبت الفنان الموريتاني ثقة كبيرة، لما تلقاه لوحاته من تقبل حسن، ورواج في هذه المعارض؛ خاصة بعد أن أصبح التلقي مؤثرا مهما من مؤشرات الجودة والتميز في عرف النقد الفني الحديث.

وعن المنحى التجديدي في الفن التشكيلي الموريتاني يحدثنا الأستاذ المختار السالم في دراسته التي أعدها لصحيفة الخليج العربي: « تجديد: لقد تجاسر جيل جديد من التشكيليين الموريتانيين على اقتحام



السريالية، وحتى الفوضى التشكيلية، أو التشكيل الحر إن صح التعبير، ومن أمثال هؤلاء سيدي ولد أحمد يحيى، الذي يرى أن الفرق بين لون وآخر هو الجنون فقط، وأن كلا من الرسم والذوق مزاج، ويجب ألا يخضع الرسم لأي قيود أو ترتيبات ملامحية مسبقة تقيد في إطار أو قالب ذهني معين.

رسم سيدي ولد أحمد لوحات سريالية أو ما بعد سريالية إن صح التعبير أيضا، كانت لافتة للنظر، من حيث فوضويتها التعبيرية، وخروجها على كل مألوف في لعبة الألوان والمساحات.

الأفرقة لفن التشكيل الموريتاني فرع عريق إبداعيا يتمثل في ما ينتجه الفنانون التشكيليون الأفارقة، ويحمل نكهة وحضارة الأفارقة، ويتميز بالاستخدام المكثف للألوان الصارخة وترجمته لحياة المجتمع الإفريقي، وفي جانب النحت بالخصوص، أبدع عدة فنانيين أفارقة في مجسماتهم الخشبية والطينية التي تعرض للبيع في أسواق نواكشوط وفي المعارض المحلية والدولية.» (صحيفة الخليج).

وتعتبر المدرسة الواقعية قوامها تجسيد الواقع كما هو: «تعتمد هذه المدرسة على تجاوز مشكلة اللون والضوء وتحاول إعادة الاعتبار للموروث الثقافي عبر تصوير المشاهد المستحدثة من البيئة الصحراوية ومكوناتها المادية وغير المادية» (موقع..).

ويمكننا أن ندرج تحتها اللوحات التي تعتمد المشاهد القديمة كالخيمة والصحراء والنحت وزخارف بيوتات المدن القديمة..

ويظل الرسم الفطري من أكثر الأساليب الفنية التعبيرية حضورا في ساحة الفن التشكيلي الموريتاني نظرا لغياب البعد التعليمي في مناهجنا المدرسية والجامعية، وللسبب ذاته يجب علينا التعريف به أولا لكي ندرج تحته ما نراه مناسبا له من اتجاهات الفن التشكيلي عندنا.

الفن الفطري:

يظل الطابع الفطري يحتل الصدارة في طبيعة الأساليب الفنية في موريتانيا قديما وحديثا، (محسن إبراهيم، الفن الفطري: نبض الحياة والملاحم الأولى للإبداع، في موقع الشبكة نشر 29 أكتوبر 2017) «سر جماليته يكمن في بساطته، وفي كونه لا يخضع لأية رقابة سواء فكرية أو فنية. والفن الفطري هو فن قائم بذاته، له حضور قوي في الساحة التشكيلية، وعلماء النفس أكدوا على أن الإنسان فنان بالفطرة، بينما علماء الاجتماع اعتبروا أن الفن الفطري هو أصل شعب الفن التشكيلي، سر جماليته يكمن في بساطته، وفي كونه لا يخضع لأية رقابة سواء فكرية أو فنية. والفن الفطري هو فن قائم بذاته، له حضور قوي في الساحة التشكيلية، وعلماء النفس أكدوا على أن الإنسان فنان بالفطرة، بينما علماء الاجتماع اعتبروا أن الفن الفطري هو أصل شعب الفن التشكيلي، إذ إنه كان موجودا منذ بداية الوعي



البشري بالوجود، فرسم في الكهوف والمغارات، في العراق مهد الحضارات هناك أكثر من فنان فطري تخطت أعمالهم المحلية ولاقت رواجاً عربياً وعالمياً).

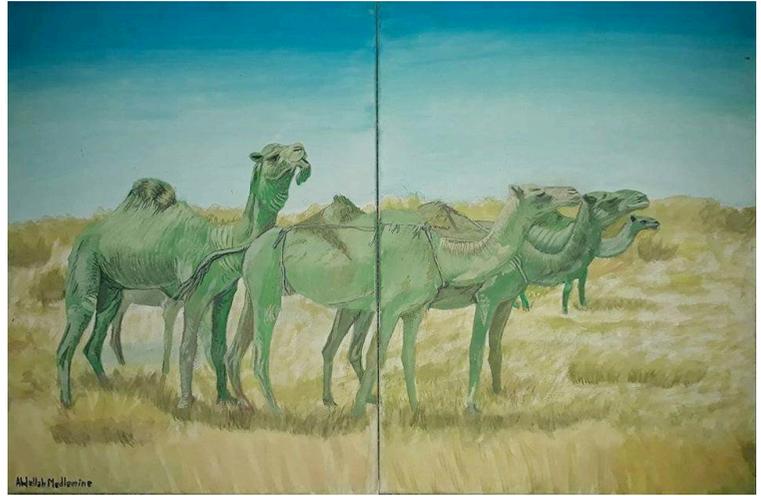
وانطلاقاً من هذه الأوصاف يمكننا إدراج الصناعة التقليدية في موريتانيا - وقد تحدثنا عن نشأتها، وهي مازالت تشكل أسلوباً فنياً فريداً يقوم بأدوار اقتصادية وثقافية كبرى - ضمن الفن الفطري رغم كونها عصية على التصنيف فهي لا تنتمي لمدرسة فنية ولا تهتم بالتصنيف الفني قوامها التلقائية وعدم التعقيد، وتعتمد في أسلوبها على الزركشة والنحت والرسم بالأوان.. وقد تطورت الصناعة التقليدية في نوعية الديكور. بمعنى أن بعضاً من الأثاث المنزلي لم يكن أصلاً مستعملاً، ومع قيام الدولة المعاصرة أصبحت الصناعة التقليدية تواكب حاجيات المجتمع بصنع المقاعد والطاولات والكؤوس..

وفي مقابلتنا مع الأستاذ محمدن ولد امين أكد لنا أن الصناعة التقليدية ليست أسلوباً فنياً وإنما هي فن حرفي، فالصانع التقليدي يصنع تحت الطلب ويستطيع بمهارته أن يصنع أدوات متعددة لغرض تجاري مثلاً، بينما الفنان التشكيلي لا يستطيع أن يكرر تجربته الأسلوبية في لوحات متعددة، فكل لوحة عبارة عن نص أدبي جديد. هذا وقد استدرك ولد امين أن التقاطع حاصل بين الفن التشكيلي والصناعة التقليدية إلا أن هذه الأخيرة فن حرفي. (مقابلة).

ويتميز الأسلوب الفني الفطري بالبساطة والتلقائية في التعبير والأداء، ويركز على استعمال ذهنية لا تؤمن بالحقائق التي تراها العين. وينتمي لهذه المدرسة الفطرية حامد ولد عبد الله الذي تتميز تجربته بالبساطة والعفوية، ولم يهتم بتلك القوانين والنظم المعمول بها في المناهج الأكاديمية.

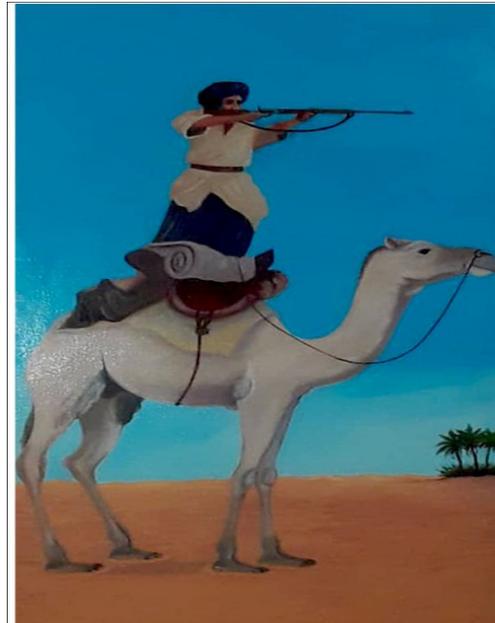
المدرسة الواقعية :

ويعتبر الأستاذ الجيلاني أن بداية الفن التشكيلي في موريتانيا كانت بالواقعية وهي رسم الصورة من مشاهد: «اعتمدت المدرسة الواقعية على المنطق الموضوعي أكثر من الذات، وتصور الحياة اليومية كما هي دون زيادات أو نقصان، كما أن فناناً هذه المدرسة تجردوا من أحاسيسهم وأفكارهم الخيالية ليتمكنوا من نقل الموضوع كما هو تماماً. واعتقد أصحاب هذه المدرسة ضرورة معالجة الواقع وتبسيط الأضواء على جوانب مهمة يريد الفنان إيصالها للجماهير بأسلوب يسجل الواقع بدقائقه دون غرابة أو نفور. واختلفت الواقعية عن الرومانسية من حيث ذاتية الرسام؛ إذ ترى الواقعية أن ذاتية الفنان يجب ألا تطفئ على الموضوع، ولكن الرومانسية ترى خلاف ذلك، إذ تعد العمل الفني إحساس الفنان الذاتي وطريقته الخاصة في نقل مشاعره للآخرين». (موقع العين الإخبارية 27/ 3/ 2019: المدرسة الواقعية.. فنانون يتجردون من خيالهم وأحاسيسهم، علي سهيل)

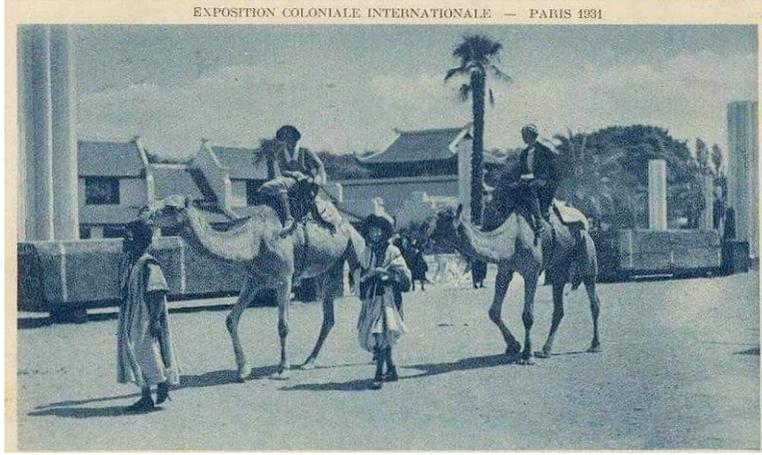


لوحة اكريك على لوحين فماشيتين حجم
الواحدة 594x420 للشاب عبد الله حبيبل

تعبّر هذه اللوحة للفنان عبد الله حبيبل عن المدرسة الواقعية وتمثل قطيعا من الإبل في أرض فلاة بها
عشب، وهو مشهد يعبر عن البعد الاقتصادي والسياحي.



لوحة زيتية تنتمي للمدرسة الواقعية للفنان المختار الملقب محيس، رجل على جمل في حالة رمي غزال أو صيد بري.



الصورة: جمالة موريتانيون يجوبون شوارع مدينة فينسين (Vincennes) بضواحي باريس الشرقية خلال معرض أقيم هناك سنة 1931 (المصدر مقال للدكتور سيدي أحمد ولد الأمير بعنوان: الإبل في التراث الموريتاني، موقع الإصلاح، تاريخ النشر: 08 - 09 - 2019).

ويظل الجمل يحتل مكانة في وجدان الموريتانيين فجاء الفنانون لتحمل لوحاتهم جمالا يبعد تراثي من الفن الواقعي ..



لوحة زيتية على قماش للفنان محمدن مفعمة بدلالات تراثية لمختلف مكونات المجتمع الموريتاني.



المدرسة الرومانسية :

تميز هذه المدرسة باعتمادها على الصورة المتخيلة حيث يركز الفنان على حكم العقل وليس الشكل الذي يرى بالعين، وتنتهج الأسلوب الرومانسي في التعبير كما هو الشأن بالنسبة للرومانسية في الشعر: «ويؤمن فنان المدرسة الرومانسية بأن الجمال يكمن في العقل وليس في العين، فلم يهتم رواد هذه المدرسة بالحياة المألوفة اليومية، بل سعوا وراء عوالم بعيدة من الماضي، ووجهوا تركيزهم إلى ظلام القرون الوسطى، وأسرار الشرق حيث الخيال والسحر والغموض كأساطير ألف ليلة وليلة، ومن خصائص المدرسة أنها تتعمق في المشاعر وتعبّر عن مشاعر الفنان الخاصة، وتهتم بالألوان أكثر من التظليل» .

وقد استخدم الفنان الموريتاني الرومانسية أسلوباً تعبيرياً، ويمكننا أن نعتبر بعض الفنانين الشباب لهم ميل في التعبير بالأسلوب الرومانسي مثل سلم بنت الرحيل التي قالت بأنها تعبر أحياناً بالرومانسية.

الفن التشخيصي

فن يعتمد في الأداء على تمثيل الأشخاص والأشياء في صورة متعارفة وهو يقابل الفن التجريدي.. فكل فن يسعى إلى تفسير الواقع الموضوعي وتمثله هو فن تشخيصي art figuratif .

يلاحظ في المدرسة التشكيلية الموريتانية نمو لون أنثوي في الفترة الأخيرة من خلال أعمال جيل جديد من الفنانات الشابات اللواتي لفتت أعمالهن أنظار النقاد ووسائل الإعلام من أمثال مكفولة بنت احمياده، وزينب بنت الشيعة، وبثينة بنت الكتاب.

أدخلت مكفولة بنت احمياده (من مواليد 1974) عنصراً جديداً في الفن التشكيلي الموريتاني يتمثل في الرسم بالحجارة ومواد البيئة التقليدية الموريتانية، ولقيت أعمالها إقبالا مهماً من قبل هواة الفن التشكيلي الغربيين من عاملين في منظمات وهيئات دبلوماسية وسياح.

وترى مكفولة، التي تشكل مع زوجها ثانياً فنياً، أن الرسم بالحجارة ليس سهلاً، ويتطلب احترافية عالية، ولكنه يضيف روحاً جديدة على الفن التشكيلي، ويجعل اللوحة أكثر قابلية للإدهاش والتعبير.

وتؤكد أنها تعتمد على المواد الطبيعية، فهي لا تستخدم الألوان الصناعية، وإنما تستغل الألوان الطبيعية في الحجارة الجبلية التي ترسم بها المشاهد المجسمة واللونية، كما تستغل المواد الخام في البيئة الموريتانية لأغراض الرسم والتشكيل والتصنيع. لقد أدهشت زبونة غربية بقلادة صنعتها من بعر الإبل وحولتها بألوان مستخرجة من الصخور والصبغ ومواد طبيعية أخرى عبر عمل تشكيلي إلى عقد حلي نفيس. مكفولة التي استبدلت الريشة بالمطرقة التي تستخدمها لاستخلاص أجزاء الصخور المشذبة التي



ستشكل أجزاء لوحاتها المجسمة في لعبة فنية تعيد الطبيعة إلى الطبيعة تسعى لفن حي من كائنات وليس مجرد ألوان، وتعتبر كل شيء في الطبيعة الموريتانية جزءاً من لوحة لا ينقصها سوى الترتيب، وقد تم تكريمها من قبل وزارة المرأة على أعمالها المتميزة.

تقول مكفولة إن الفن التشكيلي في موريتانيا رغم إبداعيته لا يزال فناً مجهولاً بالنسبة للمجتمع الموريتاني، ولكن ذلك لا ينقص من قيمته الفنية ومن إبداعيته، فعدم معرفة أو اهتمام المجتمع بفن معين لا يلغي أهميته وإبداعيته. وفي موريتانيا فنانون تشكيليون موهوبون حقاً ويستحقون التقدير والعناية. (صحيفة الخليج العربي، دراسة عن الفن التشكيلي في موريتانيا بتاريخ: 16 - 01 - 2010).

والتجربة الموريتانية في مجال الفن التشكيلي الحديث والمدارس المعاصرة مازالت في بداية الطريق، وتحتاج لوقت أطول حتى تواكب التيارات الحديثة، وإن كان هناك بعض من الفنانين ممن لهم تجربة وماض طويل في الفن التشكيلي قد بدأوا خوض هذه التجربة وإنتاج أعمال متميزة تحمل طابعاً وطنياً متميزاً (موقع الشنقيطي الإخباري).

وهذا لا يعني أن الفنان التشكيلي الموريتاني لا يستطيع أن يتجاوز بمقدرته الفنية وجمال أسلوبه تلك القوانين التي رسمتها المدارس والنظم الأكاديمية التي لم يحالفه الحظ بالمرور إلى الفن عن طريقها، فأصبح من السهل أن يرسم ويدع بدون تقيد بتلك الضوابط التي أصبح معظم الفنانين التشكيليين المعاصرين في العالم والذين درسوا الفن التشكيلي من منابعه الأكاديمية لا يضعون لها وزناً ولا يعتبرون لها سلطاناً على بركان الإبداع..

وقد أكد لنا الأستاذ الجيلاني أن الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا أصبح رواده لا يتقيدون بالضوابط المدرسية.

ومع ذلك نلاحظ من خلال دراسة اللوحات التشكيلية التي أنتجها فنانون موريتانيون من مختلف الأجيال الفنية انسجاماً أو توافقاً مع بعض المدارس المصنفة فنياً كالمدرسة التجريدية التي حضرت بقوة مع لمسات محلية من التراث والتاريخ..

ورغم ذلك فقد اعتبر المختار الملقب محيس أن المدرسة الواقعية هي التي دخلت من بابها معظم الفنانين التشكيليين في موريتانيا.

الفن التجريدي:

فالفن التجريدي أسلوب من الفن التشكيلي لا يخضع لقواعد مثله مثل الشعر الحر، يتميز بالسهولة وعدم التعقيد، وقد وصل إليه الفن التشكيلي في مرحلة تعتبر مرحلة هامة من الوعي ونضج هذا الفن،



فهو يتجاوز الأشكال إلى الألوان: «يعتمد الفن التجريديّ بالإنجليزية (Abstract Art) على بساطة الأشكال والألوان، وأدوات الإيماء في إحداث أثره كنوع من أنواع الفنون التي تمتلك طابعا معنويًا، ومُنظّمًا، ونقيًا، ويتعد هذا النوع من الفنون عن الوصف الدقيق لواقعية الأشياء أو طبيعتها، ويشتهر بأسماء مختلفة لدى الفنانين مثل: الفنّ غير الموضوعي، والفنّ الملموس، حيث لا تصف اللوحة أو المنحوتة كائنا مُعينا أو مكانا ما، فما يراه الناظر ما هو إلا لون العمل الفني، وحجمه، والأشكال المستخدمة لرسمه، وما يحويه من آثار ضربات الفرشاة، ولكنه في نفس الوقت لا يُعدّ فنا مُبالغا فيه، أو فنا يُعبر معالم الشيء كالفنّ التكعبي. يعتمد الفنانون إلى عدم التمثيل وعدم الموضوعية في هذا النوع من الفن؛ وذلك لإعطاء المشاهد فرصة تفسير العمل كما يراه بنظرته الخاصة، ومن الجدير بالذكر أن الفن التجريدي أصبح حديث النقاشات الرئيسية في مجال الفن الحديث، وذلك بعد حديث الناس عن كون الفن التجريدي لا يحتاج إلى مهارات فنية، وعلى إثر ذلك قال الفنان التجريدي الروسي فاسيلي كاندينسكي: "من بين جميع الفنون، اللوحة التجريدية هي الأصعب، حيث إنها تتطلب أن تعرف كيف ترسم جيّدا، وأن تمتلك حساسية شديدة للتكوين والألوان، وأن تكون شاعرا حقيقيا، وهذا الأخير ضروريّ.".

التجريد في الفن المعاصر، حسب قول سها سلوم وعبد السلام شعيرة في مجلة جامعة دمشق هو «الابتعاد عن المحاكاة الساذجة، ومحاولة استخراج أو البحث عن حقيقة الشيء الجوهرية المتخفية وراء مظاهره الحسية المادية»

”وتعتبر تلك الرسومات التي وجدت قديما على الكهوف مندرجة تحت الفن التجريدي إلا أنه شهد تطورا كبيرا خاصة مع النهضة الأوروبية“.

”إلا أن فكرة القيام بعمل فني يعتمد على البساطة في تصوير المرئيات لمعت في القرن التاسع عشر الميلادي عند الفنانين أصحاب الحركات الانطباعية والتعبيرية، فظهرت الأعمال الفنية التي تشرح قصة ما، كما ظهر الفنانون الذين درسوا الإدراك البصري للضوء، بالإضافة إلى ظهور الأفكار التي تبتعد عن التقليد والمثالية، والأفكار التي تدعو للخيال كأحد أهم عوامل الإبداع، و في عام 1890م أشار الفنان موريس دينيس إلى أنه من الضروري التذكر أن الصورة قبل أن تكون قصة، أو حصانا، أو أي شيء آخر، هي في الأصل عبارة عن سطح مستوي يحتوي على مجموعة من الألوان المرتبة بطريقة معينة.“

وانطلاقا من ذلك لمع نجم الفن التجريدي مع مطلع القرن العشرين عندما أصبح الفنانون يعتمدون على وحي الخيال أكثر مما يشاهدونه واقعا ماثلا أمامهم، وقد عرفوها بأنها الأعمال الفنية النقية، حيث برع فيها الفنان الفرنسي فرانسيس بيكابيا سنة 1909.



لوحة أكريليك مائية تحمل عنوان : بوابة النجوم
تنتمي للمدرسة التجريدية للفنان التشكيلي أستاذ الرياضيات محمدن ولد امين .

وتتميز لوحات محمدن ولد امين بالتلوين الزخرفي وإدماج الرسوم في اللوحة إدماجا هندسيا مثل
«لوحة البراد».
غير أن هذه الاتجاهات كلها وغيرها قد تظهر عفوا ودون قصد في بعض الأعمال الفنية لجيل التأسيس.

الفصل الرابع

الأعمال الفنية لجيل التأسيس

2000 – 1975



ربع قرن من السير في مواجهة اللامبالاة الاجتماعية والذوقية.. رسم فيه هذا الجيل ملامح فن تشكيلي موريتاني.

حمل جيل التأسيس مطبات البداية وإكراهات التأسيس وعبّدوا الطريق لجيل التجديد، وبين الجيلين برز جيل رسم بفته همزة وصل بينهما. فكان عقد التسعينيات هو تلك الحقبة التي أبرزت أسلوبا فنيا مهد لمرحلة الثورة الرقمية التي نتج عنها جيل الشباب والتجديد..

وقبل ذلك فإن هذا الفصل سيظل ملزما بتقديم جيل التأسيس: تجربته الفنية وملامح أسلوبه، مع تقديم نماذج من إنتاج ذلك الجيل الذي غطت تجربته الفنية خمسا وعشرين سنة، حمل فيها هم التأسيس وتحمل معاناة التجاهل من طرف مجتمع لا يقيم وزنا للفنون البصرية..

إن جيل الفنانين الموريتانيين الأول والذي بدأت ملامحه تتشكل داخل الورشات التي يقدمها المركز الثقافي الفرنسي ظل وفيها للمدرسة الواقعية ومؤمنا بالبعد التراثي سواء منه أصحاب الخط العربي أو الرسم أو النحت.. وسنسى، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، من خلال قراءتنا للوحات هؤلاء الرواد، إلى تحديد ملامح الأسلوب الفني الموريتاني السائد في مرحلة الانطلاقة الأولى وما هو الأسلوب الذي يتسم بطابع الأصالة في ظرفية خاصة من تاريخ هذا الفن وهي ظرفية التأسيس وإكراهات النشأة..

وسنستبين من خلال اللوحات المقدمة أهم خصوصيات الفنانين التشكيليين الموريتانيين الذين تميزت أعمالهم بالعفوية والتلقائية نظرا لغياب الجانب الأكاديمي بل ظل اعتمادهم على ما جادت به قريحة أساتذتهم بالمركز الثقافي الفرنسي من قواعد الفن التشكيلي ومن تكوين وتشجيعات..

فالفنان التشكيلي الموريتاني لم يدرس الفن التشكيلي من مدارس ولا معاهد تكوينية وإنما الدافع هو الهواية معززة بالعصامية، وقد قدم جيل الرواد تضحيات جسيمة حتى أسسوا اتحادات شكلت اللبنة الأساسية التي قدمت الدعم والعون للأجيال الشابة التي اعتنقت بريشتها الفنية مذهب الفن التشكيلي تعبيراً ولغة وأسلوباً..

– ويعتبر المخترار ولد البخاري الملقب «مخيس» رائد الفن التشكيلي المعاصر: ”أما في مجال الرسم،



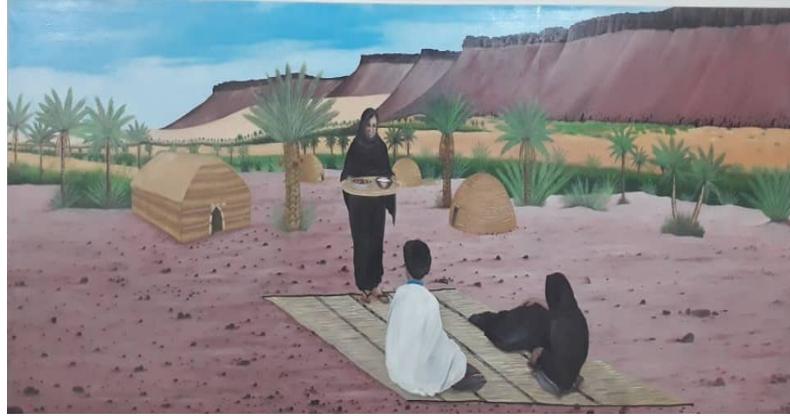
فنبداً بالرسام الأول المخترار ولد البخاري، المعروف بموخيس (53 عاماً)، إذ لا يمكن تجاوز هذا الرسام الاستثنائي في الحركة التشكيلية الموريتانية لريادته من جهة ولأعماله الإبداعية من جهة أخرى، فقد قادت الطفولة هذا الفنان مع زمرة قليلة من أترابه في السبعينيات إلى خوض مغامرة الألوان. لم يتميز فقط لأن المضممار كان خالياً، وإنما لأن الفنان استوعب بسرعة العالم التشكيلي وتعقيداته بعد تدريبه على يد الرسام الكندي دنيس ريد، ومع نضوج لوحاته وجد تشجيعاً معنوياً كبيراً من النخبة، وإقبالاً سخياً من الزبون الغربي الوافد والساعي لاقتناء الفن الصحراوي، ليصبح موخيس أحد الضيوف الدائمين في معارض الفن التي تقام في العواصم الإفريقية، وأسس سنة 1984 أول ورشة للخط في موريتانيا يديرها موريتاني، ومنها تخرجت أغلبية الخطاطين الموريتانيين، كما أسس اتحادية الفنانين التشكيليين الموريتانيين سنة 1998 ويرأسها حالياً، ونالت أعماله الإعجاب في باريس وعدة عواصم أخرى. المخترار سيدي محمد البخاري الملقب «موخيس» هو الذي يعتبر بحق المؤسس الفعلي للفن التشكيلي في موريتانيا وهو الذي شكل رافداً لتغذية الكتاب المدرسي الموريتاني بالرسومات واللوحات، وكذلك مؤسسات مدنية وحكومية وهيئات غربية، اعتمدت على إبداعه التشكيلي في رسم لوحات تخصصها أو تخصص أهدافها، طبع الحركة التشكيلية الموريتانية بطابع خاص، فقد قدم صوراً نمطية وغير نمطية عن المجتمع الموريتاني، وأخرى عن قضايا إقليمية وعالمية معاشة وذلك في قوالب تشكيلية متعددة الاتجاهات والفضاءات. كما كان موخيس أحد الرواد الذين جربوا الولوج إلى جميع المدارس التشكيلية المعروفة في العالم فقد اتبع في أعماله مدارس تكعيبية وسريالية وواقعية وتجريدية وغيرها» (المخترار السالم، جريدة الخليج).

ويتحدث (مخيس) عن نفسه فيقول إن تجربته في الفن مرت بجميع المدارس تقريباً وكانت بدايته



مع المدرسة الواقعية وأنه الآن أصبح يعبر من خلال المدرسة التجريدية أكثر من غيرها من الاتجاهات والمدارس الأخرى. ويستدرك قائلاً إنه ومع تطور التجربة لديه أصبحت صرامة المنهج المدرسي محدودة التأثير.

لوحة مائة للفنان محيس تنتمي للفن الواقعي التعبيري مشهد شواطئ ساحرة.



لوحة مائة من الفن الواقعي التراثي

تعتبر هذه اللوحة عن السياحة الموريتانية في ما يعرف بـ (الكَيْطَنه) وهي الفترة التي يكون فيها النخيل قد أثمر، وهي مناسبة للموريتانيين للتوافد على واحات النخيل، وتظهر اللوحة ذلك مع تقديم واجب الضيافة الذي هو من أساسيات التراث المحلي.

المختار ولد سيدي محمد البخاري الملقب مخيس مولود سنة 1957 وهو أول موريتاني عرض لوحاته في معارض وطنية ودولية وقد تنوعت لوحاته وظلت وفيه لبعدها التراثي والوطني وذلك ما سيتجلى لنا من خلال عرضنا لنماذج من أعماله الفنية.



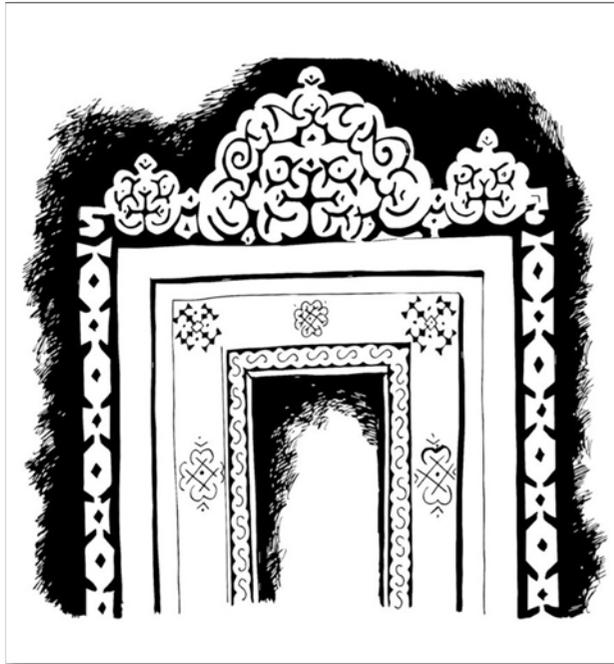
إحدى لوحات مخيس من الفن الواقعي: طلبة علم يتذكرون عند شيخهم وأحدهم يقوم بإعداد الشاي لشيخه.



الفن الواقعي في أسلوبه المميز: يوم كان أجدادنا يأخذون العلم من مشايخ وليس لهم من الإنارة إلا ضوء نار الحطب التي جلبت أصلا لهذا الغرض واستعمال جمرها لإعداد الشاي.



الخط العربي إحدى لوحات مخيس



لوحة مائة للفنان مخيس من الفن الواقعي زخرفة باب منزل بمدينة ولاتة التاريخية



ويظل زخرف المنازل ومدخل البيوت أهم مميزات مدرسة الزخارف التي مازالت شاهدة على تطور هذا الفن والقيمة التي كان يحتلها وما زال حتى الآن: «إن هذه الزخرفة كانت ولا تزال تستخدم فيها فقط المواد الطبيعية التي أشرنا إليها حفاظا على المدينة وعلى التراث الذي يحتاج إلى أكثر وأكثر من كتابات ربما تنسى، نرغب في فعل ملموس لأننا نحتاج إلى هذا التراث الذي ربما يضيع من بين أيدينا ونحن لا ندري، هذه اللوحات الفنية أصبحت للأسف الشديد تستخدم فيها بعض مواد حديثة من أجل تلميعها، والفرق بين اللوحة القديمة والثانية، أن الأولى التي تستخدم فيها مواد طبيعية لا تتأثر بعد نزول المطر بل تبقى كما هي، وأما اللوحات الأخرى فإن الأمطار تؤثر فيها وسرعان ما تزول وتنمحي بمرور الأيام، فهنا يكمن الفرق الذي نرغب في الإسراع إلى تلافيه من أجل الحفاظ على هذا الإبداع الولاتي. لوحة تسمى: «طرحة لمشيّمعات»: تعتبر هذه «الطرحة» - وهي من الزخرفة الخارجية - من أشهر وأجمل اللوحات الفنية التي تصنعها النساء الولاتيات ويسعى كل ولاتي إلى وضعها على منزله، وهي تحتاج إلى عملية ليست من السهولة. يمكن كما يتصورها البعض حتى تكون في شكلها النهائي كما هو واضح من خلال (الشكل). (المقال منشور في موقع وزارة الثقافة، لكاتبه: إبراهيم ولد سيدي محمد، بتاريخ: 09 نوفمبر 2015).



لوحة مائة من الفن الواقعي تقدم صورة عن سكان الضفة جنوب موريتانيا على ضفاف نهر السينغال

فالرجل من المنمين بيده عصا يهش بها على أنعامه ويضع فوق رأسه قبة مزخرفة مصنوعة من بعض العشب للوقاية من حر الشمس، بينما المرأة تحمل فوق رأسها إناء من اللبن، وهذه اللوحة تعبر عن واقع حياة مجتمع الضفة مع الحفاظ على شكل اللباس وهيئته وسحنات الملامح..



وهنا نجد الواقعية في أبهى صورها نقل الحياة اليومية بدون تحليق في فضاء الخيال والأبعاد الرومانسية: « اعتمدت المدرسة الواقعية على المنطق الموضوعي أكثر من الذات، وتصور الحياة اليومية كما هي دون زيادات أو نقصان، كما أنّ فنان هذه المدرسة تجردوا من أحاسيسهم وأفكارهم الخيالية ليتمكنوا من نقل الموضوع كما هو تماما. واعتقد أصحاب هذه المدرسة ضرورة معالجة الواقع وتبسيط الأضواء على جوانب مهمة يريد الفنان إيصالها للجماهير بأسلوب يسجل الواقع بدقائه دون غرابة أو نفور». (موقع «عرين» مقال بعنوان: مفهوم المدرسة الواقعية، نشر بتاريخ: 06 يناير 2020).



منارة ولاتة: تصميم من الأسمنت

تتميز ولاتة إحدى المدن التاريخية بطابعها العمراني المميز والمتأثر بطابع مدينة تنبكتو لذا يأتي شكل منارتها مختلفا عن شكل منارة شنقيط. فلون التربة الداكن يميزها عن غيرها من الحواضر التي كانت أكثر ارتباطا بحواضر الغرب الإسلامي وبالرافد العربي، لقد ظلت مدينة تنبكتو أكثر ارتباطا مع ولاتة حتى كان لخرابها أثر على عمران ولاتة بعد حملة المنصور الذهبي (أحد ملوك الدولة السعيدية بالمغرب الأقصى) عليها سنة ألف هجرية: «يرجع مؤرخون تاريخ مدينة ولاتة إلى القرن الأول ميلادي حيث كانت تعرف بـ «بيرو» ومع دخول الإسلام منطقة الصحراء الغربية لإفريقيا عرفت هذه المدينة ازدهارا كبيرا، وكانت محطة للتجار والقوافل المتجهة إلى الشمال، وقامت هذه المدينة كغيرها من المدن التاريخية



بسد الفراغ الذي خلفه سقوط امبراطورية غانا ودولة المرابطين. وعرفت مدينة ولاتة نهضة فكرية كبيرة، بحكم موقعها بين مالي وسجلماسة والواحات المغربية، كما هاجر إليها عدد كبير من علماء تنبكتو وفاس وتلمسان ومراكش، وشكلت تلك الهجرات عاملا مهما في بروز المدينة كمنارة ثقافية وعلمية وعاصمة لهذا الوسط الصحراوي البدوي.“ (المصدر مقال منشور في جريدة الاتحاد الإماراتية بتاريخ : 06 - 02 - 2011).

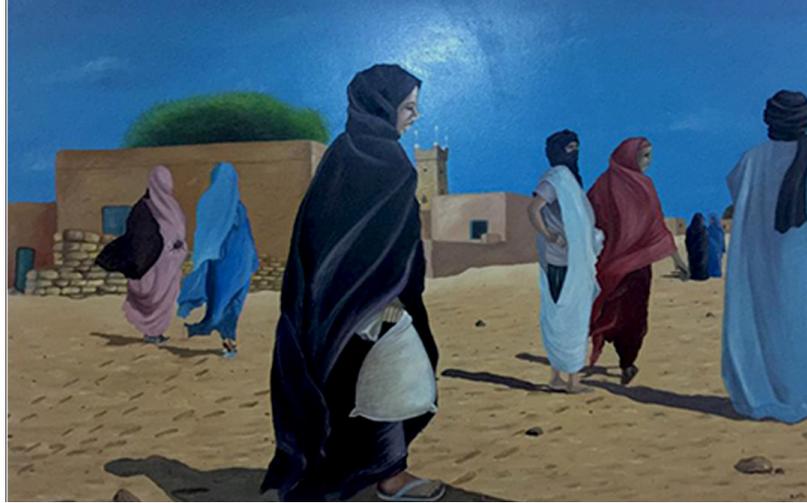


مجسم منارة مسجد شنقيط

تحتل هذه المنارة مكانة خاصة عند الموريتانيين قديما وحديثا، ويظهر جليا الفرق بين منارتي شنقيط وولاتة التاريخيتين رغم انتمائهما لجيل واحد وتأثرهما بروافد مشتركة لكن مدينة شنقيط ظلت محط رحال الثقافة الإسلامية العربية: «كانت شنقيط مدينة واحات ومحطة هامة من محطات تجارة الصحراء وكان الحجاج يتجمعون فيها ثم ينطلقون في قافلة واحدة لأداء فريضة الحج فسمي سكان هذا القطر «الشناقطة» نسبة إلى المدينة التي تعزز دورها التجاري والديني في أوائل القرن 11هـ حتى أصبحت العاصمة الثقافية لتلك البلاد. وقد سبق العرب إلى أفريقيا وبلاد المغرب وحكموها أكثر مما حكمها أهلها الأقدمون، فقد



اعتنق أهل الصحراء الإسلام وتحدثوا اللغة العربية أصيلهم ودخيلهم، واحتلوا مواقع السلم الاجتماعي على أساس تمثلهم لروح الإسلام وتحسيدهم لروح البطولة العربية ما قبل الإسلام دون أن يكون للسلالة دور كبير في بلورة البيئة الاجتماعية السكانية» (جريدة القدس عبد الله مولود يونيو 2015).



لوحة زيتية من الفن الواقعي للفنان محيس

عرضت هذه اللوحة خلال القمة العربية التي احتضنتها موريتانيا سنة 2016.



جمع زيتي مائي مع قماش للفنان محيس

وفيها يظهر المختار الملقب محيس وفيها للمدرسة الواقعية ووفيا كذلك للبعد التراثي المحلي، فهذه صورة واقعية من يوميات قرية ريفية حيث ينتشر سكان القرية في الطرقات والساحات مع الساعات الأولى من النهار لجلب الماء وقضاء الحوائج اليومية. وتبين اللوحة اشتراك النساء مع الرجال في أنشطة الحياة العامة. وهكذا تأتي هذه اللوحة أمينة لشعار المدرسة الواقعية: «الكتابة موضوعية دون أي تحميل أو تحسين للواقع إلى أبعد حد». (موقع «عرين» سبق ذكره).

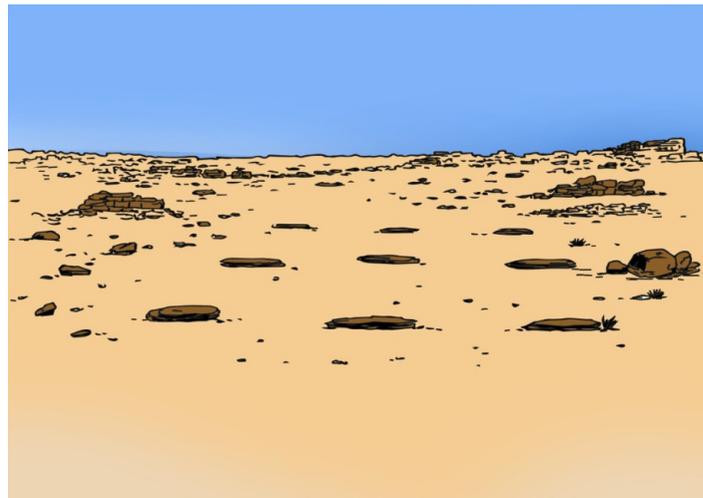


لوحة تجريدية تعبر عن إعلان حقوق الإنسان ويظهر في اللوحة تاريخ صدوره مكتوبا: 1948 ويعبر من خلالها الفنان المختر (مخيس) عن إنسان كان مقيدا بسلسلة حديد انقطعت بسبب ذلك القانون.



لوحة زيتية مائية على قماش للفنان مخيس

تنتمي هذه اللوحة للفن التجريدي وتعبر عن المراحل الثلاث التي يمر بها الإنسان: الطفولة والشباب والشيخوخة. ويظهر في اللوحة تشابه حالتي الشيخوخة والطفولة في حاجة الإنسان فيهما للمساعدة حيث يبدأ ضعيفا وينتهي كذلك ضعيفا.



أطلال كمبي صالح



أكريليك مائة للفنان محيس

تنتمي للفن الواقعي التراثي وتعبّر هذه اللوحة بأمانة عن أصالة موريتانية مكتملة العناصر: الخيمة والصحراء.

- مامادو آن : أحد رموز جيل التأسيس تاريخ الميلاد 1957 قدم إلى تونس في بداية حياته لدراسة الملاحظة



الجوية ولكن ما لبث أن تحولت وجهته نحو الفن التشكيلي كالرسم والنحت ومزج مواد مختلفة لرسم ما يريد، شارك في عديد المعارض الفنية تولى رئاسة اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين سنة 2012 - 2013. واكب الحركة الفنية في موريتانيا في بداية نشأتها شكل مع محيس ثنائي التأسيس، وظل حاضرا بريشته. تنتمي معظم لوحاته للمدرسة التجريدية مع محاولة التحرر من سلطة قانون مدارس الفن التشكيلي.

لوحة مائة من الفن التجريدي لمادو آن: ملامح وجوه بشرية وأحجام حيوانية في مشهد مبهم



وتأتي اللوحات التجريدية للفنان مامادو آن وفيه لانتمائها المدرسي: «أثناء مشاهدة اللوحات التجريدية يجب على المشاهد طرح التساؤلات على نفسه، والأمر هنا يقترب من التفكير والاستمتاع الذهني، وليس الاستمتاع البصري فقط، لأن فناني التجريد يريدون التركيز على المشاعر والأفكار عبر خلق قصة يتابعها كل متلق حسب خلفيته النفسية والثقافية والإنسانية. أي أن العمل التجريدي يحتمل أكثر من تأويل حسب رؤية كل متفرج.» (المصدر الجزيرة نت، سارة عابدين بتاريخ: 10 - 06 - 2019)



لوحة مائة من الفن التجريدي لمamadو آن

- عبد الودود ولد الجيلاني (أبو معتز) مولود 1963 بمدينة كيفه وسط موريتانيا، التخصّص الفقه وأصوله. يتحدث أربع لغات. في نهاية السبعينيات بدأ يهتم بالفن التشكيلي، وفي سنة 1987 شارك في مهرجان الواسطي في الجزائر، مثل الجيلاني بلده موريتانيا في عديد العروض داخل البلد وخارجه، لا يتقيد الجيلاني بقواعد مدرسة فنية معينة ويعتبر تلك الأمور متجاوزة .

وفي لقاء لنا معه أكد لنا أن بدايته كانت مع الكاريكاتير وهو الأول الذي اهتم بهذا الفن (الكاريكاتير) في موريتانيا ويعتبر أن البداية كانت صعبة وأن البيئة الاجتماعية كانت ضد الفن التشكيلي. وعن انطلاقة الفن التشكيلي في موريتانيا، يقول إن أفرادا قليلين لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة بدأوا، وبدافع الهواية قبل أربعة عقود من الزمن، يقلدون الرسوم واللوحات في الصحف والمجلات والكتب، قبل أن ينتقلوا إلى مستوى الاستقلالية الفنية ويرسموا لوحاتهم الخاصة المستوحاة من مخيلاتهم، وتميزت



المرحلة الأولى. بموجة من اللوحات الواقعية التي ترسم مناظر طبيعية والتراث ومشاهد حياتية معيشة، ثم الانتقال إلى مرحلة اللوحة الاحترافية التي تضم حزمة كبيرة من الترميز والإحالات. ويتذكر أنه شارك في أول معرض جماعي للفن التشكيلي أقيم في موريتانيا ونظّمته وزارة الثقافة وقتها في قاعة المتحف الوطني في نواكشوط سنة 1979 وسمي معرض الانطلاقة، وضم أربعة فنانين فقط. (مقابلة مع الأستاذ الجيلاني).

ويعتبر الجيلاني أن الصفة الجمالية للفن التشكيلي الموريتاني قد تأثرت بالدعامات البصرية المحلية والخصوصية التراثية مثل الأفرشة والحناء والصناعة التقليدية والمعدنية وزخرف الجدران إضافة للحكايات الشعبية والشعر الحساني وأساطير أهل الصحراء ذات الدلالات الموهلة أحيانا في الرمزية (مقابلة).



لوحة زيتية لولد الجيلاني

تعبّر هذه اللوحة التي تنتمي للمدرسة العصرية عن دور الهلال في حياة القرية فأهل القرية يشكل لهم الهلال الشيء الكثير: به يحلّ الدّين ويعود المسافر وتلد النساء ويكون موعدا للمناسبات الاجتماعية التي كانت تنتظر ضوء القمر في ظل غياب الإنارة ...



هذه اللوحة للفنان الجيلاني تنتمي للمدرسة التجريدية وتعبر هذه التفاحة عن عدم اتفاق المظهر مع الباطن فمظهر التفاحة قبل قطعها نصفين شيء عادي وبعد القطع ظهرت تنزف، ويمكننا أن نعتبر النزيف من سلبيات الانقسام.



لوحة مائية للفنان التشكيلي الجيلاني شبه الفن الواقعي يعالج فيها الهجرة السرية. النظرات الأخيرة التي يلقيها المهاجر لحظة عبوره مجاهل البحر والتي تظل عالقة على الشاطئ تمثالا للعودة والحياة والأمل..



- محمدن ولد امين مولود 1963 أستاذ الرياضيات. بدأت إرهاباته الأولى مع الفن التشكيلي سنة 1988 وفي سنة 1991 شارك في معرض في المركز الثقافي الفرنسي بنواكشوط مع محيس وعمر ولد الراجل والكوري جبل. من مؤسسي صالون الحركة الفنية التشكيلية الموريتانية. استخدم التجريد المستوحى من فن العمارة والتراث، شارك في عشرات العروض. يعتمد أستاذ الرياضيات ولد امين المجسمات الهندسية ذات الدلالة التراثية أو الأبعاد الدينية والحضارية مثل لوحة «البراد» عند مدخل مدينة نواكشوط (عاصمة البلاد) في دلالة بالغة الأهمية. فمن موروثنا الثقافي والاجتماعي استقبال الضيف بأدوات الشاي المكونة من البراد وكؤوس الشاي.

أما مجسم القدس الشريف في ملتقى طرق هام فهو دلالة أيضا على المكانة التي يحتلها القدس الشريف في نفوسنا جميعا.



البراد والقدس مجسمان للفنان التشكيلي محمدن ولد امين. ويعتبر هذان المجسمان من روائع الفن التشكيلي ولهما رمزيتهم المحلية بالنسبة للبراد والدينية بالنسبة لمجسم القدس.



لوحة مائية أكريليك

لقد ظلت لوحات الفنان محمدن ولد امين منذ تجربته مع الفن تميل إلى الأسلوب التجريدي المفعم بدلالات التراث المحدد لسكان شمال إفريقيا مع أنه أحيانا تذوب لديه التصنيفات المدرسية كما هو الشأن بالنسبة لأسلوب بعض فناني عصره. تعبّر هذه اللوحة عن بعض مقومات أرحال وهي آلة كانت تستخدم كقوام لأثاث الخيمة الصحراوية التقليدية فعليه يوضع معاش الخيمة وأغراضها. فهذه اللوحة عبارة عن رسم ملامح ومكونات ذلك الأثاث .



أكريليك مائي ، لوحة تنتمي للمدرسة التجريدية



لقد اختار الأستاذ محمد أن يستأنس بموروث أثار البيت القديم في شمال إفريقيا حيث ينتهج أسلوب زخرفة لوحاته بألوان تلك الحضارات الشمالية إفريقية المعقدة بدلالات أدوات حروف وألوان...



أكريك مائي تنتمي للشكل الهندسي لحضارة منطقة الصحراء الكبرى، تلك الحضارة التي هصرتها مكونات بشرية عديدة فجاءت هذه اللوحة للفنان محمدن تعبر عن ذلك الأثار القديم ولون الأفرشة والأغطية.



لوحة أكريك مائية : الشكل الهندسي لحضارة شمال إفريقيا مزيج ما بين حضارة الأمازيغ والعرب والأفارقة مع لمسة فينيقية قد لا تخطئها العين ..



أكريليك مائي داكن اللون يحمل صورة صحيفة مكتوبة بحروف أشبه بالطلاسم مع إشارات دالة على خلفية تراثية وثقافية لثقافة منطقة شمال إفريقيا.



مزيج لصق مواد وألوان الاكربليك المائية



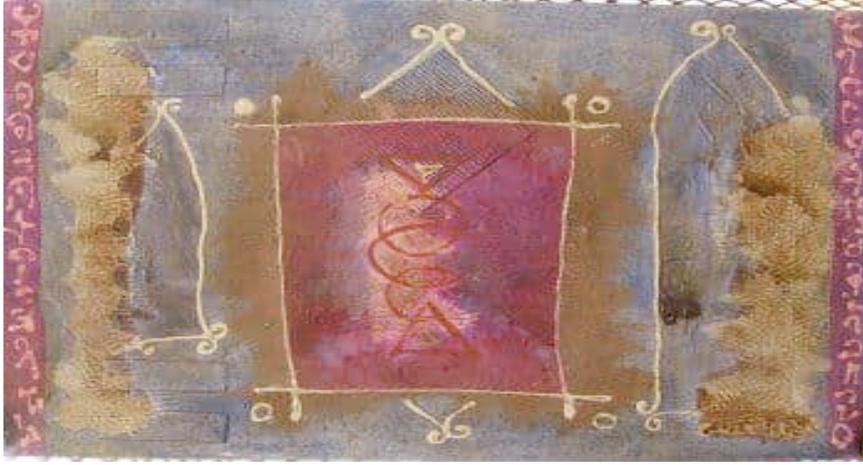
لوحة تجريدية تحمل شكل كتاب أو صحيفة بجانبها عيون محدقة في دلالة لتطلع العيون لمعرفة محتوى الصحيفة. وشكل الحروف ولون اللوحة يظل محتفظا بتلك الحضارة الضاربة في عمق منطقة شمال إفريقيا.



لوحة أكريليك مائية تجريدية على شكل زراب بزر كشة لنفس المنطقة (شمال إفريقيا).



لوحة تجريدية مائية زيتية.



لوحة تجريدية مائية زيتية.

يتحدث الأستاذ محمدن ولد امين عن لوحاته قائلا: «كل هذه اللوحات تجريدية وهي مزيج من لصق مواد وألوان الاكريليك المائية. ومحتواها استئناس من الموروث الثقافي المحلي والصحراوي بشكل عام والشمال إفريقي بحروفه ورموزه وفسيفسائه وألوانه وفن واحاته وكصوره، من ماضيها الغابر إلى حاضرها ومرورا بتاريخها المتوسط والحديث.

ليس هنالك أدنى شك أنني استحضرت كل هذه الجوانب وأنت تعلمين المقولة المأثورة التي تقول إن الثقافة هي ما يبقى عندما ينسى المرء كل شيء. هنالك في بعض اللوحات ربما شيء من الفسيفساء أو التطريز أو صناعة النسيج وهي حرف شائعة في المنطقة. وهناك في بعضها الآخر رموز ذات دلالات لإحالتها للفنون التقليدية من صناعات جلدية مزخرفة أو لنقل «دايات أرحال أو أمشقب» (هذه مسميات لبعض أثاث الخيمة القديم حسب المناطق). وفي البعض من اللوحات إحالة لأنماط الحياة التي كانت سائدة في وقت ما وهي مستوحاة من رسوم الكهوف. وفي البعض أيضا نجد رموزا كانت مستخدمة، وربما تكون أبجديات قديمة بعضها يوضع على الماشية لتمييز ملاكها وبعضها نجد في فنون زخرفة العمارة التقليدية وهناك المخطوطات التي نراها هنا وهناك». (تصريح للأستاذ محمدن ولد امين حول أعماله الفنية).



- حامد ولد عبد الله: مولود 1960، توفي رحمة الله عليه سنة 2019 . ينتمي إلى أول جيل من الفنانين التشكيليين من مواليد مدينة روصو بولاية الترازو. شق طريقه من خلال الخط العربي وقد اعتمد في ذلك على ذاكرته الفنية وخلفيته الإبداعية. دخل في عالم الفن التشكيلي منذ نهاية السبعينات مع أول نخبة من الفنانين التشكيليين الموريتانيين، له الكثير من المعارض الوطنية. لوحاته تمثل الثقافة الموريتانية بامتياز وخاصة الحياة البدوية. ينجز أعماله من مواد تقليدية بالدرجة الأولى. حاصل على جائزة أحسن فنان تشكيلي في موريتانيا سنة 2007 . شارك في العديد من المسابقات الفنية بالاتحاد الأوروبي وكذلك في المعهد الفرنسي بنواكشوط.



لوحة مائة آكريليك من الفن الواقعي: تعبر عن هيئة رجل مستلق يدخن السجائر.



لوحة مائية لدرماز

تعتبر هذه اللوحة التي تنتمي لأسلوب المدرسة الواقعية عن دور المرأة في البيت وإعدادها للوجبة الأكثر شعبية في موريتانيا وجبة «كسكس». وتأتي هذه اللوحة للفنان درماز وفيه بجانب من التراث بالغ الأهمية في إظهار حضور المرأة في البيت ويظهر في الخلف صبيتها في وجهتهم للمدرسة .

نجد انصافا للمرأة ولدورها الريادي المزدوج بين المنزل وتربية الأطفال..



لوحة مائية: آلات موسيقية

يظهر في اللوحة طبلان بأحجام مختلفة وآلة الناي التي تعزف لحنا حزينا مترعا بلغة الأم...



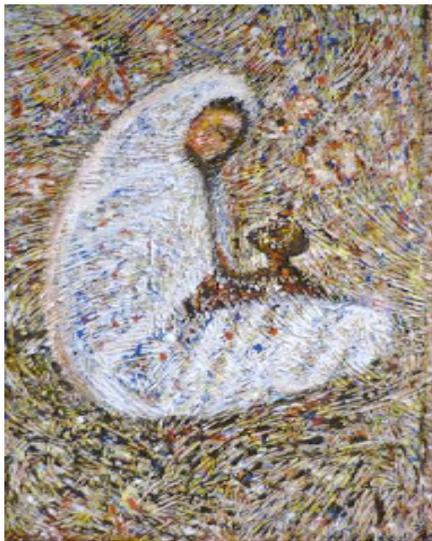
لوحة مائية: آلات موسيقية



في اللوحة آلات موسيقية: آردين والتدينيت مع قطعة شعرية تعبر عن حب الوطن (موريتانيا).
- عباس سليمان: من مواليد 1960 في نواكشوط (عاصمة موريتانيا) حيث يقطن ويعمل درس وتخرج من معهد الفنون التشكيلية في داكار حيث بدأ في علاج القضايا مثل الدفاع عن الأطفال وحقوق المرأة من خلال أعماله ، قام بالمشاركة بوحاته في معارض أوربية وإفريقية .



لوحة مائية من الفن التجريدي

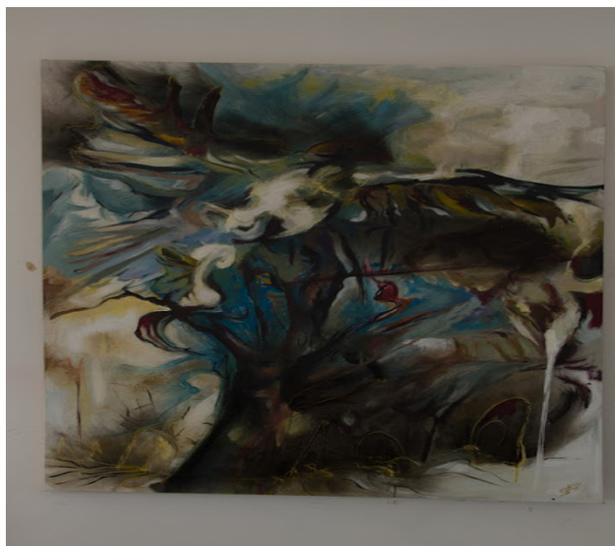


لوحة آكريليك مائية من الفن الواقعي: سيدة ترضع صبيها



لوحة آكريليك مائبة من الفن الواقعي: خمسة رجال في انسجام ووثام ..

- سيدي يحيى . أستاذ الفنون البصرية بالمدرسة الأمريكية الدولية بانواكشوط . رسام تشكيلي متميز، شارك في العديد من المعارض المحلية و الخارجية . ومن بين المعارض الشخصية التي عرض فيها أعماله الفنية بشكل منفرد، نذكر ما يلي: 9871: معرض خاص في سان- لوي بالسنغال في مركز الأبحاث والتوثيق السنغالي - 2002: معرض خاص في نواكشوط (المركز الثقافي الفرنسي موريتانيا) - 2003: معرض خاص في جزيرة غوري (السنغال) - 2004: معرض خاص في "فندق مركير" (مرحبا) بنواكشوط - معرض خاص في فرنسا - معرض خاص في نواذيبو بموريتانيا - 2007: معرض خاص بمرسيليا - فرنسا - 2014: معرض ثنائي مع الفنانة المعلومة بنت الميداح (نواكشوط) - 2017: معرض خاص في المركز الثقافي المغربي - نواكشوط - موريتانيا . المشاركات الشخصية للفنان في المعارض الجماعية المحلية و الخارجية - 1986: المتحف الوطني نواكشوط موريتانيا- . المركز الثقافي الفرنسي - الصالون الأول للفنون التشكيلية الموريتانية- 1990 : معرض مقامات من الرسم المغربي المعاصر ، الدار البيضاء - الجزائر - طرابلس - تونس - نواكشوط - 1995: معرض اللاذقية سوريا - بنالي الفنون العربية - معرض الشارقة بالإمارات العربية المتحدة - بنالي الشارقة للفنون - معرض أقيم على هامش القمة الافريقية بتونس العاصمة- 2002 : معرض زيغان شور، السنغال -الملتقى الدولي للفنون .



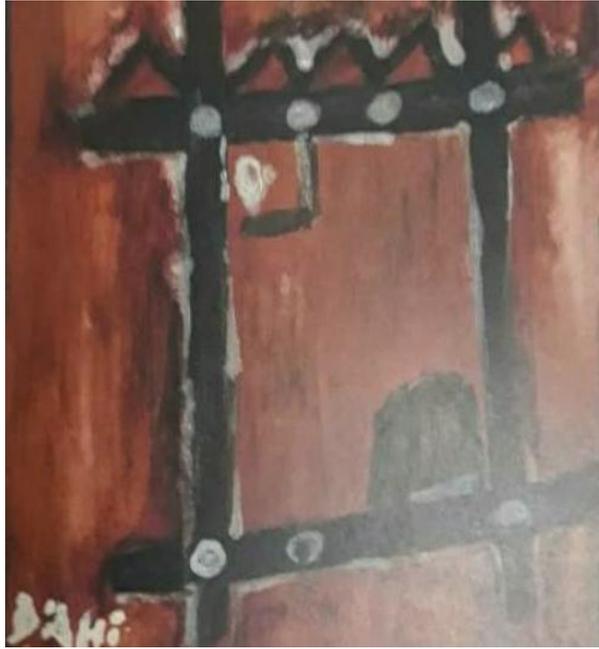
لوحة مائة تنتمي للفن التجريدي ويظل سيدي يحيى وفيما في أسلوبه الفني وتعبيره للمدرسة التجريدية.



لوحة مائة من الفن التجريدي للفنان التشكيلي سيدي يحيى



- الداه عبد الدائم : فنان تشكيلي موريتاني مولود 1957 اتصل بالفن مؤخرا حينما ارتبط بدار الفنانين التشكيليين الموريتانيين. كان ذلك سنة 2007. تكون على يد الأستاذ المختار ولد البخاري «مخيس» شارك في العديد من المعارض الوطنية بعضها في مقر الاتحاد الأوروبي والمركز الثقافي الفرنسي وكذلك المركز الثقافي المغربي بنواكشوط والمتحف الوطني.
- من أعماله :



لوحة مائية آكريليك من الفن الواقعي التراثي: عبارة عن ملامح بعض الأدوات المنزلية

ويتضح من خلال أعماله الممتازة أننا باتجاه مرحلة إبداعية جديدة ذات مستويات متقدمة في التعبير بالريشة ، هذه المرحلة التي ظهرت من بعد ومثلها ما أطلق عليه «جيل العبور».

الفصل الخامس

جيل العجوز

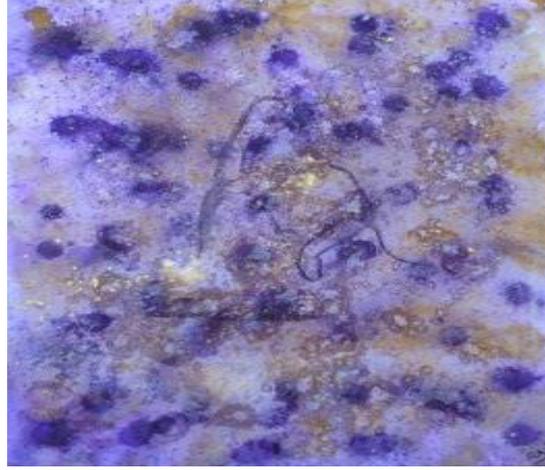
أو جيل ما بعد التأسيس



بين جيل التأسيس وجيل التجديد مرحلة كانت مهمة وظهرت أهميتها مع الأيام حينما برز جيل من الكادر البشري من خريجي الجامعات ولديه كفاءة علمية ورؤية فنية تشتمل على ازدواجية التجديد والتقليد وكان من حسن طالعهم أن جيل التأسيس قد مهد الطريق وحاول أن يستبدل بأشواك النبد ورود التشجيع فلم يستطيعوا لكنهم بذلوا جهدا كانت من نتائجه مرحلة جيل العبور التي مهدت لاتحادات فنية وخلق مجال فني لم يكن ليتحقق لولا ذلك الجهد. فكان عقد التسعينيات مرحلة مهمة لما سيأتي بعدها.

عمر محمد الراجل : 16 - 11 - 1967. المستوى التعليمي جامعي، لديه تكوينات متعددة في مجال الفن التشكيلي ومجالات مرتبطة به. 1989 شارك في معرض للرسوم الموريتانية في سانت-أتين فرنسا، 1992 معرض فردي حول: الموروث الحضاري الموريتاني، الرباط المملكة المغربية، 1993 معرض فردي حول حياة المجتمع الموريتاني بالمركز الثقافي الفرنسي بنواكشوط، 1995 معرض جماعي حول الثقافة التقليدية في موريتانيا. 2005 معرض فردي حول الأنماط الزخرفية عند المجتمعات البدوية الموريتانية، 2014 حصل على جائزة الاتحاد الأوروبي في الرسوم المتعلقة بالتعاون مع المجموعة الأوروبية، 2015 معرض جماعي حول الثقافة العربية والفن التشكيلي منظم من طرف وزارة الثقافة الصينية بالتعاون مع جامعة الدول العربية مدينة هوانكشان بجمهورية الصين الشعبية. 2017 معرض جماعي حول الثقافة العربية وفن المجسمات منظم من طرف وزارة الثقافة الصينية.

نماذج من أعماله الفنية :



لوحة مائية من الفن المعاصر



لوحة مائية من الفن شبه الواقعي

محمد عالي بلال: فنان تشكيلي، نحات ورسام، خطاط وجرافيست، من مواليد 1970 بدأ بالرسم منذ التعليم الابتدائي بمدينة روصو عاصمة ولاية الترازة بالجنوب الغربي الموريتاني، وفي سنة 1990 بدأ أول تواصل له مع الفن التشكيلي من خلال تكوين بورشة أطرها المختار ولد سيدي محمد الملقب مخيس لمدة سنتين مع مواصلته لدراسته الثانوية في نواكشوط.



اهتم بالرسم أولا ثم اشتغل على تطوير قدرته على الخط في ورشة «مخيس» وقد استهواه الرسم لتتفتح موهبته على الفن التشكيلي وتلقى تكوينات من خلال عمله مع مخيس وبعد استقلاله في ورشة عاد لينضم لاتحاد الفنانين وذلك سنة 2005 وشارك في عدة معارض للفن التشكيلي وبعد ذلك فتح مدرسة لتعليم الفن التشكيلي بمدينة نواذيبو (العاصمة الاقتصادية).

ساهم في العديد من الورشات التكوينية لصالح الأطفال والشباب والأشخاص ذوي الإعاقة . أقام 20 معرضا فرديا و30 مشتركا مع غيره من الفنانين داخل البلاد وخارجها، وقد شارك في معارض في كل من السنغال ومالي وبوركينا فاسو وأثيوبيا وإيطاليا والكونغو وتركيا وأستراليا والصين والهند والمغرب والجزائر وتونس وفلسطين ودبي ..

ترأس اتحاد الفنانين التشكيليين الأفارقة 2012 – 2014 ومقره في أديس أبابا. وفي 2014 – 2016 أصبح أمينا عاما لاتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين. وكذلك عضو تجمع الفنانين التشكيليين والنحات بمقاطعة كيبك (كندا). يرأس حاليا دار الفنون الجميلة بنواذيبو (العاصمة الاقتصادية).

حاصل على العديد من الشهادات التقديرية والتكريمات الدولية ومن اتحادات الفنون. أستاذ وباحث في تاريخ الفن التشكيلي.



محمد عالي (دالي): لوحة أكريليك مائي كولاج.

ترسم اللوحة ملامح المحظرة (المدرسة التقليدية) الموريتانية في أصالتها وعمقها الثقافي والحضاري.. فاللوح وبعض الحروف والمداد إحياءات بالغة الدلالة.



محمد عالي: لوحة كولاج أكريليك تعبر عن هجرة المسلمين نحو الحبشة،
في قراءة لحداث ديني وتاريخي له حضوره في وجدان المسلمين.



محمد عالي: أكريليك
مائة تعدد الثقافات
التجريدي



أكريليك رؤية تعكس الحقيقة



لوحة آكريبك مائة : تعبر عن تنوع الثقافات

محمد ولد سيدي : فنان تشكيلي أصم ، مولود 1973. وجد ذاته في الفن التشكيلي فأصبحت لغة الرسم هي وسيلته التعبيرية التي بها يخاطب الناس وعن طريقها يوصل رسالته ، تتلمذ على إبراهيم فال. عضو مؤسس لاتحاد الفنانين التشكيلين الموريتانيين وعضو كذلك في دار الفنانين التشكيليين . شارك في العديد من المعارض الوطنية والدولية له معارض منفردة في جنوب إفريقيا والسنغال. عضو في اتحاد الصم بموريتانيا. يعمل حاليا كمدرس للفن التشكيلي في العديد من المدارس في العاصمة نواكشوط.

”محمد ولد سيدي فنان أصم يتميز فنه بأنه مفعم بلغة الإشارة يغلب على أعماله الطابع الهندسي وتبسيط الأشكال.“



من أعماله :



لوحة مائية من الفن الواقعي التراثي تعكس واقع من ثقافة طقوس الشاي:
شخص يقوم بإعداد الشاي بالطريقة الموريتانية.



لوحة أكربليك مائية من الفن الواقعي فنان من منطقة
النهر - جنوب موريتانيا يضرب على آلة موسيقية تقليدية



- صادق دفر جلولو: مولودة 1977. بمدينة نواذيبو بدأت ممارسة الفن التشكيلي 2001. وفي سنة 2006 عرضت بالمتحف الوطني بنواكشوط . وفي سنة 2009 عرضت في المركز الثقافي المغربي بنواكشوط.



لوحة زيتية من الفن الواقعي. وتمثل هذه اللوحة للفنانة صادق امرأة مكونة موريتانية ذات أصول إفريقية، وتظهر طريقة الزينة ونوعية التسريحة ولبس الذهب في الأنف..



لوحة زيتية من الفن الواقعي المنغم بالتراث: إناء مملوء لبناء فوقه معرفة



لوحة زيتية تظهر زخرفة الحناء في اليد والرجل وهي أهم أنواع الزينة عند المرأة الموريتانية قديما وحديثا، وفي الجانب الآخر من اللوحة فنانة تقرأ في لوح خشبي.



لوحة زيتية من الفن التجريدي تظهر بعض الأدوات المنزلية القديمة

- بونه ولد الدايف: فنان يمكن أن نصنفه كأحد أعضاء الجيل الذي سميناه جيل العبور أو جيل ما بعد التأسيس، وواحد من الذين اشتهروا بالكاريكاتور الساخر منذ النصف الأول من عقد التسعينيات حيث



خصص ريشته لنقد الواقع السياسي والاجتماعي وضمّنه القضايا الوطنية ..

قبل الحديث عن بونه ولد الداف أودّ أن نتوقف قليلا عند فن الكاريكاتير حيث جاء في مقال في جريدة البيان لكاتبه: محمود شاهين بتاريخ 20 مارس 2011: «وفن الكاريكاتير هو ذلك الرسم البسيط الناقد الساخر الذي يغني عن مقالة كاملة، وإن كان أحيانا بدون تعليق، وهذا النوع من الكاريكاتير تحديدا، يوصل رسالته للمتلقي بسرعة ودون عناء. وفن الكاريكاتير علاقة قديمة جديدة بالصحافة المقروءة (ولاحقا المتلفزة)، فهي التي احتضنته وعممته وطوّرتّه. ويتفرد فن الكاريكاتير بجملته من الخصائص والمقومات، وله أنواعه المختلفة، كالسياسي والاجتماعي والثقافي والترفيهي الفكاهي. وأما فن الكاريكاتير العربي الحديث، فقد ولد العام 1877 عندما قام (يعقوب بن صنوع) بإصدار جريدة ساخرة في القاهرة باسم (أبو نظارة زرقاء)».

و«مع ازدهار فن الكاريكاتير في العالم على مدار القرون الماضية، ظهر صراع بينه وبين الفن التشكيلي، إذ اتهم بعض الفنانين رسامي الكاريكاتير بالسذاجة والسطحية في الخطوط، بينما دافع أصحاب الاتجاه الأخير عن وجهة نظرهم متسلحين بشعبيتهم وقدرتهم السريعة على الوصول إلى المتلقي مهما كانت درجة ثقافته. بالرغم من الخلاف ظهر فنانون كبار في العالم مزجوا بين الاثنين، إذ اهتموا بدقة تفاصيل الرسم، بالإضافة إلى اهتمامهم بالفكرة. كما تأثر بعض الفنانين المصريين بخطوط الكاريكاتير واستخدموها في لوحاتهم التشكيلية ليثبتوا أن الفن متكاملا، لكن من ناحية أخرى هناك البعض من رسامي الكاريكاتير لا يزالون يرون أنه من الصعب مزجهما» (الفن التشكيلي والكاريكاتير.. هل تتكامل الخطوط؟ إعداد - فادي فرنسيس)

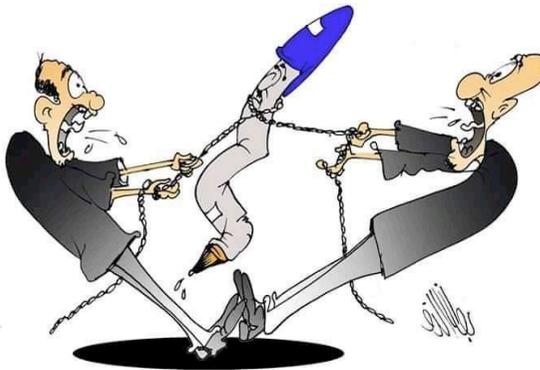
وعلى الرغم من أن فن الكاريكاتير يعتبره البعض خارجا عن الفن التشكيلي نظرا لبساطته حتى اتهمه البعض بالسذاجة إلا أن مشتركاته مع الفن التشكيلي تظل قائمة فهو بتلك البساطة يظل أقل تعقيدا من الفن التشكيلي الذي يحتاج لدراية به وثقافة لفك ألوانه وأشكاله وطلاسمه أحيانا وتحديد مدارسه وانتماءاته ويعتبر بعض الباحثين أن الكاريكاتير هو الوسيلة التعبيرية الأولى للإنسان حين رسم علي الكهوف: «إذا كان الشّعر هو "فنّ الرّسم بالكلمات" كما قال الشّاعر الرّاحل "نزار قبّاني"؛ فلا شك في أن الكاريكاتير هو "فنّ الكلام بالرّسم"، حيث التعبير عن رأي لاذع بخطوط هزليّة مُفعمة بحيويّة تتسلل إلى الرّوح دون استئذان» وهنا تظل الميزة الأكثر تحديدا للكاريكاتير هي المبالغة في السخرية: "رسم يُغالي في إبراز العيوب". ويُقابلهما في اللغة العربيّة مُسمّى "الرّسوم السّاخرة" وهو في الأصل فنّ عتيق يعود إلى القرن الثّلاثين قبل الميلاد، أي أنّه سبق عصر الكتابة؛ لأنّ الرّسم الرّمزي ظهر قبل مرّحلة الحرف بمراحل. والتعبير بالصّورة قد رافق الإنسان منذ تكوينه الأوّل، فرسم علي الكهوف



كل ما خطر على ذهنه و شاء التعبير عنه. وفي الحضارات القديمة لعبت الصورة دوراً هاماً في تبيان الحالة التي أريد بها التعبير. (زينب علي البحراني، في مقال: الكاريكاتير: فن الرسم الساخرة). يأتي إسهام بونه ولد الداف في سياق مواكبة الفنون التشكيلية للحياة السياسية والاجتماعية بالطريقة التي يرى فيها رسام الكاريكاتير نظرته للقضايا..

بونا ولد الداف مولود 1973 في مدينة روصو. مدرب مختص في الإعاقة الذهنية رسام كاريكاتير، شارك في عديد المعارض. في 1995 شارك في معرض بالتعاون مع كتابة الدولة لشؤون المرأة، و عام 1997 في معرض للكاريكاتير في دار الثقافة بنواكشوط. 2000 معرض مشترك مع جمعية الفنانين التشكيليين الموريتانيين بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة بموريتانيا. 2002 معرض دولي بفرنسا- مدينة مونيبييه- 2005 معرض دولي مشترك مع جمعية رسامي الكاريكاتير الفرنسية .. الخ.

من أعماله:



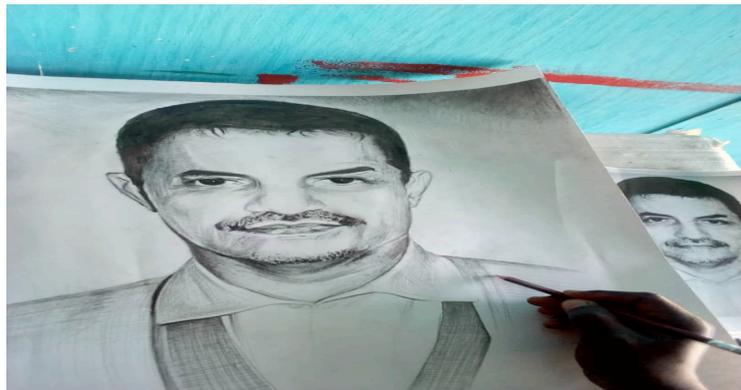


- سيدي أحمد حمن سالم: من مواليد نواكشوط سنة 1973. صاحب ورشة لفن الخط والرسم والإشهار، رئيس جمعية الطفل والفن، مهتم بالكاريكاتور له نماذج ساخرة تعالج بعض مظاهر الحياة. وله مشاركات في معارض وطنية مثل معرض في مدينة وادان التاريخية، وكذلك في قنصلية إسبانيا في نواذيبو. حصل على تشجيعات لكنه يشكو من عدم الدعم والتشجيع ويعتبرهما عائقا أمام مواصلة سير الحركة الفنية في موريتانيا.

من أعماله :



لوحة بقلم رصاص لفنان موريتاني يجسك آلة موسيقية



لوحة بقلم رصاص : لعمدة مدينة نواذيبو.



لقد تميزت هذه اللوحات بتناغم الخطوط والألوان المعبرة كما أخضعت الخطاب البصري إلى شحنة معنوية متفجرة ، غير أن بزوغ جيل جديد يحمل رسالة واضحة المعالم ويدفعه حماس واع بأبعاد الهدف، شكل نقلة نوعية في مجال الفن التشكيلي وأسس مرحلة أخرى ، وهو ما سيتضح في الفصل الموالي بحول الله.

الفصل السادس
جيل التجديد
(من سنة 2000 – 2020)



عشرون عاما أخرى وقافلة الفن التشكيلي تواصل سيرها نحو غد أفضل ولمسات فنية أكثر حضورا في المشهد الثقافي في ظل موجة من الاحتكاك والتواصل وتعدد الآليات، يتعزز ارتباط الفنانين التشكيليين الموريتانيين بالتراث والتاريخ والعادات أكثر، فجيل الشباب قدم رسالته الوطنية المفعمة بالتعلق بماضي أمته وجاء جيل التجديد يحمل رسالة الذاتية الوطنية في ريشته الإبداعية..

وقبل الدخول في تفاصيل جيل الألفية الثالثة حاورنا الأستاذة الباحثة في الفن التشكيلي في موريتانيا الأستاذة ليلى محمد فاضل فكانت أجوبتها عن أسئلتنا على النحو التالي:

1 - ماهي نظرتكم لطبيعة الفن التشكيلي في موريتانيا في ظل غياب مدارس للفن وكذلك الموقف التقليدي للمجتمع البدوي من هذا الفن؟

الجواب: الفن التشكيلي أو الفن البصري في موريتانيا هو تجربة رائدة رغم مطبات البداية و بدائية الوسائل والصدمة الحضارية العامة المحيطة به وكذا اعتماد رواده على المواهب و المواهب فقط، كل هذه العراقيل حالت أو كادت تحول دون تحديد معالمه كفنون بصرية انطباعية تتجلى فيها مختلف مشارب المدارس التشكيلية من حقيقية إلى رمزية إلى تعبيرية إلى دادائية إلى سريالية إلى التكعيبية وصولا إلى التجريدية ، استطاعت الريشة الموريتانية ولوج مختلف المذاهب التشكيلية و باحترافية فنية أنيقة.

2 - السؤال: هل تلاحظون تجديدا فعليا للفن التشكيلي الموريتاني مع جيل الشباب؟

الجواب: إن نظرة المتلقي الموريتاني المهمة للفن التشكيلي غالبا حالت بينها و تحديد الأبعاد و القيم الجمالية للعلامات البصرية المحددة لكل عمل فني مما حدا ببعض الشباب إلى محاولات تجديد و تقريب الفن البصري من الرائي هذه المحاولات كانت بكسر القواعد الكلاسيكية وفتح نوافذ بصرية جديدة للفكرة وكذا بلي أعناق المذاهب و بدمج رؤى مختلفة وجد متباينة في نفس العمل الفني نتجت عنه أعمال غاية في الدلالة و الرمزية و أخرى هلامية غير واضحة المدارك، وهي نتيجة حتمية لغياب الهيئات الأكاديمية المختصة لتأهيل و تأطير و تشذيب هذه المواهب الفذة.

3 - السؤال: ما هو توقعكم لمستقبل الفن التشكيلي الموريتاني في قابل الأيام؟

الجواب: نحن مجتمع متصحر المشاعر و نعيش في بيئة صحراوية قاسية و هو الشيء الذي ينعكس



سلبا على واقع الفنون الجمالية عندنا ، و من باب الواقعية البحتة لا نرى كبير مستقبل لهذه الفنون ما لم يُعتمد فن أكاديمي مؤطر تنبثق منه مختلف الفنون الإبداعية الأخرى فالاعتماد على المواهب فحسب لم يعد صالحا منذ القرن الرابع عشر كما أن الإبداع يحتاج إلى رصيد علمي بحت .

4 - السؤال: في نظركم أي الاتجاهات الفنية أكثر حضورا في الفن التشكيلي المعاصر في موريتانيا؟

الجواب: الريشة الموريتانية اقتحمت مختلف المذاهب و لكل مذهب رواه وأعماله، غير أن الغالبية العظمى من الفنانين الموريتانيين تعتمد المدرسة الانطباعية الجديدة أو ما يسميه البعض المدرسة ما بعد الانطباعية و هي مزج بين الواقعية و الانطباعية، بين الضحالة و العمق، بين الأصالة و الحداثة .. فيها يستमित الفنان من أجل البقاء في النطاق الطبيعي وقد يكون مرد ذلك لما أسلفنا من محاولات استقطاب اهتمام الرائي غير المؤطر أصلا .

السؤال الأخير: هل ترون أن رسالة الفن التشكيلي بموريتانيا أسهمت في تحريك الساحة الثقافية بتكسير الرقابة على الفنون البصرية؟

الجواب: يؤسفنا القول بأنه ما زال في مراحل جد بدائية وليس من بدائيته لكن من ضحالة أفق الرائي المستنطق له ولمكامنه ولرسائله الصارخة والمكتومة. نأمل أن يظل هذا الواقع مجرد عثرة بداية تتجاوزها الريشة الموريتانية بمرهف إحساسها وأناقته المعهودة .

حسبنا من هذا المقابلة التي أجريناها مع الأستاذة الباحثة والمهتمة بحركية الفن التشكيلي في موريتانيا أن نضع أصبعنا على بعض الإشكاليات لتوضح لنا بعض العقبات التي تعترض جيل التجديد، فإذا كان جيل التأسيس قد تعرض لمحنة البند إن صح هذا التعبير من طرف مجتمع لا يعطي وزنا إلا للقصيدة الشعرية ذات المقدمة الطللية فإن هذا الجيل الذي اختار أن يكون جيل الألفية الثالثة هم جماعة من الشباب مواليد الثمانينيات والتسعينيات الذين بدأت مواهبهم تتفتق عن موهبة الفن التشكيلي بدون أن يتعلموه في معاهد ولا مدارس اللهم إلا ما كان من تكوينات يقدمها جيل التأسيس لرواده من الشباب، ورغم هذا كله فإن جيل التجديد استطاع أن يتجاوز العقبات ويرسم طريقه الفنية بثقة ..

وفي السياق نفسه حاورنا أحد رموز جيل التأسيس فكانت عباراته تحمل تفاؤلا بمستقبل واعد للفن التشكيلي في موريتانيا: ويرى الأستاذ الجيلاني أن الدولة الموريتانية وحتى معظم الشعب ظل موقفهم عدوانيا و كارثيا مع الفن التشكيلي وقد تفاعل خيرا مع إنشاء معهد للفنون تابع لوزارة الثقافة والصناعة التقليدية والعلاقات مع البرلمان فنتوقع من هذه المعلمة الفنية التابعة لوزارة الثقافة أن تضيف شيئا جديدا يعطي لهذا الفن قيمته ويخفف من الصورة القائمة التي وضعه فيها المجتمع رغم انخراط مجموعات شبابية مثقفة ومن مختلف شرائح المجتمع الموريتاني فيه مدفوعة بحبه والاهتمام به .. (مقابلة).



ولا جدال في أن هذا الفن يشهد في الآونة الأخيرة حالة من الانتعاش. ويرجع الفضل في ذلك إلى مجموعة من الأسباب، منها خروج البلاد من كهف التخلف، وانتصار الأفكار المتقدمة التي منحت الفنون والآداب حرية الإبداع ومكنت المواهب الدفينة من التعرف على أصول العالم وإبداعاته.

وهكذا شهدت السنوات الأخيرة في موريتانيا ظهور تجارب جديدة وحديثة للفن التشكيلي وظهور تيارات ومدارس مختلفة وذلك نتيجة لعدة أسباب من أهمها تجربة الفنان نفسه ومروره بمراحل عدة في مشوار الفن - تبدأ بالكلاسيكية ومن ثم تتطور إلى مراحل أخرى كالانطباعية والسريرية والتجريدية وما إلى ذلك من مدارس فنية حديثة. السبب الثاني هو الانفتاح على العالم وإمكانية معرفة كل ما يدور فيه عبر قنوات الاتصال المختلفة، كالفضائيات والانترنت، كل ذلك مكن الفنان الموريتاني من الاطلاع على تجارب الآخرين في أرجاء العالم والاستفادة من هذه التجارب، وبالتالي انعكاسها على أعماله فأصبحنا نرى العديد من الأعمال الفنية التشكيلية ذات الطابع الحديث. والأجمل أنها تحمل بصمة موريتانية جميلة. (المختار السالم)

إن التحاق الشباب بالفن التشكيلي يطرح عدة تساؤلات حتى عند الدول التي توجد بها معاهد ومدارس للفنون منها ما ذكره أحد الباحثين التونسيين بقوله : «وتعتبر المصاريف والمستلزمات في الكليات التطبيقية مثل الفنون الجميلة مرهقة جدا للطلاب وعائلاتهم تجعلهم يعيشون حالة من الضغط لتدبير أمورهم المالية وتأمين مصاريف الدراسة في تلك الكليات، وفي حالات كثيرة يضطر الطلاب للعمل لتغطية مصاريف دراستهم لكن التوفيق بين العمل والدراسة مشكلة أخرى لا يستطيع الجميع تجاوزها. ومستقبل الفن التشكيلي غير واضح بالنسبة للشباب في تونس وفي الوطن العربي، وهو لا يستقطب إلا من يؤمن به فعلا، ويمكن تصنيف الشباب في علاقتهم بالفنون التشكيلية إلى شباب دارسين يتعاملون مع الفنون التشكيلية كاختصاص يخول لهم التدريس في ما بعد، وشباب منتجين للفن وشباب متلقين وشباب لا مبالين لا يعرفون عنها شيئا. وتبدي بعض المجتمعات العربية تحفظا أكثر من غيرها على رغبات الشباب وطموحهم بدخول مجال الفنون على أنواعها سواء كمهنة أو حتى موهبة إلى جانب عمل آخر..».

هذا بالنسبة إلى المجتمعات العربية التي تقدر الفن التشكيلي حق قدره كفن وكرسالة.. أما هنا فدائرة الإعجاب به محدودة ووسائل التكوين فيه أيضا محدودة.

ولكي لا نكون متشائمين فإن من تحت الركاب تنهض الهمم وترسم ملامح الإبداع فجيل الألفية يضم كوكبة من الشباب المثقف الذي تلقى تعليمه في الجامعات داخل البلاد وخارجها في مختلف التخصصات فكان الرسم وفنونه علما منبثقا من الهواية والموهبة في فضاء متعلم فتفتقت تلك الموهبة



عن ريشة شبابية ترسم بطريقة تكاد تكون مختلفة في شكل الرسم ولون التعبير..

- أمي صو: فنانة تشكيلية موريتانية مؤسسة دار الفنانين (آركلي). درست في الابتدائي والثانوي واهتمت بالفن التشكيلي سنة 1999 بدون أن تتلقى أي تعليم أكاديمي. كانت دوافعها حب هذا الفن والتعلق به، وتعتبر أمي صو أول فنانة مارست الفن التشكيلي في موريتانيا وهذا ما أعطها القوة للمتابعة في مجال ظل حكرًا على الرجال خاصة في بلد ينظر إلى هذا الفن بتحفظ، وبفضل الأستاذ محيس انضمت إلى اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين سنة 2002 وقد أسهم حضورها في مشهد الفن التشكيلي في موريتانيا في تأسيس دار الفنانين التشكيليين الموريتانيين سنة 2004.

”من الفنانات، نذكر أمي صو التي تزوج إبداعيًا بين الرسم والتصوير الفوتوغرافي والكتابة، أعمالها الفنيّة تعكس اشتغالها على التكعيب والتعبير بالرموز والأيقونات المختزلة على الطريقة الإفريقيّة. من الوجهة التيماتية، أمست هذه الفنّانة تهتم بقضايا سياسيّة واجتماعيّة تتعلّق بالعدالة الاجتماعيّة، والتمييز، وبأوضاع المرأة، والتحرّش الجنسيّ، والعنف على النساء والأطفال..

وقد تمكّنت هذه الفنّانة الحاملة سنة 2012 بمعيّة الفنّانين منصور كيبي وحمادي ديالو من إنشاء مشروع فنيّ أطلق عليه اسم «آر غال» Art Gallé، حيث جعلت منه فضاءً فنيًا للقاء والتبادل والتواصل والتكوين في مجال الفنّ التشكيليّ لفائدة الطلبة والشباب المولعين بالرسم في موريتانيا. (المصدر مقال بعنوان: هل تجاوز الفنّ التشكيليّ في موريتانيا مرحلة التأسيس؟ منشور في موقع المجهر بتاريخ: 02 - 06 - 2020، بدون ذكر صاحبه).

لها الكثير من المعارض الوطنية والدولية في تونس والمغرب، وفرنسا، والسينغال وإسبانيا، وإيطاليا...

عضو مؤسس ونائبة رئيس مجموعة الفنانين التشكيليين الشباب الموريتانيين (T.A.M). صاحبة دار الفن بنواكشوط.



لوحة مائة آكريلك تجريدية.



لوحة مائية آكريلك تجريدية



لوحة مائية آكريلك: تنتمي هذه اللوحة للفن الواقعي: فقد رسمت لنا الفنانة آمي صو امرأة بملامح إفريقية ممزوجة بعرق عربي أو شمال إفريقي وشعر طويل.. فهي تستحضر لا شك مكونات المجتمع الموريتاني مع تعدد المؤثرات العرقية والروافد الحضارية..



لوحة آكريليك مائبة من الفن الواقعي

- سلم بنت الرحيل: فتاة عسامة مولودة 1993 حاصلة على شهادة الماجستير في التسيير المالي استطاعت بتعلقها بالفن التشكيلي أن تؤسس جمعية للفن التشكيلي تحمل رسالة وطنية وأهدافا إنسانية، ويكون التعريف بموريتانيا هو الهدف الأول، وذلك ما عبرت عنه في معرضها: «موريتانيا في لوحة». وجاء في مقابلة أجرتها معها جريدة السفير: «رصدت اللوحات حالات وتجارب ذاتية وعامة، وقدمت فيه موريتانيا المتنوعة، طبيعتها وحياتها ناسها وحرفهم وفنهم وزخارفهم، وما يشغلهم ويومياتهم. تقول سلم وهي أيضا من المشاركات في المعرض: «شاركت بمجموعة من اللوحات، واحدة تتحدث عن «شنقيط»، عن مسجدها التاريخي ومخطوطاتها الأثرية، وأخرى عن «الفلان»، وهي قومية إفريقية موريتانية، وأحببت أن أرصدهم بسبب أنهم مختلفون ولهم عادات متنوعة، وكذلك لأنهم ليسوا ضمن دائرة التغطية، إذ يتواجدون في داخل البلاد أساسا حيث يحتفظون بعاداتهم، عكس تواجدهم في العاصمة نواكشوط التي لا يتميز فيها الناس كثيرا، ولأنني أنا من مكون «البيضان» وهو مجتمع مختلف عنهم، فأحببت أن أتحدث عن مجتمع آخر وأقدمه بنظرتي». وتضيف: «أما في لوحاتي الأخرى، فتحدثت عن مكانة المرأة في المجتمع مقارنة بالرجل والتي أرى أنها لا تزال في بعض الأحيان دونه ولا تساويه، ولوحتي الرابعة كانت عن مدينة «ولاته» وزخرفتها الجميلة والفريدة.» وتواصل الحديث بنت الرحيل عن تجربتها وتؤكد على أن من أهم العوائق غياب التشجيع ولو بالحديث الطيب، وكذلك غياب اقتناء الأعمال الفنية وشرائها. وبالنسبة للنساء فواقعهن أصعب لأن هناك أسرا لا تسمح لبناتها بالخروج ولا بالرسم. ونحن في الجمعية لدينا رسامات بأسماء مستعارة وذلك لأسباب



عائلية، وطبعاً هذا ليس عاماً ينطبق على كل الأسر، فأنا مثلاً لم أجد أي عائق من عائلتي، فأهلي دعموني كثيراً. وتنتهي بأن «ما ينقص المبدعين الموريتانيين هو الإيمان بأنفسهم ورسالتهم التي يحملون، فالمبدع حين لا يملك رسالة نبيلة لا يمكنه أن يقنع الآخرين بإبداعه. والشباب هنا يلزمه، لإقناع الجمهور، مواءمة إبداعه مع ثقافة الناس وتطلعاتهم. فأحياناً يفكر الفنانون بنظرة عالمية قد لا تناسب الإنسان المحلي».



اسم اللوحة: الانعكاس - كولاغ وأكريليك على القماش



اسم اللوحة (المساواة) - أكريليك (مائي) على القماش
تنتمي هذه اللوحة للمدرسة التعبيرية



اسم الواحة : سفر الوجدان – شنقيط الوان اكريليك على القماش

استحضر لما تحتله منارة شنقيط من أهمية في وجدان الإنسان الموريتاني قديما وحديثا فعبرها تسافر نحو أفق بعيد من تاريخ العلم لهذه المنارة الخالدة.



لوحة أكريليك مائي على القماش

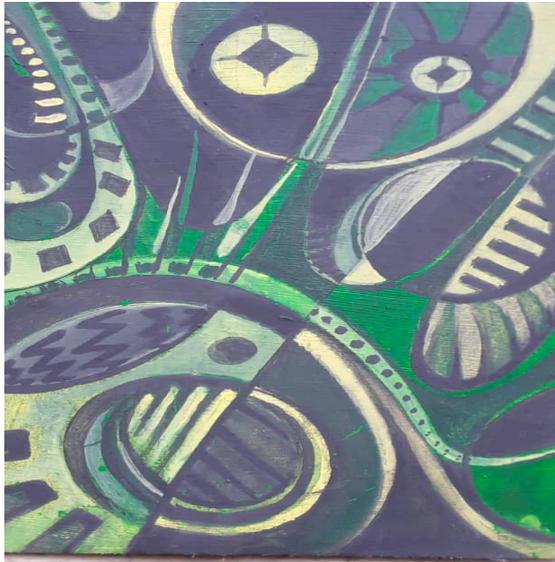
تنتمي بنت الرحيل للمدرسة الواقعية وتميل أحيانا للسريالية في أسلوبها الفني الذي تحمله قضية المرأة وهم المساواة وتعبر عن هويتها ونضالها وذاتيتها من خلال ريشتها بالواقعية والتعبيرية وأحيانا بالسريالية وأحياناً أخرى تجمع نحو الرومانسية الحاملة والمفعمة بدلالات التراث والبعد الوطني...



إبراهيم فال: استفاد من تكوين فني بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بداكار (عاصمة سينغال) يتميز بعلاقة بالهندسة المعمارية ..



لوحة مائة آكريليك من الفن التجريدي

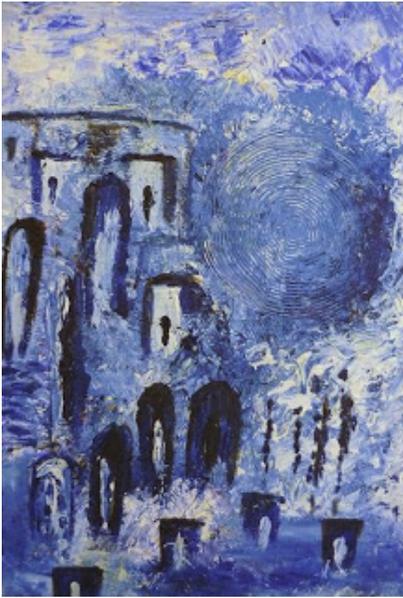


لوحة آكريليك من الفن التجريدي



لوحة آكريليك من الفن التجريدي

عائشة فال : أخذت تكوينها من سان- لوي بالسنغال في مجال الفنون التقليدية (2002 - 2004).
تحضر البداوة بقوة في ريشتها وتنحت بأسلوب يميزها.



لوحة آكريليك مائية تنتمي للفن التجريدي. تمكن قراءة هذه
اللوحة على أنها أبواب قرية تختفي خلف غيوم ..



لوحة آكريليك مائبة تجريدية



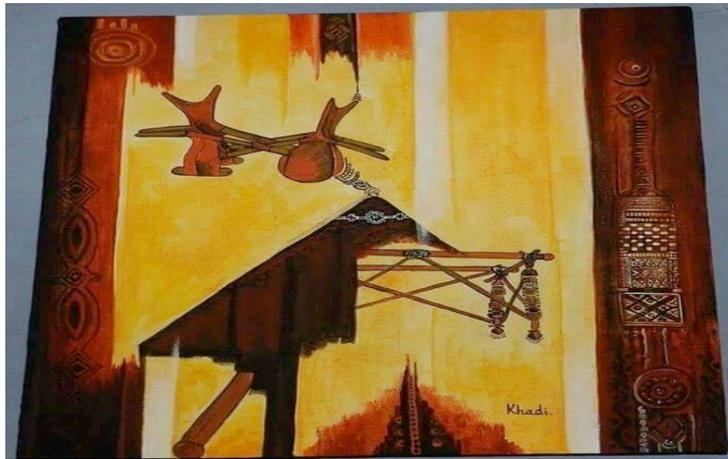
مائبة تجريدية تمكن قراءتها على أنها تخطيط قرية



أكريليك مائية تجريدية

خديجة بنت إسماعيل: تعتبر بنت إسماعيل فنانة عصامية تعتمد في أسلوبها على الألوان وتختار بمقدرة ألوانها التعبيرية من ثقافة وتراث موريتانيا وخصوصيتها الحضارية مع حضور ذاتي لها ضمن لوحاتها. شاركت في ديسمبر 2004 في أول معرض لها بمشاركة فنانين آخرين بالمركز الثقافي المغربي بنواكشوط، وفي 2005 شاركت في معرض جماعي في مقر المندوبية الأوروبية بنواكشوط، وفي 2005 كذلك شاركت في معرض ثنائي في المركز الثقافي المغربي بنواكشوط، 2006 معرض منفرد في هيئة المختار ولد داداه بنواكشوط.

من أعمالها :





تصور هذه اللوحة التي تنتمي للمدرسة الواقعية أثاث خيمة بدوية. وتظهر الفنانة بنت إسماعيل ذلك الأثاث بشكله التقليدي وحتى ألوانه، مستحضرة البعد التراثي في لوحتها انسجاما مع ميولها التراثي ...



عنوان اللوحة : الحلبي التقليدي الموريتاني. طلاء: أكريليك

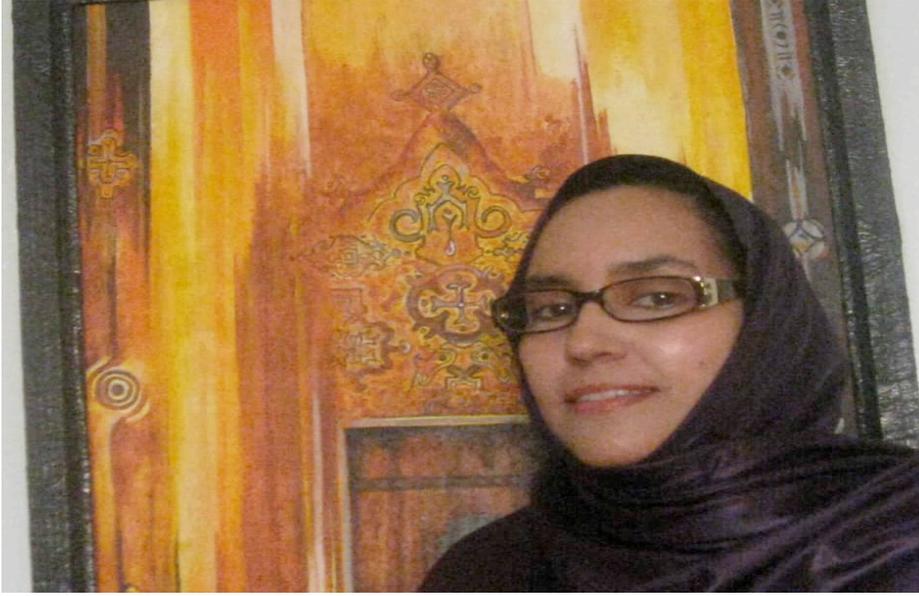
تعبّر هذه اللوحة أيضا عن جانب تراثي من تزيين المرأة الموريتانية قديما وتنتمي هذه اللوحة للمدرسة الواقعية المفعمة بالتراث ..



تسريحة شعر تقليدية : طلاء أكريليك



تنتمي هذه اللوحة لبنت إسماعيل للمدرسة الواقعية ذات الدلالة التراثية البالغة الأهمية فالمرأة الموريتانية كانت تتزين بأنواع التسريحات لشعرها فاخترت الفنانة أن تخلد بريشتها الفنية نموذج من تلك التسريحات ذات الأهمية التراثية الكبرى والتي تعبر عن البعد الثقافي المحدد لمعيار التزين قديما.



لوحة باب تقليدي تتزين واجهته بزينة الفن وتظهر الفنانة التشكيلية خديجة منت إسماعيل احتفاءا بإنتاجها الفني. وترسم بنت إسماعيل بريشتها أسلوبا فنيا واقعيا مفعما بدلالاته التراثية للبيت الموريتاني والأثاث الموريتاني ولزينة نساء موريتانيا وتختار أن تقف بكل ثقة خلف باب هي من زينته بريشتها.

- مريم صو: فنانة تشكيلية مولودة 1985. بمدينة نواكشوط انضمت للفن التشكيلي من خلال اتصالها بدار الفنون الجميلة بنواذيبو واستفادتها من الدورات التكوينية التي تقدمها وكان ذلك بداية سنة 2015. لها عديد المشاركات في المعارض الفنية بنواذيبو ولها إسهامها في المسرح. حاصلة على جائزة في المسرح وعضو في دار الفنون الجميلة بنواذيبو.



من أعمالها :



لوحة آكريليك مائية من المدرسة الواقعية : زورق
في النهر وعلى الشاطئ قرية بمبانيها التقليدية.



لوحة آكريليك مائية من الفن الواقعي :
سيدة تضع على رأسها إناء



لوحة مائية من الفن الواقعي: الزراعة أو السنابل.

سعيدة بنت اتوينسي : تلقت تعليمها الفني من المركز الثقافي المغربي بنواكشوط، أقامت معرضا يشمل أعمالها الفنية منفردة سنة 2018 . وقد تميز عملها الفني المعروض بالبساطة وحضور المشهد الموريتاني الثقافي والتراثي مثل الخيمة الموريتانية الأصيلة والمرأة الشنقيطية .

وجاء في مقابلة أجرتها معها صحيفة المدى بتاريخ: 30 - 09 - 2019 : « تقول بنت اتوينسي إن ”عمل الفنانين التشكيليين في موريتانيا تعترضه جملة من الصعوبات، أبرزها نظرة المجتمع التقليدي لهذا الفن، وقلة أعداد المهتمين به ومدوقيه، حيث ينحصر الاهتمام بأصحاب الثقافة الفرنكفونية، أو الأنجلوسكسونية.“

وترى اتوينسي، أن ”المعارض التي يتم تنظيمها من قبل الشباب والشابات، تساهم في تغيير نظرة المجتمع لهذا الفن، رغم أن نظرة المجتمع للفن التشكيلي تبدو جيدة بالمقارنة مع نظره لفنون أخرى“. وتضيف : ”حتى المواد الأولية التي نستعملها في عملنا يتم جلبها من خارج البلاد، الدولة لا تقوم بما ينبغي عليها أن تقوم به، يجب فتح كلية أو معهد للفنون الجميلة في موريتانيا، لكي ترعى أصحاب المواهب، وتستوعب العاملين في المجال حاليا“.

من خلال المعارض التي ينظمها تحاول الفنانات التشكيليات الموريتانيات، إثبات أنفسهن في مجال



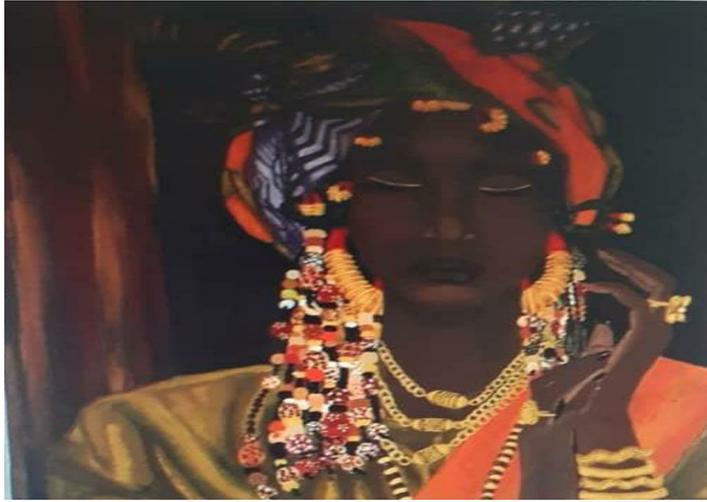
الفن التشكيلي، رغم الإكراهات المحيطة بالمجال. وقد أثبتت معظمهن، قدرتهن على حمل راية الفن التشكيلي في البلاد، وكان تعاطيهن مميّزًا مع مختلف القضايا، من خلال اللوحات والرسومات التي يبدعنها تعبيرًا عن أنفسهن وقضايا مجتمعهن».



تعتبر منت توينسي خريجة المركز الثقافي المغربي ففيه تعلمت مبادئ الفن حيث تلقت ورشات تكوينية من تلك الورشات التي يقدمها المركز الثقافي المغربي للشباب وفيه أيضا قدمت عروضاً فنية مهمة، وتعتبر هذه اللوحة التي تضم فتاتين من مكونتين من مكونات المجتمع الموريتاني بزيهما التقليدي تحملاً لإناءين أحدهما تمرا والآخر لبنا عن تقليد عريق عند المجتمع الموريتاني في استقبال الضيف. أسماء إبراهيم: تتميز هذه الفنانة أيضا باعتمادها على رسم واقع بلدها من خلفية تراثية. أقامت معرضاً فنياً بالمتحف الوطني في نوفمبر سنة 2019 بعنوان: «هذا وطني» وقد اختارت أن يتزامن معرضها مع المهرجان السنوي الذي تقيمه وزارة الثقافة والصناعة التقليدية في نسخته الثامنة لمدينة ولاتة (إحدى المدن التاريخية بالبلاد)، حيث أظهرت من خلال ذلك المعرض مدى اهتمامها بمراحل تطور بلدها ونموه. وقد يكون لميلاد هذه الفنانة الشابة واغترابها عن وطنها دور في شغفها به. وقد كانت بدايتها الفنية بدولة ليبيا مع فن الزخرف لكن موهبتها تطورت لترسم وطنها بكل أبعاده: «من خلال ريشتها المبدعة وأناملها الذهبية، رسمت هذه الشابة التي تسابق عمرها بإبداعات لافتة، أكثر من ثلاثين لوحة فنية تحكي موريتانيا بأبعادها الطبيعية والاجتماعية والثقافية في تاريخها القديم والحديث، عرضتها في المتحف الوطني بنواكشوط برعاية وزارة الثقافة الموريتانية تحت عنوان: «هذا وطني».



كان لافتا بالنسبة لي وأنا أتفحص لوحات هذه الفنانة الموهوبة؛ مدى شغفها بوطنها الذي عاشته حلما جميلا في قلبها، قبل أن يحتضنها واقعا منذ فبراير/شباط 2016، لكنها استطاعت أن تحمله ذكرى طيبة وحلما نابضا بين جوانحها، حاضرا في ألوانها وريشتها المبدعة؛ لذلك جاءت لوحاتها الفنية مزيجا متنوعا كتنوعه الثقافي والعرقى، وشلالا متدفقا متداخلا كجباله وسهوله الفضية“ (محمد سالم عبد المجيد).



تعبّر هذه اللوحة عن بعض نساء مكونات المجتمع الموريتاني وطريقة التزين التقليدية بالذهب





تعبّر هذه اللوحة للفتاة أسماء إبراهيم عن ازدواجية العلم والتمر في تاريخنا الموريتاني وحضور تلك الازدواجية في تراثنا الثقافي والاقتصادي ففي مدينة وادان كان هناك شارع مازالت معالمه موجودة يسمى الأربعين عالما محاذة لواد النخيل مما جعل المدينة تأخذ اسمها وادان من واد من العلم وواد من التمر، وهكذا عبرت الفنانة أسماء في لوحتها الواقعية المفعمة بالدلالات التراثية عن ازدواجية العلم والتمر في لوحتها الفنية الواقعية: ” انتشر في هذه البلاد المذهب المالكي كسائر بلاد المغرب والأندلس ودرست المدونة ورسالة ابن أبي زيد القيرواني .. في المحاضر الموريتانية «المدارس التقليدية» ثم دخل مختصر خليل هذه البلاد عن طريق الوادانيين الذين تلقوه عن أبناء عمومتهم من الأفتيين أعلام تمبكتو وقد وضع عليه الودانيون أقدم شرح له في البلاد وهو «موهوب الجليل» شرح مختصر الشيخ خليل لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحاجي الوداني.“ (جريدة القدس، 28 نوفمبر، 2015).

منه الديه: فنانة شابة شاركت في العديد من المعارض ومثلت بلادها في معرض منظم بمناسبة الأيام الثقافية الموريتانية باليمن سنة 2000



لوحة بألوان الاكريليك بالقماش

تعبّر هذه اللوحة الواقعية عن الطبل في الثقافة الموريتانية القديمة فبه كانت تفتح أبواب المدن القديمة وبه كان تعلن الحرب ويعلن ظهور هلال العيد ويدق للنفير ولعودة المسافر صاحب المكانة والجاه...



ومن عادة الطبل أن تضربه المرأة بيديها وقد زينت معصميهما بالحلي وهذا ما جاءت لوحة أسماء منيه
الديه منسجمة معه.

- عيشة عبد الله صار: مولودة 1987 انضمت لدار الفنون الجميلة سنة 2015 استفادت من التكوينات
والعروض التي تقدمها الدار أصبحت عضوا في دار الفنون الجميلة بنواذيبو وشاركت في معارضها.
تنتمي لوحاتها للفن التكعيبي.
من أعمالها:



لوحة مائة تجريدية



لوحة مائة تجريدية



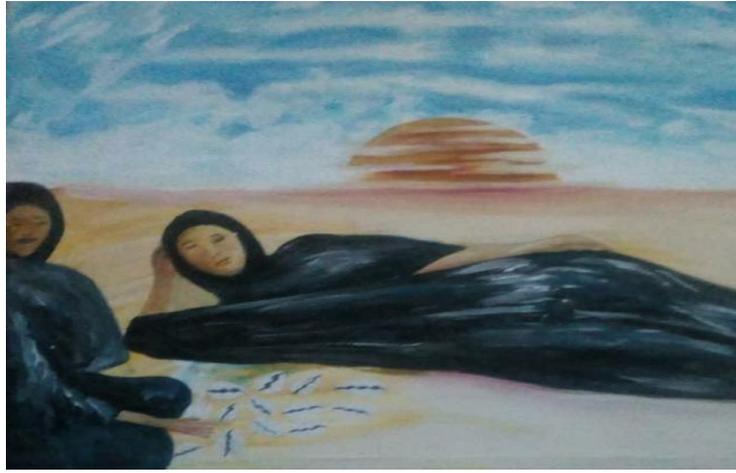
- آمنة بنت الطالب: من مواليد 1981 بدأت الفن سنة 2016 في دار الفنون الجميلة بنواذيو لها إسهامات عديدة في مدينة نواذيو. حاليا تشغل منصب الأمانة العامة لدار الفنون الجميلة بنواذيو رئيسة منظمة الصحة أولا، مستشارة في بلدية نواذيو ناشطة اجتماعية. تنتمي لوحاتها للمدرسة الواقعية.
من أعمالها:



لوحة أكريلك مائبة من الفن شبه الواقعي



لوحة أكريلك مائبة شبه الواقعي



لوحة مائة أكريلك من الفن الواقعي جلسة
نسائية تقليدية يمارسن لعبة "السيك" التقليدية

- مولو رمتا بوج : مولودة 1972. بمدينة نواذيبو دخلت عالم الفن بداية التسعينيات. عضو في
هيئات مسرحية انضمت لدار الفنون الجميلة سنة 2015 شاركت في التكوينات والورشات التي تقدمها
دار الفنون الجميلة بنواذيبو . تنتمي لوحاتها للمدرسة التجريدية.
من أعمالها :



لوحة مائة أكريلك: من الفن الواقعي



لوحة مائة من الفن التجريدي

- منى جدان : مولودة 1993 بنواكشوط، المؤهلات العلمية: مستوى باكلوريا علمي، المهنة: فنانة تشكيلية دورات تكوينية: دورتان بالمعهد المصري والمعهد الفرنسي مايو 2016، 2018. المعارض: شاركت في معرضين اثنين جماعيين صحبة مجموعة من الفنانين التشكيلين اتسما بنجاح، والآن تحضر لمعرض ثالث لكنه خاص بأعمالها .



أكريليك بحشيش السجائر: الفن الواقعي

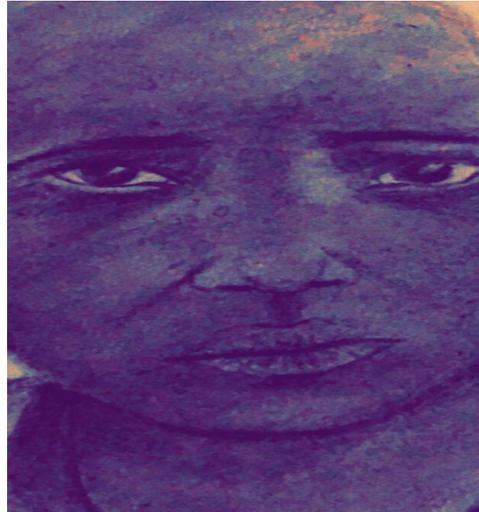


تتضمن هذه اللوحة نقدا للتدخين واستييانا لأضراره على صحة الإنسان وقد جاءت اللوحة معبرة عن ذلك من خلال ملامح الوجه المرسومة.



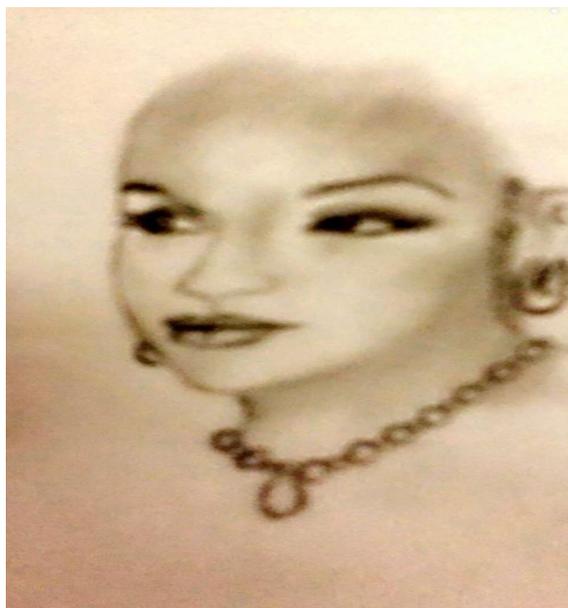
هذه اللوحة أكريليك من المدرسة الواقعية ذات بعد تراثي

شاركت بها منى جدانه في معرض أردنين 2018 بقاعة المعهد الموريتاني للبحث العلمي بدار الثقافة. وتعبّر هذه اللوحة عن جانب تراثي متعلق بالموسيقى والفولكلور وخاصة تلك الآلة الموسيقية النسائية حيث تظهر في اللوحة نسوة يؤدّين رقصة شبه جماعية، بألة أردنين.

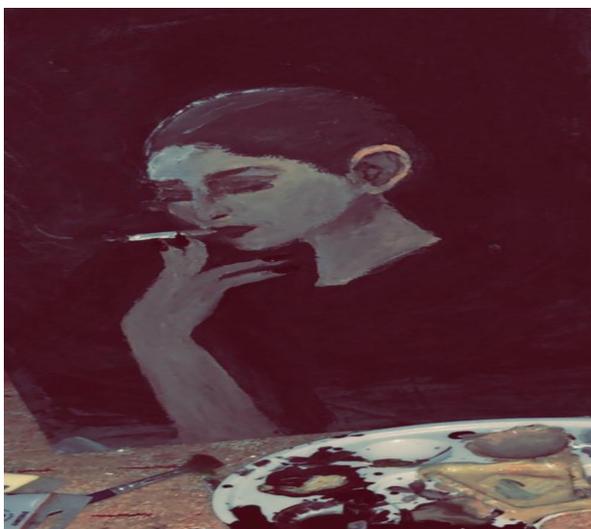


قلم رصاص بالفحم

وجه صبي شاحب بعينين زائغتين يتأمل لعله يبصر خلف الغيوم نجوما

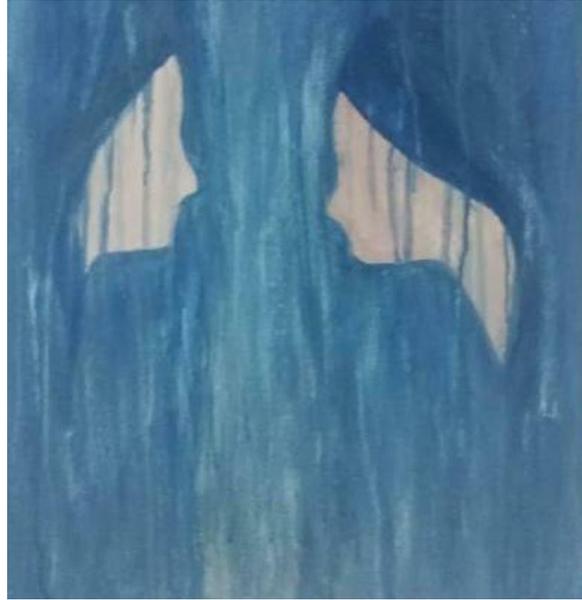


لوحة بقلم رصاص
رسم ملامح وجه المرأة الإفريقية



قلم رصاص بالفحم

فتاة عصرية تدخن السجائر فيما يشبه مقهى ليلي. تنتمي هذه اللوحة للمدرسة الواقعية لكن بأسلوب نقدي تحديا للأعراف والتقاليد.



شاركت بهذه اللوحة في معرض أردنين 2018 تنتمي هذه اللوحة لأسلوب الفن التجريدي.

- زينب بنت الشيعة : فنانة تشكيلية بدأت بدايتها مع معرض في المركز الثقافي الفرنسي سنة 2008 ومعارض أخرى مشتركة في المتحف الوطني ودار الفنانين التشكيليين وشاركت في معرض فني في الصين شانغهاي 2010. وتوقفت بعد ذلك. ومنذ سنتين تقول بنت الشيعة بدأت في ممارسة هوايتي في الفن التشكيلي.

وهنا تتجلى ملامح الهوية الميزة أو المدرسة التي يمكننا أن نصف بها كل الفنانين التشكيليين الموريتانيين وفي مختلف أجيالهم.

ترسم بنت الشيعة بأكرليك وتنتهج المدرسة التجريدية في أسلوبها الفني مع استحضر الخط العربي ودلالاته الحضارية.



لوحة أكرليك مستوحاة من الخط العربي



لوحة أكليك من الفن التجريدي



أكرليك من الفن التجريدي



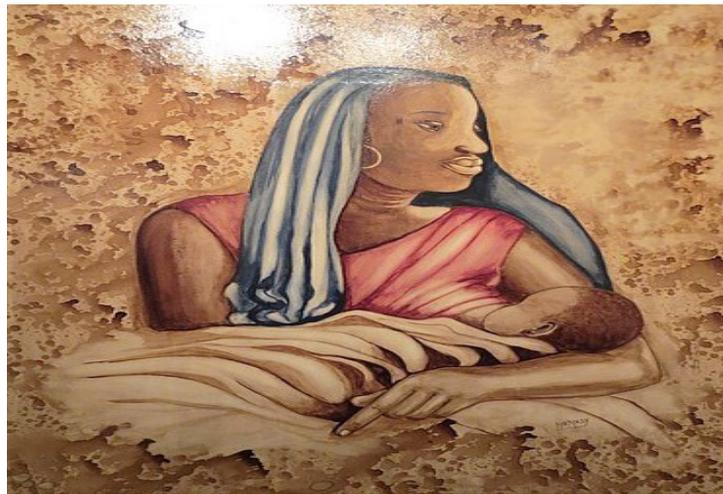
أكرليك مائية من الفن التجريدي



- محمد دالو الملقب حمادي: فنان تشكيلي وخطاط مولود 1985. عضو في العديد من جمعيات الفنانين التشكيليين وعضو في دار الفنانين التشكيليين بنواكشوط وعضو مؤسس لتجمع (R.A.M). اليوم له ورشته الخاصة . شارك في العديد من المعارض الوطنية والدولية، وله تكوين في مجال الفن التشكيلي بإسبانيا والسينغال. من أعماله :



لوحة مائية آكريليك من الفن الواقعي



لوحة مائية آكريليك من الفن الواقعي



عمر بال: من أشهر الفنانين التشكيليين الشباب في موريتانيا نشأ في حضن أساتذة وعمداء الفن التشكيلي في موريتانيا عندما كان عمره تسعة أعوام وهذا ما أعطاه الفرصة ليحصل على إقامة بفرنسا والعديد من الدول الأوروبية وهو ينتمي إلى عائلة فنية، والده من مؤسسي حركة الفن التشكيلي في موريتانيا وهو الأستاذ عيسى بال.

شارك في العديد من المعارض الوطنية والدولية.

وعن عمر بال جاء في مقال بعنوان: هل تجاوز الفن التشكيلي في موريتان مرحلة التأسيس المنشور في موقف المجهر بتاريخ: 02 - 06 - 2020. مانصه:

«في مجال النحت والتجسيم الفنيّ، يبرز بشكل لافت للنظر الفنّان عمر بال الذي يزوج بمهارة عالية بين التصوير والنحت. فنّان مبدع تتلمذ على يد أبيه الفنّان النحات والفوتوغرافي عيسى بال، الذي شجعه على ولوج الفنّ، وهو من مؤسّسيّ تجمّع M-Art سبق له الاستفادة من إقامات فنيّة بأوروبا أبرزها إقامته بفضاء «فنون خضراء» في فرنسا سنة 2010، فضلا عن مشاركته ضمن فعاليات ومعارض فنيّة دوليّة بفرنسا وإسبانيا والسنغال، الأمر الذي مكّنه من ناصية الخلق والإبداع، وأمسى ينجز منحوتات تعبيرية أقرب إلى التكعيب في البنية والتكوين.

فهذا الفنّان الفائز، الذي ترعرع بقرية بابابي الجميلة جنوب موريتانيا بمحاذاة نهر السينغال، أضحى يُبدع منحوتات مُشخّصة فائقة التعبير، مادته الأساسيّة الخشب، القش، السماد، والأسلاك الحديدية الرفيعة، والصفائح المعدنية الرقيقة سهلة التطويع، والتي يحولّها إلى مخلوقات حيوانية بصيغ تعبيرية غير مألوفة مستمدة من اليوميّ ومن العالم الرعويّ Pastoral، من عالم الإبل والماعز وبعض الحيوانات المجنحة التي تعيش وتتعايش بودّ مع الإنسان.. رؤوس ضخمة يعيون جاحظة في مقابل أعضاء جسدية أخرى متباينة الحجم والبنيات، مُغرّاة بطريقة التدوير والتلحيم لتصبح متراكبة ومتراصة سوى ناحية المفاصل لمنحها إمكانية التحريك.. هي، بلا شك، مخلوقات تعبيرية تؤنسه في خلوته ووحشته داخل مرسم اشتغاله.. كائنات شبه ميتة كأنها آتية من زمان غير زماننا.. وإلى جانب النحت، يُبدع الفنّان عمر بال تصاوير تعبيرية سريعة التنفيذ بصبغات الأكريليك وأحبار ومساحيق لونية محلية تتداخل فيها النماذج المرسومة كمن يضع الرسم فوق الرسم بألوان رمادية وبنية تبرز في عمقها زرقة كوبالتية مؤسرة بخطوط إحاطة ظلّية منسجمة مع سند اللوحة المشكل في الغالب من القماش وأوراق الكرافت Kraft ذات اللون الأضر والكاكي المفتوح أو المطبوع بصفرة ساجية.. هكذا يشتغل بوعي بصريّ وبرؤية جمالية تعكس التزامه بالفنّ، فهو «يعيش من فنّه ويسعى لحمله إلى الحياة»، كما يقول. والواقع أن التجربة النحتية للفنّان عمر بال تظهر جزءاً من انفتاح بعض الفنّانين الموريتانيين على تعبيرات تشكيلية جديدة



تستتبت جذورها من فنون ما بعد الحداثة، غير أن هذا الانفتاح يبقى مشروطاً بضرورة الوعي بالظروف والمناخات الجمالية والتاريخية التي أنتجت هذه الفنون. من ذلك فنُّ الإرساءات الفنيّة (الأنستليشن) الذي هو وليد التقاطعات والتحوّلات والتقلبات المتكرّرة في الفنّ المعاصر وفي علاقته بالمجتمعات التي تحتضنه، في محاولة لتحرير مفهوم الفنّ من الدلالات الفنيّة التقليدية، إلى جانب تقاطعه مع كلّ من «فنّ البيئة» و«فنّ الحدث» (الهابينينغ) من حيث تشكيل الفراغ، بالإضافة إلى الجمع بين توظيفات عديدة للخامات بتنويعاتها مع الاستعانة بعناصر خالصة (خام) وعناصر سابقة الصنع، وهي كثيرة ومتعدّدة..“
من أعماله :



لوحة أكريلك مائية تنتمي للفن التجريدي



لوحة مائية آكريلك من الفن شبه الواقعي قرية تختفي خلف الفقر والتعاسة..



لوحة مائية آكريلك من الفن شبه الواقعي



مائة تجريدية

- الحسين حيدر: من مواليد 1972. درس الفن التشكيلي والنحت في بامكو عاصمة دولة مالي بداية التسعينات، وبعد ذلك انتقل إلى موريتانيا وخاصة العاصمة نواكشوط. له العديد من المشاركات في المعارض الوطنية والدولية، حاصل على جائزة أفضل فنان تشكيلي في موريتانيا سنة 2012 من طرف المعهد الفرنسي بموريتانيا. له طريقته الخاصة من بين جميع الفنانين التشكيليين الموريتانيين حيث يعيش مع لوحاته دائم الاشتغال بفنه الذي يعشقه. تجده منشغلا في عالمه داخل ورشته قليل الكلام وكثير الإبداع ومنفتحا على النقد يتقبله بروح رياضية..
”حسين حيدر تتميز لوحاته بتقسيمات هندسية عمودية مفعمة بدلالات رمزية متنوعة“ .



من أعماله :



أكريليك مائية تجريدية: تظهر الأحرف ما يشبه الحرف القديم في منطقة شمال إفريقيا.



أكريليك مائية تجريدية



آكريليك مائبة تجريدية توحى بالعنف:
رأس مقطوع ودماء تسيل و"لا" مكتوبة

قد نستطيع أن نحلل هذه اللوحة بأنها نقد لواقع العنف الذي استباحته به بعض المجموعات دماء الأبرياء وهم يرددون لا إله إلا الله أو قد يكون حرف "لا" المقصود منه لا للعنف لا للتطرف..



لوحة مائبة آكريليك من الفن شبه الواقعي: نستطيع أن نقرأها بالطريقة التي قرأنا بها التي قبلها فهما تنتميان لنفس الرسالة النقدية للعنف والقتل وحمل السلاح في وجه الإنسان البريء.



- خالد مولاي إدريس: فنان تشكيلي رسام كاركاتير ومكون. درس في تونس وبعدها عاد إلى موريتانيا وتعرف على العديد من الفنانين التشكيليين وبعدها انضم إلى الأسرة التشكيلية في موريتانيا. شارك في 30 معرضا فنيا في موريتانيا وخارجها.

حاليا يعمل في منظمة غير حكومية. ترأس اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين 2010 - 2014. قام بالعديد من التكوينات في الفن التشكيلي والكاريكاتير لصالح الشباب والأطفال والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. يعمل مع عديد المنظمات الدولية في موريتانيا.

من أعماله:



لوحة مائبة آكريليك تجريدية



لوحة مائة آكريليك تجريدية

بشير معلوم: فنان تشكيلي موريتاني من أب موريتاني وأم ليبيرية مر بالعديد من البلدان الإفريقية قبل أن يستقر بموريتانيا وتحديدا العاصمة نواكشوط سنة 1999. بدأ مشواره الفني بالرسم والفن التشكيلي منذ صغره في غينيا كوناكيري . وبعد وصوله إلى نواكشوط التقى بالفنانة الفرنسية نيول فينوت ومعها تعلم الفن ومنها أخذ الكثير من الأفكار حتى أصبح معروفا في وطنه موريتانيا وحتى خارج وطنه وخاصة فرنسا التي يشارك بلوحاته الفنية في معارضها دوما.

له العديد من المشاركات في المعارض الدولية (إفريقيا وأوروبا) . عضو مؤسس ورئيس مجموعة الفنانين الشباب في موريتانيا. كما يعرف بقدراته في مجالات فنية أخرى كالتصوير الفوتوغرافي.



من أعماله:



أكريليك مائية تجريدية: مصايح



أكريليك مائية تجريدية



آكريليك مائبة تجريدية



آكريليك مائبة تجريدية



آكريليك مائبة تجريدية



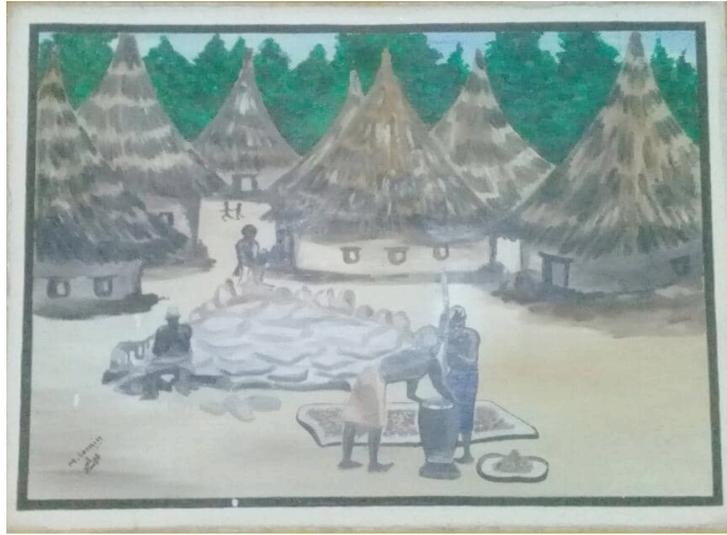
لوحة مائية آكريليك من الفن التجريدي : رسم قرية من التراث

- محمد الأمين سيدي محمد بوبكر: من مواليد 1979 في ازويرات- موريتانيا مقيم في مدينة نواذيبو (العاصمة الاقتصادية). شارك في عدة معارض. رسام وخطاط مهتم بالحرف العربي.

من أعماله :



لوحة مائية عن الفروسية



لوحة مائية آكريليك من الفن الواقعي :
قرية من قرى الجنوب الموريتاني



الخط العربي



- الناجيه محفوظ احميد (حوراء): تاريخ الميلاد: 11 ديسمبر 1989 في لكصر (نواكشوط) المستوى التعليمي: ماستر 1 ديناميكية الساحل والصحراء. ماستر 1 الحضارة والإعلام. بداية الاهتمام بالفن التشكيلي: 2018. كانت البداية بمشاركة في عدد من المعارض والأنشطة والانخراط في أطر شبابية مهتمة بهذا المجال. المشاركة في معرض الفن التشكيلي في المركز الثقافي الفرنسي. بمناسبة الأسبوع الفرانكفوني 2018. المشاركة في معرض الفن التشكيلي في مهرجان ترانيم للفنون الشعبية سنة 2019. الفوز بجائزة جمعية الفتاة للفن التشكيلي 2018 - 2019. الانتساب لجمعية الفنانين التشكيليين الشباب الموريتانيين 2018.

من أعمالها:



لوحة مائة من الفن الواقعي: تعبر عن كفاح المرأة وازدواجية أعبائها

- عبد الله محمد الأمين حيبيل: مولود 1996. التخصص علوم الحاسوب، مهنته: مطور برامج. تعلق بالرسم منذ الصغر فمارسه هواية وشغفا به فتطورت تلك الهواية فأصبح فنانا تشكليا أنتج العديد من اللوحات الفنية وشارك بها في عدة معارض.



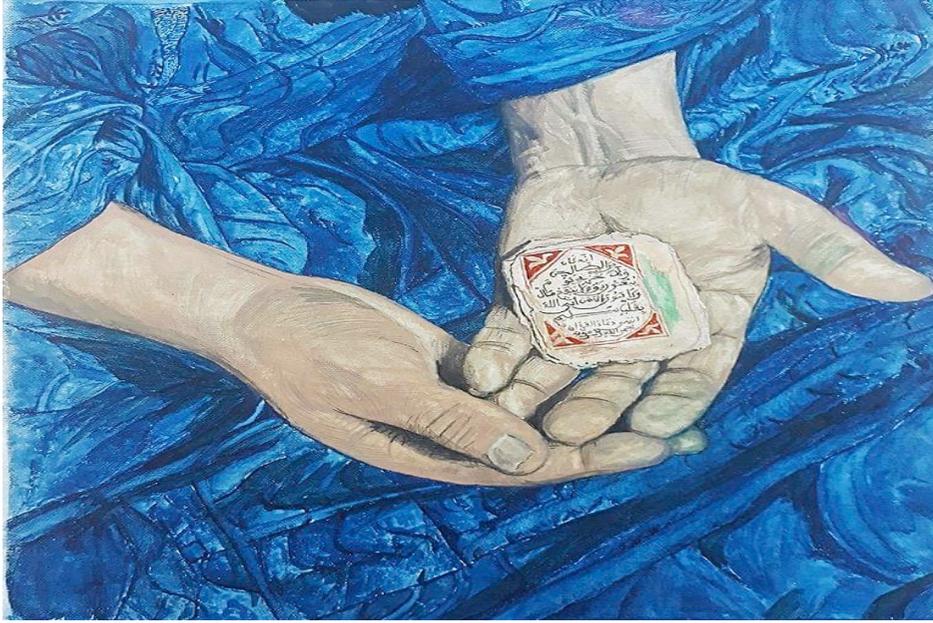
من أعماله :



رسمة بقلم رصاص على ورق A4: ميلاد الدولة الموريتانية لحظة إعلان استقلال الجمهورية الإسلامية الموريتانية عن فرنسا 28 نوفمبر 1960 من طرف الرئيس المؤسس المختار ولد داداه رحمه الله.



رسمة على ورق مقوى بقلم رصاص الحجم: المجلس الأول للحكومة 12 يونيو 1957 في خيمة



لوحة أكريليك على لوحة قماشية

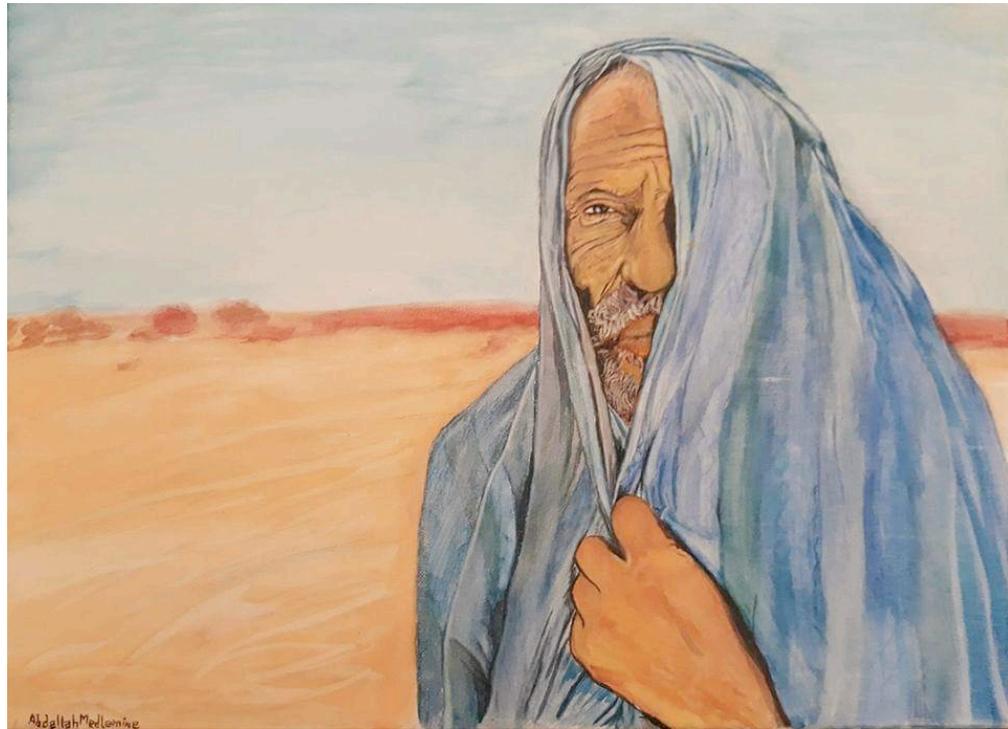
تمثل هذه اللوحة من الفن الواقعي شيخا يضع بين يديه كتاب حصن الحصين للدعاء



رسم على ورق عن الفتاة الموريتانية القديمة



رسمه من الفن الواقعي للفنانة الموريتانية الشابة كرمي بنت آب



رسمه بألوان مائية على لوحة قماشية لشيخ موريتاني يحتمي بأكامام ثوبه عن لهيب الصحراء



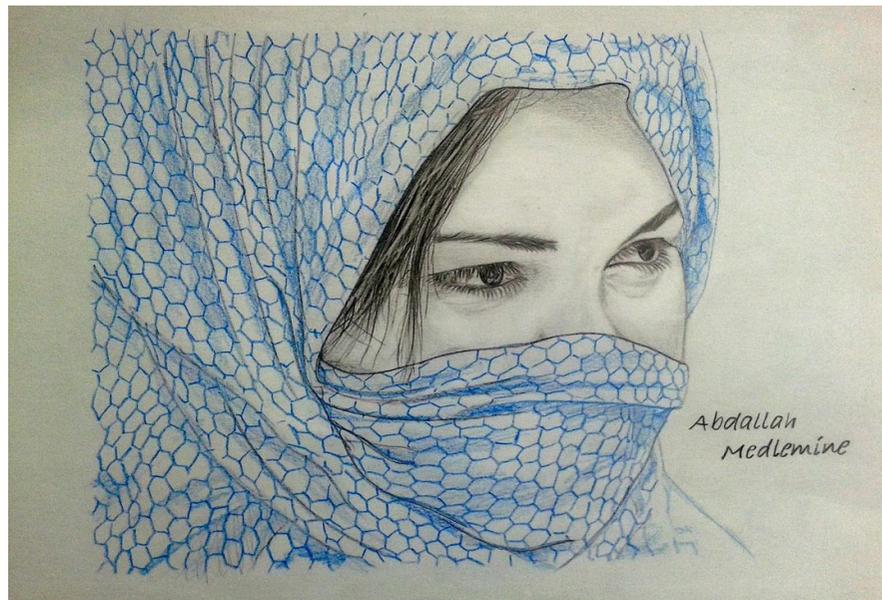
لوحة خشبية
رسم صورة الرئيس الموريتاني السابق المرحوم اعلي ولد محمد فال



لوحة بقلم رصاص.
تظهر المرأة الموريتانية بكامل زينتها



قلم رصاص، رسمة بعنوان معاير. يسعى الشاب عبد الله ولد حليل أن يجسد من خلال هذه اللوحة معيار السمنة أي أن تكون المرأة بدينة فذلك معيار كاف لجمالها عند الموريتانيين قديما. وقدم سيدتين بدينتين ووضع بينهما سيدة يبدو من ملاحظها أنها أوروبية وتتمتع بكامل رشاقتهما، مما يعني أن معيار الجمال يختلف من مجتمع إلى آخر. وهنا يأتي عنوان اللوحة مناسبا جدا .

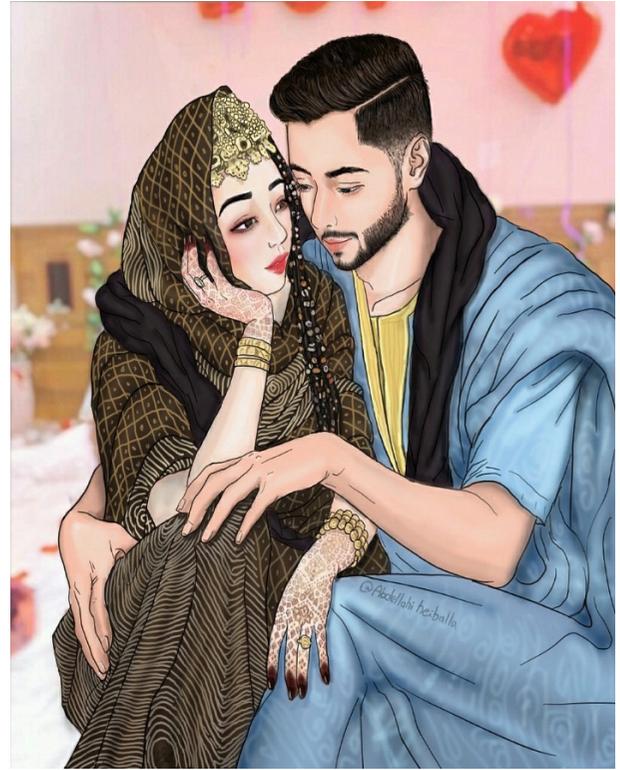


لوحة ملونات خشبية
على ورق عادي



تعبّر هذه اللوحة للفنان الشاب عبد الله حبيبل عن ولعه برسم أشياء من الحياة الموريتانية الواقعية كلون الصحراء وملابس النساء والرجال وحتى سحنات البشر.

لقد ظل ولد حبيبل وفيما لتلك المشاهد مرتبطا بها من خلال ريشته الفنية : «.. وعلاقة الفرد بالمجتمع الذي تربطه به عوامل متعددة من النسب و الجوار و التعايش ووحدة المصير والانتماء إلى الواقع الحالي. وللتعبير عنه اتخذت من الإشارات و الحركات و الرموز والأشكال المحيطة وسائل لتحقيق هذا التعبير..» (د\ ساميوسف زركلي).



هذه اللوحة من الفن التشكيلي الرقمي الذي ظهر مع ظهور

الحاسوب

من لوحاته الواقعية التي تعالج مشاهد من الحياة الموريتانية تأتي هذه اللوحة التي تعبّر عن عروسين في لباسهما وجلستهما التقليدية.

وفي ختام لوحات الفنان المبدع الشاب عبد الله الذي رسم من أجل أن يتخلص من هم الإبداع نختم الحديث عنه بما كتبه هو عن علاقته بالفن بصفته الرئة التي يستنشق منها الهواء فلم يتعلم الفن في المدارس ولا في المعاهد ولا هو تلقى التشجيع بل هو العشق لهذا الفن: ” يمكنني أن أبدأ هذا بالحديث



عن كيفية الرسم أو التظليل أو الحيل التي أعرفها والتقنيات التي أستخدمها.... لكن ماذا عن لماذا أرسم؟ بدون الرسم، لا أعرف من سأكون، أو أين سأكون، أو كيف سأتعامل مع كل ما يحدث في الحياة. أقول هذا بكل جدية: كان للرسم تأثير عميق في حياتي. الرسم هو أقوى أداة لدي. لكن مرة أخرى، لماذا؟ لماذا هو قوي جدا؟ ماذا يفعل الرسم لي؟ لقد كنت أفكر في هذا السؤال لفترة طويلة، وإليكم إجابتي: يساعدني الرسم على إدارة مشاعري.

إنه يساعدني على تصفية ذهني من خلال التفكير في أفكار ومشاعري وتوضيحها. غالبًا ما أشعر بالقلق والتوتر أو الإفراط في التفكير أو الاكتئاب، لكن في اللحظة التي أبدأ فيها الرسم، تتلاشى تلك المشاعر السلبية. إنها تساعدني في التغلب على الأفكار والمشاعر السامة. إنه علاجي. يساعدني الرسم على الانتقال من الوضع المغلق إلى الوضع المفتوح.

الوضع المغلق هو حالة قلق وتوتر حيث نشعر أن لدينا الكثير لنفعله ولن ننجزه بالكامل. الوضع المفتوح هو حالة أكثر استرخاءً أكثر تأملاً مع الذات واسترخاء، مما يسمح للفضول بالظهور... أفضي وقتًا طويلاً في الوضع المغلق، لذا أحتاج إلى الرسم لمساعدتي في الانتقال إلى الوضع المفتوح.

الرسم يساعدني على الاكتشاف والتأمل والتعبير عن نفسي. يساعدني في التعرف على نفسي. إنه يساعدني على الشعور بمزيد من السعادة والثقة، ويمنحني إحساسًا إضافيًا بالهوية وبالهدف في الحياة. إنه يجعلني صادقًا مع نفسي. هكذا أتمو. يساعدني في اكتشاف صوتي. يتيح لي التعبير عن هذا الصوت ومشاركته. إنه يغذي شيئًا ما في أعماقي. يساعدني الرسم في تقليل التوتر ويهدئ قلقي.

– موسى محمد الأمين حبيبل: شقيق توأم للفنان عبد الله اعتنق هو الآخر مذهب الفن التشكيلي. مولود 1996. التخصص الهندسة المعمارية يعتمد في أسلوبه في الفن التشكيلي على المدرسة الواقعية. يسير صوب وجهة أخيه عبد الله. يرسم الشخصيات الوطنية مثل رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الغزواني.



لوحة ألوان خشبية على ورق :
صورة لرئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية
السيد محمد ولد الشيخ الغزواني



خاتمة |



في ختام هذا الكتاب الذي حاولنا من خلاله تقديم موضوع الفن التشكيلي في موريتانيا دراسة وتحليلاً مع عرض نماذج عديدة قد وصلت لثلاث هذه الكتاب، فقد أصبح بإمكاننا ونحن نضع اللمسات الأخيرة عليه أن نعبر عن بعض الملاحظات التي تبنت لنا ونحن قيد إعداد المادة العلمية واللوحات الفنية، قبل أن نصل لمحوري الاستشراف والتوصيات، حيث كانت جملة الصعاب تتعلق أساساً بندرة المادة، فموضوع الفن التشكيلي في موريتانيا يبدو أنه خارج عن اهتمام الباحثين والدارسين. ويرجع الأمر كما ذكرنا إلى خلو المادة التربوية من دراسة الفن التشكيلي كمادة تدرس.

وقد واجهتنا هذه الصعوبة البالغة التأثير فلجاناً لبعض المقالات التي كتبت والتي تفتقر للمنهجية والموضوعية العلمية لكن للندرة أحكامها فاعتمدنا على بعضها واستأنسنا ببعضها الآخر.

وكانت لقاءتنا مع شخصيات من مختلف الأجيال الفنية في موريتانيا هي مادتنا التي بها دخلنا في جزئيات هذا الموضوع وتركت لدينا انطبعا مفعما بالتفاؤل على مستقبل الفن التشكيلي في موريتانيا، حيث استجاب معظم الفنانين التشكيليين لمسعانا البحثي، وكانت دار اتحاد الفنانين التشكيليين الموريتانيين في مقرها بنواكشوط برئاسة الأستاذ المختار الملقب "مخيس" قد فتحت لنا بابها وزودتنا في رحلتنا البحثية عن مكامن جمال الفن التشكيلي وخصوصيته الوطنية.

وكذلك دار الفنون الجميلة بنواذيبو برئاسة الأستاذ محمد عالي الملقب "دالي" التي فتحت لنا بابها وزودتنا بالمعلومات.

ونظراً للمادة التي تحصلنا عليها فقد أصبح بإمكاننا الحديث عن خلاصة هذا الموضوع "الفن التشكيلي في موريتانيا".

لقد تميزت مدرسة الفن التشكيلي بمرحلتين أساسيتين: مرحلة التأسيس ومرحلة التجديد وقد مهد لمرحلة التجديد نخبة من التشكيليين سمينها جيل العبور، وقد سيطرت المدرسة الواقعية في معظم اتجاهات الفن التشكيلي في موريتانيا مع حضور قوي للمدرسة التجريدية، وقد عبّر لنا الأستاذ المختار "مخيس" بأن المجتمع الموريتاني يفضل اللوحات الواقعية مما جعل الفنان التشكيلي ينقاد وراء الذائقة الجمعية لمجتمع يفضل البساطة وخاصة لوحات المناظر الطبيعية، ويضيف الأستاذ مخيس بأنه عندما يرسم لنفسه فإنه يرسم في الفن التجريدي فذلك هو الذي ينسجم مع ريشته الفنية، وعندما يرسم تحت الطلب أو مشاركة في المعارض لكي يستجلب الزبنا فإنه يرسم في ظلال الواقعية المحضة.



هذا وقد لاحظنا حضورا قويا للبعد التراثي في الفن التشكيلي الموريتاني كأن الفنان التشكيلي الموريتاني يستنجد بماضيه ويحافظ عليه من مساجد ومحاضر وأثاث منزلي ومناظر طبيعية.. وانطلاقا من الاهتمام بالبعد التراثي لدى الفنان التشكيلي الموريتاني يمكننا أن نلاحظ الخيط الذي ربط المجتمع بالفن وأصبح يقترب رويدا منه، وحسبنا من ذلك أن جيل التجديد الذي لم يكن اهتمامه منصبا على القوانين المدرسية كان الأكثر ارتباطا بالبعد التراثي والأقوى تأثيرا بالخلفية الثقافية والحضارية.. للبلد.

ومن خلال لقائنا ببعض الفنانين التشكيليين فقد أكدوا لنا أن هناك تحسنا في إقبال المجتمع على اقتناء اللوحات الفنية ذات الانتماء للمدرسة الواقعية أساسا المفعمة بالمشاهد الطبيعية والتراثية، وتظل المرأة ربة المنزل أكثر المجتمع تعلقا بلوحات الفنانين التشكيليين في موريتانيا. وتجد بعض البنات الحكومية والفنادق والمنتزهات تتزين بلوحات فنية تلفت انتباه الزائر مما يجعل التفاؤل ممكنا في شأن قبول المجتمع.

كما يمكننا أن نلاحظ إقبالا ملفتا للمرأة الموريتانية وخاصة الفتيات المثقفات حملة الشهادات الجامعية فقد كان إسهامهن مفعما بروح نضالية في حقوق المرأة وقضية المساواة..

فالشابة سلم بنت الرحيل عبرت من خلال لوحاتها التي بعنوان: "مساواة" عن رفضها لدونية المرأة وظلمها، بينما لاحظنا في لوحة الشابة حوراء حميده نضالا من أجل حق المرأة في حصولها على العدالة والمساواة..

وعلى الرغم من حصار المجتمع الموريتاني للفن التشكيلي فإن الاتحادات الفنية والشخصيات المرتبطة بالفن من مثقفين وباحثين مهتمين ومستهلكين يجمعون على أن الفن التشكيلي في موريتانيا يسير في اتجاه التطور والنمو وأن الحصار لا يزيد الفنون إلا قوة وجمالا.

الاستشراق:

من خلال دراستنا للفن التشكيلي في موريتانيا فقد أصبحنا نؤمن بقدرة الفنان التشكيلي الموريتاني على مواكبة الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.. بريشته الفنية، كما يمكننا التأكيد على قدرته أيضا على تغيير عقلية المجتمع الذي أصبح يتفاعل مع الأسلوب الفني أكثر من ذي قبل.

التوصيات



هكذا لا حظنا أيضا أن الفن التشكيلي في موريتانيا لديه القدرة على تحدي الصعاب وتجاوز العقبات لكنه بحاجة للدعم الرسمي والاجتماعي وحتى النفسي للتخفيف من وطأة تاريخ طويل من التحفظ والتجاهل.. من طرف الكل.

فبعض من الفنانين التشكيليين الذي التقينا بهم قد تخلى عن ممارسة الفن ليتفرغ للحياة التي من خلالها يستطيع العيش وقد عبروا لنا عن استيائهم من عدم الدعم والتشجيع.. على الرغم من وجود اتحادات ذكرناها في هذا الكتاب فإنهم مستأوون من عدم توفير جو رسمي يكفي لممارسة عملهم الفني ومواصلة التعبير بعفوية وإبداعية بعيدا عن الضغط المادي أي الفن تحت الطلب.

وبما أن الفن التشكيلي رسالة لتخليد آثار الأولين والآخرين فإنه يحتاج فقط لنوع من التحرر من رقبة تحصيل المعاش اليومي لكي يتفرغ لعملية الإبداع فالفنان يجب أن تتحمل الدولة عنه معاشه مقابل خدمته التي ستبقى بتخليد ريشته لماضي الأمم وحاضرها: ”فالتشكيلي خلد آثار الأولين وسيخلد آثار المحديثين ليراها الآتون مستقبلا، ويبدو ذلك في سعة مفهوم الفنون التشكيلية لتشمل العمارة والنحت والرسم وغيرها».

وقد اشتغل بعض الفنانين التشكيليين على المجسمات وعلى النمط الهندسي العمراني مما يعني أن رسالة الفن التشكيلي في موريتانيا متسعة الاختصاصات متنوعة المجالات رغم تعدد العقبات... وكلما تقدّمنا في البحث تأكدت لدينا ضرورة إنشاء معاهد لتدريس الفن التشكيلي في موريتانيا لتعزيز هذه المواهب التي استطاعت أن ترسم بريشتها الفنية أسلوبا فنيا تعبيريا مفعما بدلالات وطنية وتراثية رغم خلو المجال مما يحفز على ذلك.

ويظل الفنان التشكيلي الموريتاني ملزما بالتقيّد بذوق المتلقي الموريتاني الذي تحدّدت ملامح استهلاكه للفن من خلال فرضه لبعض المدارس دون بعض، وذلك ما يلزمنا بالتفاوض لمستقبل الفن التشكيلي إن استطاعت الحركة الفنية بمختلف أجيالها أن تواكب ذلك ولن تستطيع إلا إذا استشعرت الجهات الرسمية قيمة هذا الفن. تلك القيمة التي لم تعد اليوم مختصرة على الاستهلاك المحلي فقط بل أصبحت لها أدوار سياحية وثقافية وحتى سياسية...



مصادر ومراجع

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على جملة دراسات ومباحث، كمصادر ومراجع لهذا الكتاب:

- 1) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة لتاريخ المغرب العربي،
- 2) موقع منتدى الجنوب بتاريخ: 21، يونيو: 2009.
- 3) المجتمع البيضاوي، ولد امين،
- 4) التجاني ولد عبد الحميد، سيدي عبد الله ولد الحاج إبراهيم،
- 5) دود ولد عبد الله، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط،
- 6) أحمد جمال ولد الحسن، الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري،
- 7) الخليل النحوي، المنارة والرباط.
- 8) السياسة الاستعمارية الفرنسية، محمد الراضي بن صدفن أستاذ التاريخ،
- 9) بحث دكتوراه تربة بنت عمار،
- 10) تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، دار إحياء العلوم، بيروت، الجزء الأول 1987
- 11) مقال للدكتور سيدي احمد ولد أمير منشور في موقع ريم أفريك بعنوان: «من تاريخ الألبسة والأزياء في موريتانيا»، بتاريخ: 01 - 05 - 2018
- 12) ولد ختار محمد وآخرون، موريتانيا القديمة،
- 13) الطيب السخاوي، ما قبل التاريخ من خلال الفن الصخري، (آدرار - موريتانيا نموذجاً).
- 14) عبد الله ولد ابن حميدة: نشأة الشعر العربي الفصيح في بلاد شنقيط،
- 15) الناني ولد الحسين، صحراء المثلثين وعلاقتها بشمال غرب إفريقيا من منتصف القرن الثاني إلى الخامس هجري،
- 16) محمدن أحمدو، الخط السوقي: عندما تدب الحياة في نقائش القبور، مجلة حروف عربية، العدد 47، يناير 2019،



- 17) محمدن أحمد سالم أحمدو، الخط العربي الإفريقي وسومٌ ورسومٌ، مجلس اللسان العربي بموريتانيا، نواكشوط، 2019،
- 18) مقال نشر في جريدة البيان الإماراتية عن مخطوطات مدينة شنقيط، بتاريخ: 13 مارس 2016
- 19) محمد سعيد ولد همدي، مقال: «مساهمات الحرفي التقليدي الموريتاني» موقع وزارة الثقافة
- 20) موقع الجزيرة نت نقلا عن وكالة الأناضول
- 21) مقال نشر بمجلة الدوحة الألكترونية بتاريخ: 02 - 06 - 2020
- 22) صحيفة الخليج العربي، المختار السالم، 16/ 01/ 2010
- 23) تجربة جمالية فنية تعيش مرحلة التأسيس، أكتوبر 2008 جريدة القدس العربي
- 24) المدرسة الواقعية.. فنانون يتجردون من خيالهم وأحاسيسهم. علي سهيل الأربعاء 27/3/2019.
- 25) سيدي أحمد ولد أمير مقال بعنوان: الإبل في التراث الموريتاني موقع الإصلاح منصة إعلامية موريتانية شاملة، تاريخ النشر: 08 - 09 - 2019.
- 26) موقع «عرين» مقال بعنوان: مفهوم المدرسة الواقعية، نشر بتاريخ: 06 يناير. 2020.
- 27) الفن التشكيلي والكاريكاتور.. هل تتكامل الخطوط؟ إعداد - فادي فرنسيس
- 28) زينب علي البحراني، في مقال: الكاريكاتير: فنّ الرّسوم السّاخرة



فهرست الفنانين التشكيليين

الاسم	الصفحة
- المختار سيدي محمد البخاري الملقب «موخيس»	64
- مامادو أن	64
- عبد الودود ولد الجيلاني (أبو معتز)	73
- محمدين ولد امين	79
- حامد ولد عبد الله	80
- باب ولد درماز المعروف بـ(درماز)	116
- عباس سليمان	119
- سيدي يحيى	120
- الداه عبد الدائم	122
- عمر محمد الراجل	125
- محمد عالي بلال	126
- محمد ولد سيدي	129
- صادو دفرا جلولو	131
- بونه ولد الداف	132
- سيدي أحمد حمن سالم	135
- آمي صو	142
- سلم بنت الرحيل	144



- 147 - إبراهيم فال
- 148 - عائشة فال
- 150 - خديجة بنت إسماعيل
- 152 - مريم صو
- 154 - سعيذة بنت اتوينسي
- 155 - أسماء إبراهيم
- 157 - منيه الديه
- 158 - عيشة عبد الله صار
- 159 - آمنة بنت الطالب
- 160 - مولو رمتا بوج
- 161 - منى جدان
- 164 - زينب بنت الشيعة
- 167 - محمد دالو الملقب حمادي
- 168 - عمر بال
- 171 - الحسين حيدر ه
- 174 - خالد مولاي إدريس
- 175 - بشير معلوم
- 178 - محمد الأمين سيدي محمد بوبكر
- 180 - الناجيه محفوظ احميد (حوراء)
- 180 - عبد الله محمد الأمين حيبيل
- 188 - موسى محمد الأمين حيبيل



فهرست المحتوى

الصفحة	العنوان	الرقم
9	تقديم	1
11	توطئة	2
13	المقدمة	3
25	الفصل الأول : الفن التشكيلي في موريتانيا لمحة تاريخية	4
51	الفصل الثاني : الحركة الفنية المعاصرة في موريتانيا	5
77	الفصل الثالث: الانتماء الفني لمدارس الفن التشكيلي في موريتانيا	6
93	الفصل الرابع : الأعمال الفنية لجيل التأسيس من 1975 - 2000	7
123	الفصل الخامس : جيل العبور أو جيل ما بعد التأسيس	8
137	الفصل السادس : جيل التجديد (من سنة 2000 - 2020)	9
191	خاتمة	10

